

الاقبباس

من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتورة

إيناس مرهون الصغار

الأستاذة بجامعة بغداد

سأدت جامعة بغداد على نشره

دار الوقف للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ش.م.م

الاقباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتورة

إيناس مرهون الصغار

الأستاذة بجامعة بغداد

سأدت جامعة بغداد على نشره

كافة حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

دار الوقف للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ش.م.م.

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الحاجه كلية الآداب
٢٠٦٢٢ / ٢٠٦٢٢ / ٢٠٦٢٢
المكتبة : أمام كلية الطب ت : ٢١٧١٢٢ ص : ب : ٢٢٠ فاكس DWFA UN 24004



هي كمان الن

الاقْتِبَاسُ
مِنْ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



المقدمة

الثعالبي

لا نظن القارئ بحاجة إلى تعريف بالثعالبي فهو من الشهرة بمكان يغني محقق كتبه عن كتابة تفصيل عن حياته في مقدمة ما ينشر .

ويكفي أن نذكر فقط أنه أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، المولود في نيسابور سنة ٣٥٠ هـ ، والمتوفى سنة ٤٢٩ هـ^(١) . وأن لقبه الثعالبي إما نسبة إلى مهنة خياطة جلود الثعالب أو الشغل بفرائها ، وهي مهنة اهتم بها بعض أهله فتلقب بها .

ولا نغني بالتعريف به سلسلة النسب أو سيرة حياته الشخصية فهاتان المعرفتان مما تفتقد إليهما سيرة الثعالبي نفسها ، إذ لا تجد في تراجم من كتب عنه توضيحاً للجوانب حياته الأولى ، وكل ما تجده إشارات عابرة لا تختلف عما يذكر عن الأدباء والشعراء عامة ، وهي لا تختلف عما يذكر عن متوسطي الثقافة والمال ؛ الانخراط مع الصبيان في الكتاب^(٢) ، أو الاشتغال بمهنة تعليم الصبيان نفسها . إلا أن كتبه أفادتنا كثيراً من خلال ملاحظاته العابرة التي أثارَت بعض الجوانب المتعلقة بنضجه الفكري والأدبي . فقد ذكر مؤدباً له علمه الشعر واللغة^(٣) ، وأشار إلى علاقاته بأصدقائه من الأدباء أو

(١) زهر الآداب ٣١٢ / ٥٠٢ ، معاهد التنصيص ٣ / ٢٦٦ ، دمية القصر ٢ / ٢٢٦ وفيات الأعيان

٣ / ١٨٠ ، شذرات الذهب ٣ / ١٤٦ ، العبر في خبر من غير / ١٤٦ .

(٢) دراسة توثيقية ٢٤١ .

(٣) اللطف واللطائف : ٢٩ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٦٦ م وهنا اختلف الباحثون في تحديد الخبر الوارد لأن الآيات التي أوردها الثعالبي قالها في مؤدب علمه الشعر واللغة ، فهل هو مؤدب خاص انتدبه أهله له لتعليم ابنهم أم (ملاحظات ص ٢٠٣) إنه أحد معلمى الكتابيب علق شخصه في ذهن الثعالبي فذكره في أبيات معظمها مكانته . وقد ذهب الأستاذ هلال ناجي إلى استنتاج مفاده أن الثعالبي لم يكن من عائلة فقيرة أو متوسطة الحال إنما من عائلة غنية انتدبت مؤدباً لتأديب ابنها عبد الملك ، بينما رأى آخرون أنه كان من أسرة فقيرة الحال دفعت =

رجال الدولة من الأمراء والوزراء .

لقد كان للشخصيات السياسية والثقافية التي اتصل بها الثعالبي أثرها الكبير في حياته وأدبه . وهو أثر تجاوز ما يمكن أن يشاع حول أدبائنا ومفكرينا القدماء ، من كونهم يتصلون بالملوك والأمراء طلباً للعباء والهدايا . تجاوز الثعالبي هذه الصلة من خلال علاقاته الوطيدة التي ربطته بهذه الشخصيات والتي يبدو إعجابه بها من خلال ما نقله عنهم ، وأنهم كانوا يبادلونه الحب والإعجاب ، فمعظمهم إن لم يكونوا أدباء وشعراء حقاً فهم مثقفون يتصيدون الأخبار النادرة ويتبادلون الأشعار ، ويجمعون الأدباء والشعراء ليس تحقيقاً للمنافسة السياسية فحسب ، بل لأن معظمهم من المولعين بالأدب حقاً ؛ لذا نجد إطرء الثعالبي لهم إطرء ينسجم مع مانهل في مجالسهم من زاد المسامرات ، وحصيلة المجالس الأدبية الشيقة التي جمعت أدباء العصر كأبي الفتح البستي ، وأبي بكر الخوارزمي ، وبديع الزمان الهمداني ، وغيرهم كثير^(٤).

فأبو الفتح البستي الوزير الأديب الشاعر : على محمد الحسين المتوفى سنة ٤٠٠ هـ^(٥) ، ترجم له الثعالبي ترجمة طويلة ، وذكر كثيراً من أشعاره ، وغرر أقواله^(٦) ، وأهدى إليه كتابه أحسن ما سمعت^(٧) . وكنا يتبادلان الأشعار كقول البستي في الثعالبي :

قلبي مقيم بنيسابور عند أخ ما مثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة منها الحجي والعلی والظرف تُنتسَخ^(٨)

ونقل الثعالبي كثيراً من أخبار تلازمهما ومصاحباتهما إذ كانا يتبادلان الأحاديث والمسامرات فقد ذكر في كتابه تحفة الوزراء خبراً ورد فيه : « وقال لي يوماً أبو الفتح البستي بنيسابور ، وقد أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا : مأحوج الأمير سيف الدولة يعني السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة - أعز الله تعالى أنصاره - لأنه كان

= به إلى الكتابيب في نيسابور ليتلقى العلم مستفيدين من النص منه . دراسة توثيقية ص ٢٤١ .

(٤) راجع مصادر الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر) في مجلة المجمع العلمي العراقي العدد ١٤ المجلد ٣٢ بغداد سنة ١٩٨١ م .

(٥) وفیات الأعيان ٣ / ٣٧٦ ، ٣٧٨ . (٦) خاص الخاص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٧) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٢ ، وانظر ديوان البستي ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٣١١ .

(٨) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٢ .

إذ ذاك صاحب الجيش للأمير نوح بن منصور الساماني رضى الله عنه وبلقب بسيف الدولة . إلى وزير كما أنشدتني لنفسك :

كُتِبُ الأمير كتائب في المعركة والرأى منه طبيب رأى الملك
وإذا رأى بالظن خطباً مشكلاً أضحت ستور الغيب عنه مهتكة
ومنجم كما أنشدتني لنفسك :

صديق لنا عالم بالنجوم يحدثنا بلسان الملك
ويكتم أسرار سلطانه ولكن ينم بسر الفلك^(٩)

وأما أبو بكر الخوارزمي فقد ذكر بعضهم تلمذته عليه^(١٠) ، واكتفى آخرون بالحكم على أنه درس الأدب معه ، وأنه كان مصدراً رئيساً من مصادر معلوماته^(١١) .

واتصل الثعالبي بنيسابور بالأمير أوى نصر أحمد بن على الميكالى وفتحت هذه الصلة له أبواب المجد على مصاريعها ، لأنها يسرت له الاطلاع على المكتبة الضخمة للأمير أوى الفضل عبيد الله الميكالى أحد أبناء الأمير المذكور ، ووجد فيها أجواء طيبة ورعاية عالية استطاع أن يبدع في ظلها^(١٢) ، وأن يكتب للعربية كتباً خللته وخلدت ماسطر من أخبار وأشعار وطرائف . وكثيراً ما ذكر الثعالبي صديقه الأمير أبا الفضل الميكالى هذا بكل مايوحى بالحب والمودة والإعجاب بأدبه وعلمه ، وقد أكثر من الاقتباس والتثليل برسائله مبدئياً إعجابه به ، وتقديره لأدبه . وضمن كتابه اليتيمة اقتباسات من أشعاره ونثره^(١٣) . وذكره أيضاً في ثمار القلوب وتمثل بأشعاره^(١٤) . وأهدى له أكثر من خمسة من آثاره الأدبية :

— فضل من اسمه الفضل^(١٥) .

— برد الأكباد في الأعداد كتبه لأوى الفضل بعد أن نكب هو وأخوه أبو إبراهيم ، وطردها من منصبيهما ، ثم استردا ملكيتيهما سنة ٤٢١ هـ بشفاعة أحد القضاة^(١٦) .

(٩) تحفة الوزراء ٤٧ / ٤٨ .

(١١) راجع ملاحظات عن سيرة الثعالبي . مصادر الثعالبي — مجلة المجمع العلمي العراقي عدد ١٤ مجلد ٣٢ / ١٩٨١ .

(١٢) اليتيمة ٣ / ٢٤٠ .

(١٣) الجزء الرابع من اليتيمة ترجمة الميكالى .

(١٤) ثمار القلوب : ٣ ، سحر البلاغة ، ط . أحمد عياد دمشق ، فقه اللغة ، تمة اليتيمة ١ / ٨٩ .

(١٥) اليتيمة ٤ / ٤٣٣ .

(١٦) ملاحظات عن سيرة الثعالبي ٢١٥ .

— فقه اللغة وسر العربية^(١٧) .

— ثمار القلوب في المضاف والمنسوب^(١٨) .

— خصائص البلدان^(١٩) .

— سحر البلاغة^(٢٠) .

وقد صرح الثعالبي بما لا يقبل الشك من أنه كانت بينه وبين الميكالي صداقة وطيدة أساسها المودة والإخاء لا المنصب السياسي أو الجاه الاجتماعي ، لذلك اقتبس الثعالبي كثيراً من أقوال الميكالي وتعليقاته في معظم كتبه بما في ذلك الكتب التي أهداها لغيره مثل خاص الخاص ، والإيجاز والإعجاز .

ونجد في مراسلات الميكالي للثعالبي من ناحية أخرى صدى لهذه الصداقة فالخصري ينقل في إحدى رسائل الميكالي التي يذكر فيها تشوقه ولهفته للقاءه ومحدثه :

« . . . كتابي وأنا أشكو إليك شوقاً لو عاجله الأعرابي لما صبا إلى رمل عاجل ، أو كابد الخلل لاثنى على كبد ذات حرق ولواعج ، ولزم زماننا يفرق فلا يحسن جميعاً . . . »^(٢١) .

وقال الميكالي أشعاراً في الثعالبي وهي مما ينقلها الأخير في الترجمة التي خصها للميكالي في كتاب اليتيمة ، فقد أورد الثعالبي أبياتاً للميكالي قال عنها بأنها مما قالها في مؤلف الكتاب .

أخ لى أما الودّ منه فرائد وألفاظه بين الحديث فرائد

إذا غاب يوماً لم ينب عنه شاهد وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد^(٢٢)

وحين ذهب الثعالبي إلى جرجان اتصل بالأمير شمس المعالي قلوبوس بن وشمكير ، وكان من جملة ما ألف وأهدى لهذا الأمير كتابان : المبهج^(٢٣) والتمثيل والمحاضرة^(٢٤) .

وحين عاد إلى نيسابور اتصل بالأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين^(٢٥)

(١٧) فقه اللغة : مقدمة الكتاب : ٢٩ . (١٨) بروكلمان ١ / ٣٣٨ ، الملحق ١ / ٥٠٠ .

(١٩) دراسة توثيقية ٢٦٨ . (٢٠) يتيمة الدهر ٢ / ٢٣٤ .

(٢١) زهر الآداب ١ / ٥٠١ . (٢٢) يتيمة الدهر ٤ / ٣٧٥ .

(٢٣) الإيجاز والإعجاز : ١٢٢ وراجع مقدمة المبهج . (٢٤) مقدمة التمثيل والمحاضرة .

(٢٥) هو أبو المظفر نصر بن ناصر الدين صاحب الجيش وهو أخو ابن القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي ت ٣٨٩ هـ .

ومد ذكره الثعالبي في لطائف المعارف ٢٠٥ ، وأنظر معجم الأسرات الحاكمة ص ٨ .

صاحب الجيش وأهدى إليه :

— الاقتباس من القرآن الكريم .

— المتشابه = أجناس التجنيس (٢٦) .

— غرر السير (٢٧) .

ومن الذين اتصل بهم الثعالبي ، وكان له الأثر الكبير في حياته الأمير خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون الذي اتصل به الثعالبي وتوطدت صلته به وذكره في أكثر من كتاب . قال الثعالبي في مقدمة كتابه نثر النظم ، واصفاً أيامه وأفعاله وأقواله : « أيام مولانا الملك المؤيد العالم العادل المسدد ، ولي النعم أي العباس خوارزم شاه أدام الله سلطانه ، وجرس عزه ومكانه مواقيت الشرف والفضل ، وأوقاته توارى الكرم والمجد ، وساعاته مواسم الأدب والعلم ، وأنفاسه نعم وأقواله نغم ، وأفعاله سير ، وآثاره غرر وأفافه درر ، ومعاليه تباهى النجوم ارتفاعاً ، ومكارمه تضاهى الجوا اتساعاً ، ومحاسنه تبارى الشمس ظهوراً ، وفضائله تجارى القطر وفوراً ، فالله يديم جمال الزمان ببقائه ، وكال العز والرفعة ببهائه » (٢٨) ،

وذكره في مقدمة كتاب الكناية ، والتعريض باسمه الكامل : « عونك اللهم على شكر نعمتك في ملك كملك ، وبحر في قصر وبدر في دست ، وغيث يصدر عن ليث ، وعالم في ثوب عالم ، وسلطان بين حسن وإحسان :

لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب

هذه صفة تغنى عن التسمية ، ولا تحوج إلى التكنية إذ هي مختصة بمولانا الأمير السيد المؤيد ، ولي النعم أي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين أدام الله سلطانه » (٢٩) ،

وقد ذكر البيهقي ترجمة خوارزم شاه مأمون بن مأمون مع بعض أخباره مع الثعالبي فقد نقل البيهقي في تاريخه عن كتاب مسامرة خوارزم لأبي الريحان البيروني ترجمة

(٢٦) أجناس التجنيس : المقدمة — تحقيق إبراهيم السامرائي العدد العاشر من مجلة كلية الآداب ١٩٦٧ .

(٢٧) بروكلمان الملحق ١ / ٥٨١ وقد أنكر بروكلمان وإكباتاني نسبته إلى الثعالبي . ولكن روزنثال وزوتنبرغ وبوسورث أهدوا نسبته إليه . انظر بوسورث ترجمة لطائف المعارف عن ملاحظات عن سيرة الثعالبي .

(٢٨) رسائل الثعالبي

(٢٩) الكناية والتعريض : ١ . وانظر تحفة الوزراء : ٣٠ .

خوارزم شاه ووصفه بأنه كان آخر أمراء أسرته إذ انتهت بوفاته دولة المأمونين ، وأنه كان رجلاً فاضلاً شهيراً نشيطاً أديباً يرفعى الأدباء والعلماء ثم ينقل خبر (البيروني) عن حدثه عن الثعالبي يحكى فيه حديثاً جرى بينه وبين خوارزم شاه فيصف الثعالبي بقوله : « وكان قد رحل إلى خوارزم شاه فترة ، وألف باسمه كتباً كثيرة سمعته يقول كنا ذات يوم في مجلس الشراب نتحدث في الأدب فجرى الحديث » (٣١) .

وقد أورد الثعالبي نفسه خبراً ذكر فيه أن خوارزم شاه اقترح عليه أن يقول شعراً في خوارزم فقال :

لله برد خوارزم إذا كلبت أنيابه وكست أبداننا الرعد (٣٢)

وقد أهدى الثعالبي لخوارزم شاه مأمون بن مأمون مؤلفاته التالية :

— النبهة في الطرد والغنية (٣٢) .

— اللطائف والظرائف (٣٣) .

— نثر النظم وحل العقد (٣٤) .

— الملوكي (٣٥) .

وهياً له هذا الأمير فرصة التعرف بالوزير أبي عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه وأهدى إليه كتاب تحفة الوزراء حين قال : « وبعد فإني حين خدمت مولانا ملك الزمان وفريد العصر والأوان خوارزم شاه ثبت الله ملكه ، وجعل الدنيا كلها ملكه بالكتاب المسمى بالملوكي خطر لي أن أخدم وزيره الأعظم ومشيره الأفخم أبا عبد الله الحمدوني بهذا الكتاب في سياسة الوزراء ، وإن كان مقامه الشريف مستغنياً عن ذلك لسلكه تلك المسالك وإنما قصدت به استجداء مواهبه الجسام ، ومكارمه العظام ووسمته بتحفة الوزراء ... » .

هؤلاء هم أشهر الشخصيات التي أهدى إليها الثعالبي بعض مؤلفاته وهناك شخصيات كثيرة غيرها أهدى إليها كتبه الأخرى وكلها تدلنا على شخصية الثعالبي

(٣٠) تاريخ البيهقي : ٧٣٤ .

(٣١) خاص الخاص : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٠٣ ، ٣٤٦ .

(٣٢) ملاحظات ص ٢٢١ . (٣٣) مقدمة اللطائف ٦ / ١٨ طبعة عزة أفندي .

(٣٤) نثر النظم : ص ٢ .

(٣٥) ذكر إهداءه له في تحفة الوزراء : ٣٨ ، وانظر : ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٢٦ .

وأدبه ، وإذا كانت هذه الشخصيات سياسية ولها أدوار إدارية في الدولة فهذا أمر لا يهمنا بقدر ماتمنا الصورة الطيبة التي رسمها الثعالبي لعلاقة بهم ، وهي صورة الصداقة الوطيدة والاحترام المتبادل التي لم يكن فيها الثعالبي أقل منزلة وكرامة من أولئك الذين خاضوا غمار السياسة والوزارة . وإذا كانت بعض هذه الأجواء لا تميل إلى العربية لغة تأليف وتخطب وأدب فقد فرض الثعالبي شخصيته العربية معين ألف كل ما ألف بالعربية ، ولم يستهوه استعمال غيرها في كل ما كتب ، فكان له دوره العظيم في خدمة العربية وتسجيل مآثر معاصريه ممن كانت له إسهامات في الشعر والنثر (٣٦) .

ونستطيع أن نعد الثعالبي محظوظاً في حياته وبعد وفاته ولا نريد بالخطإ لتوافر سبل الشهرة والخير له .. فقد عرف معاصروه من الأدباء والمفكرين ورجال السياسة قدره ، وتلقوه بالإكرام حتى إذا توفاه الله بقيت كتبه متداولة بين الناس .. ولم يصيبها ما أصاب كتب غيره من الأدباء والمؤلفين ممن لم يقلوا عنه شهرة وأدبا ، لقد ضاعت كثير من مؤلفات مفكرينا القدماء ، واندثرت إلا بقايا أسماء ذكرت في تراجمهم ؛ ونظرة سريعة إلى فهرست ابن النديم ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي أو كشف الظنون أخيراً تدلنا على ضخامة ماضع وتبعثر من تراثنا العربي القديم . أما الثعالبي فقد شاء الله له أن تلقى كتبه رواجاً أيام حياته وأن يبقى معظمها متداولاً سالماً من عوارض الأيام والاندثار عبر القرون الطويلة حتى إذا ازدهرت حركة النشر والتحقيق في عصرنا هذا كان نصيب الثعالبي وافراً من الدراسات الأكاديمية الجادة أولاً وفي جهود المحققين والناشرين ثانياً .

لقد كتبت عن الثعالبي أكثر من رسالة جامعية في البلاد العربية وأبحاث جادة كثيرة كتبها عرب ومستشرقون بعضها تناولت حياته بالدرس والبحث وأخرى تناولت كتبه ومؤلفاته دراسة وتحقيقاً فكان منها ما كتبه بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، وما كتبه بوسورث في مقدمة اللطائف (٣٧) أو في بحوثه الأخرى عن الغزنويين أو السامانيين ثم دراسة الأستاذ عبد الفتاح الحلو كما أشار إليها في مقدمة التمثيل والمحاضرة (٣٨) ، ودراسة الأخ الدكتور محمود الجادر (الثعالبي ناقدًا وأديبًا) (٣٩) . وأخيراً دراسة الأستاذ محمد

(٣٦) انظر ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٠٤ .

(٣٧) ترجمة بوسورث للطوائف المعارف في ادنبرة ١٩٦٣ م عن ملاحظات عن سيرة الثعالبي .

(٣٨) راجع مقدمة التمثيل والمحاضرة .

(٣٩) الثعالبي ناقدًا وأديبًا . بغداد ١٩٧٦ ص ٦٦ فما بعدها .

اشتهار عن يتيمة الدهر في المملكة المغربية^(٤٠)، وغير هذه الرسائل كتبت عنه دراسات جادة في مقدمات كتبه المحققة مثل مقدمة إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي في كتاب لطائف المعارف . ومقدمة تمار القلوب ومقدمتي كتاب الاقتباس من القرآن الكريم ، وتحفة الوزراء^(٤١)، ثم مقدمة الأستاذ هلال ناجي لكتاب الأنيس في غرر التجنيس . وأخيراً هناك دراستان جادتان تناولتا مؤلفات الثعالبي ، الأولى دراسة د . قاسم السامرائي التي نشرها في مجلة Bibiotheca Orintali في عدد Juli سنة ١٩٧٥ وقد ترجمتها د . ابتسام مرهون الصفار عام ١٩٨٠ ونشرت في مجلة المناهل المغربية ، العدد ١٨ ، السنة السابعة باسم « ملاحظات عن سيرة الثعالبي » والدراسة الأخيرة هي ماكتبه د . محمود الجادر باسم « دراسة توثيقية في مؤلفات الثعالبي » التي نشرها في مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثاني عشر ١٩٨٣ . وقد ذكر في هذه الدراسة أعداد كتب الثعالبي التي عني محققو كتبه بإحصائها قائلاً : « ويبدو أن أوسع القوائم الحديثة كانت تلك التي عني بها بعض محققى كتب الثعالبي بإدراجها في مقدماتهم فقد جمع الأستاذ أحمد عبيد أسماء ستة وثلاثين كتاباً في مقدمته لكتاب سحر البلاغة ، وجمع الأستاذان إبراهيم الأبياري ، وحسن كامل الصيرفي أسماء ثلاثة وتسعين كتاباً في مقدمتهما لكتاب لطائف المعارف . وقدم الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو أسماء أربعة وثمانين كتاباً في مقدمته لكتاب التمثيل والمحاضرة وجمعت الدكتورة ابتسام مرهون الصفار أسماء خمسة وتسعين كتاباً في مقدمتها لكتاب الاقتباس من القرآن الكريم أما في مقدمتها لكتاب تحفة الوزراء فقد أوصلت العدد إلى واحد ومائة^(٤٢) . وأوصل الأستاذ هلال ناجي عدد مؤلفات الثعالبي إلى تسعة ومائة في مقدمة « الأنيس في غرر التجنيس »^(٤٣) ، أما الدكتور الجادر نفسه فقد ذكر في دراسته عن « الثعالبي ناقدًا وأديباً » ستة ومائة كتاب ثبت له منها خمسة وتسعون^(٤٤) . أما في دراسته التوثيقية فقد أثبت في القائمة مائة وستين كتاباً ثبت له منها مائة وثمانية ، وما سواها منسوب لغيره أو هي من كتبه التي سميت بأكثر من اسم واحد ؛ لذلك لا نجد هنا مسوغاً لإعادة ماكتب ، اللهم إلا سرد

(٤٠) دراسة تحليلية لكتاب يتيمة الدهر سنة ١٩٧٩ .

(٤١) الاقتباس من القرآن الكريم : ص ١٠ فما بعدها ، تحفة الوزراء ص ٢ فما بعدها .

(٤٢) دراسة توثيقية ص ٢٤٦ .

(٤٣) الأنيس في غرر التجنيس : المقدمة ص ٣٨٥ ، ٣٩٤ مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١ في المجلد الثالث

والثلاثين ص ٢ .

(٤٤) الثعالبي ناقدًا وأديباً : ٤٣ .

قائمة بأسماء مؤلفاته المطبوعة ثم المخطوطة فالمفقودة معتمدين على أحدث قوائم المؤلفات المذكورة أعلاه (٤٥).

مؤلفاته المطبوعة :

- أجناس التجنيس = المتشابه = التجنيس
طبع باسم المتشابه بتحقيق إبراهيم السامرائي في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ،
العدد العاشر ١٩٦٧ .
- أحسن ما سمعت = أحسن ما سمع = اللاكئ والدرر
طبع في مصر طبعة محمد صادق عنبر ١٣٢٤ هـ ، مطبعة الجمهور، وطبع بترجمة
ريشر في ليزر سنة ١٩١٦ .
- الإعجاز والإيجاز = الإيجاز والإعجاز = الإعجاز في الإيجاز = غرر البلاغة وطرف
البراعة = أحاسن كلام النبي والصحابة (مختصر الإيجاز والإعجاز) وطبع باسم
الإعجاز في الإيجاز ضمن مجموعة خمس رسائل سنة ١٣٠١ هـ بالقسطنطينية .
وطبعه اسكندر آصاف في مصر ١٨٩٧ هـ ، وطبع بيروت في دار صعب ودار
البيان بالأوفسيت .
- الاقتباس من القرآن الكريم
القسم الأول بتحقيق د . ابتسام مرهون الصفار . بغداد ١٩٧٢ .
- الأنيس في غرر التجنيس
تحقيق الأستاذ هلال ناجي في مجلة المجمع العلمي العراقي . بغداد ١٩٨٢ المجلد
الثالث والثلاثون .
- برد الأكباد في الأعداد = الأعداد

(٤٥) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : قاسم السامرائي ترجمة د . ابتسام مرهون ، مجلة المناهل العدد ١٨ لسنة ١٩٨٠
وقائمة د . محمود الجادز التي نشرها في مقال دراسة توثيقية لمؤلفات الثعالبي ، مجلة معهد البحوث والدراسات
العربية العدد الثاني عشر ١٤٠٣ / ١٩٨٣ . وأخيرا قائمة الأستاذ هلال ناجي في مقدمة التوفيق للتلفيق الذي
حققه بالاشتراك مع د . زهير زاهد وطبع في المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ .

القسطنطينية (مجموعة رسائل) سنة ١٣٠١ هـ وطبع في النجف بالأوفسيت .

● تتمة اليتيمة

طبع بطهران مطبعة فردين ١٣٥٣ بتحقيق عباس إقبال .

● تحسين القبيح وتقبيح الحسن

تحقيق شاكر العاشور ١٩٨١ ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ونشره من قبل
متسلسلا في مجلة الكتاب العراقية ١٩٧٤ — ١٩٧٥

● تحفة الوزراء = سر الوزارة = السياسة

مطبوع بتحقيق ابتسام مرهون ، وحبيب الراوي بغداد ، وزارة الأوقاف ١٩٧٧ .

● التمثيل والمحاضرة = الأمثال (نسخة مكتبة الأحمدية هي التمثيل والمحاضرة) .

طبع متنتخابات منه ضمن أربع رسائل للثعالبي في القسطنطينية سنة ١٣٣٢ هـ .
وطبع سنة ١٩٦١ بتحقيق عبد الفتاح الحلو .

● التوفيق للتلفيق

تحقيق الأستاذ هلال ناجي ود . زهير زاهد مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة
١٩٨٥ م

● ثمار القلوب في المضاف والمنسوب = المضاف والمنسوب

طبع الفصل الرابع مع مقدمة الكتاب في مجلة المشرق بيروت العدد ١٢ سنة
١٩٠٠ (الجادر) .

وطبع كاملا سنة ١٣٢٦ هـ بمصر ثم طبع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم في
القاهرة ١٩٦٥ .

● خاص الخاص

تونس سنة ١٢٩٣ هـ . وطبع بالقاهرة بنشرة الشيخ محمد السمكري سنة ١٣٢٦
وطبع بيروت سنة ١٩٦٦ دار مكتبة الحياة .

● سحر البلاغة = لباب الآداب (متنتخابات منه) = لباب الأدب = ملح التبراعة

طُبعت مُنتخبات منه في القسطنطينية (أربع رسائل) . وطبع كاملاً بتحقيق أحمد عبيد في دمشق (خلو من سنة الطبع) .

● الظرائف واللطائف = اللطائف والظرائف = الطرائف واللطائف = يواقيت المواقيت (مع المحاسن والظرائف في كتاب واحد) .

مصر ١٢٧٥ هـ وبمصر أيضاً سنة ١٣٠٠ و ١٣١٠ وباسم يواقيت المواقيت مصر ١٢٩٦ هـ وطبع في القاهرة أيضاً سنة ١٣٠٧ هـ وطبع على الحجر ببغداد ١٢٨٢ هـ باسم اللطائف والظرائف وطبع بطهران ١٢٨٦ هـ .

● غرر أخبار ملوك الفرس

باريس ١٩٠٠ بتحقيق زوتنبرك .

طهران ١٩٦٣ وذهب ناشره إلى أنه لأبي المنصور الميرغني الثعالبي .

● فقه اللغة وسر العربية = سر العربية = فقه اللغة = باريس ١٨٦١ م .

مصر طبعة حجرية ١٢٨٤ هـ ، وبدون تحقيق في مصر ١٨٨٠ وسنة ١٣٣٨ هـ . بيروت بتحقيق لويس شيخو اليسوعي ١٨٨٥ . القاهرة . النعساني ١٩٠٧ . وطبع باسم سر الآداب بطهران ١٨٥٨ ، وطبع أيضاً في القاهرة ١٩٣٦ . وفي القاهرة أيضاً بتحقيق إبراهيم الإياري ١٩٣٨ .

● الكناية والتعريض = الكنى = الكنايات = الكناية = النهاية في الكناية

مصر ١٣٢٦ هـ مطبعة السعادة . بغداد بالأوفست ١٩٧١ . مكة المكرمة ١٣٠١ . منتخبات منه مطبوعة في القسطنطينية (أربع رسائل) دار صعب ودار البيان بيروت بالأوفست ضمن كتاب (رسائل الثعالبي) .

● اللطف واللطائف = لطائف الظرفاء = لطائف الصحابة والتابعين

طبع بليدن . وطبع بباريس بلا عنوان (عن الأستاذ هلال ناجي) . وباسم اللطف واللطائف بتحقيق د . عمر الأسعد . بيروت سنة ١٩٨٠ م . وطبعه د . قاسم السامرائي بليدن سنة ١٩٧٨ عن طريق تصوير المخطوط . اللطف واللطائف تحقيق د . محمود الجادر ط ١ دار العروبة للنشر الكويت سنة ١٩٨٤ .

● المبهج

منتخبات منه ضمن (أربع رسائل) القسطنطينية . وطبع بمصر ١٩٠٤ مطبعة النجاح .

● ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة

لا يسلك ١٨٤٧

● مرآة المروءات وأعمال الحسنات = مرآة المروءة

مصر ١٨٩٨ م بدون تحقيق . وطبع بمصر أيضاً سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م .

● المتحل = المتخل

مصر ١٣٢١ وبتصحيح أحمد أبى على .

● من غاب عنه المطرب = من أعوزه المطرب

القسطنطينية (ضمن مجموع التحفة البهية) مطبعة الجوائب . بيروت بتصحيح اللبابيدى ١٣٠٩ . وبتحقيق د . النبوى عبد الواحد شعلان . مكتبة الخانجي

. ١٩٨٤

● نثر النظم وحل العقد = النظم والنثر وحل عقد السحر = حل العقد

دمشق ١٣٠٠ / ١٣٠١ (وعلى هامشه الفرائد والقلائد) مصر ١٣١٧ . وطبع بالأوفيس بمطابع دار صعب ، دار البيان وبهامشه الفرائد والقلائد .

● نسيم السحر

طبع فى العدد الأول فى مجلة الكتاب . بتحقيق محمد حسن آل يانسين / ونشر بتحقيق د . ابتسام مرهون . فى مجلة المورد العدد الأول ١٩٧١ .

● النبهة فى الطرد والغنية

مكة ١٢٠١ هـ . القاهرة ١٣٢٦ .

مؤلفاته المخطوطة والمفقودة :

● الآداب

مخطوط في المدينة المنورة برقم ١١٧١ هـ ٧ أدب ، مخطوط الفاتيكان رقم ١٦٦٢ ،
مخطوط عاطف أفندي ٢٢٣١ .

● الأحاسن في بدايع البلغاء = الأحاسن من كلام البلغاء
مفقود .

● أحاسن المحاسن

مخطوط بباريس رقم ٣٣٠٦ .

● الأدب مما للناس فيه أرب
مفقود .

● أفراد المعاني

مفقود .

● ألف غلام = الغلمان

مفقود .

● أنس المسافر = أنس الشعراء

مفقود .

● أنس الوحيد :

انفرد الأستاذ هلال ناجي بذكره وأن له نسخة خطية بيرلين برقم MS. OR. QU ٢٠٨٣ .

● الأنوار البهية في تعريف مقامات سيد البرية

مفقود .

● الأنوار في آيات النبي : (لعله نفس الكتاب السابق)

ذكر الأستاذ هلال ناجي أن هناك نسخة منه في : MS . OR برقم ٢٠٨٣ .

● البراعة في الكلم والصناعة = البراعة في التكلم بالصناعة

مفقود .

● بهجة المشتاق

مفقود .

● تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح :

مفقود .

● تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء

مخطوط بالمدينة المنورة مكتبة عارف حكمت برقم ١٥٤ .

● التدلي في التسلي

مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (٣١ مجاميع) .

● ترجمة الكاتب في آداب الصاحب

مخطوط في مكتبة أوغلو بتركيا ضمن مجموع . وذكر أحمد عبيد في مقدمة سحر

البلاغة أن في مكتبته نسخة من الكتاب ، والكتاب يحققه د . محمد جبار المعيد .

● التغزل بمائتي غلام = الغلمان

ذكر الأستاذ هلال ناجي أن هناك نسخة منه في برلين برقم ٨٣٣٤ .

● التفاحاة

مفقود .

● تفضيل المقتدرين وتنصل المعتذرين

مفقود .

● تفضيل الشعر

مخطوط ضمن مجموع رقم ٩٤٠ حكيم أوغلو . تركيا .

● الثلج والمطر

مفقود .

● جوامع الكلم

مفقود .

● حشو اللوزينج

مفقود .

● خصائص البلدان

مفقود

وذكر الأستاذ هلال ناجي أن هناك قطعة منه في برلين يحققها الآن د . محمد المعيد .

● خصائص الفضائل

مفقود .

● خصائص اللغة

انفرد بذكره د . قاسم السامرائي وأشار إلى نسخة منه في المكتبة الظاهرية برقم ٢٠٦ .

● الخوارزميات

مفقود .

● ديوان شعره

مفقود .

● زاد سفر الملوك

مخطوط في جسترتي برقم ٥٠٦٧ (ذكر الأستاذ هلال ناجي أنه يعكف على تحقيقه) .

- سجع المنشور :
- مخطوط في معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٠٥٥ ق ٤٩٥) نسخة
في طوب قبو سراي بتركيا رقم ٢٣٣٧ .
- سر البلاغة وملح البراعة
- مخطوط بدار الكتب رقم (٤ ش) .
- سر البيان = سحر البيان .
- مفقود ذكر د . محمد جبار المعيد أن لديه نسخة يحققها (عن هلال ناجي) .
- سر الحقيقة
- مخطوط في مكتبة فيض الله رقم ٢١٣٣ .
- سر الصناعة
- مفقود .
- شعار الندماء
- مفقود .
- الشوق = المشوق = المشرق
- مفقود .
- صنعة الشعر والنثر
- مفقود .
- طبقات الملوك
- مفقود .
- الطرف من شعر البستي
- مفقود .
- العشرة المختارة

ذكر هلال ناجي أن هناك نسخة منه في رامبور رقم ٣٧٥٨ (٣) .

● عمل في الأدب

ذكره د . قاسم السامرائي في بروكلمان ١ / ٥٠٢ (الملحق) .

● عنوان المعارف

مفقود .

● عيون الآداب

مفقود .

● عيون المعارف = عنوان المعارف

مفقود . ذكره الحلواني في مقدمة التمثيل والمحاضرة

● عيون النوادر

مفقود .

● غرر البلاغة = غرر البلاغة وطرف البراعة

مخطوط في مكتبة بشير أغا أيوب برقم ١٥٠ برلين ٨٣٤١ ، كوبرلي ١٢٩٠ .

المستحق البريطاني ٧٧٥٨ (ثالث ٦٣) بطرسبورغ ثان ٦٦٩ ، فيض الله ١٦٧٦ ،

الفاخ ٣٥٤٣٢ .

● الفصول الفارسية

مفقود .

● الفصول في الفضول = الأصول في الفضول

مفقود .

● فضل من اسمه الفضل

مفقود .

● الفوائد والأمثال

مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم (٥٢ قديم — ٣١ جديد) .

● قراضة الذهب

انفرد بذكره الأستاذ هلال ناجي وأشار إلى نسخة مخطوطة في مكتبة بايزيد برقم (٣٢٠٧) . ونود أن نذكر أن لابن رشيقي كتاباً مطبوعاً بهذا الاسم .

● لباب الأحاسن

مفقود .

● لباب الأدب = لباب الآداب . (كما ذكره بروكلمان)

مخطوط في المكتبة السليمانية بتركيا برقم ٢٨٧٩ .

● لطائف الظرائف = ولعله لطائف الصحاب أو لطائف الظراف
(بروكلمان ١ / ٣٤٠) .

مخطوط في معهد شعوب آسيا بالاتحاد السوفيتي .

● اللطيف في الطب = الطبيب

مفقود .

● اللمع الفضة

مفقود .

● محاسن الأدب

مخطوط لدى الأستاذ هلال ناجي لم يذكر أصلها ولا رقمها .

● مدح الشيء وذمه

مفقود .

● المديح (ولعله نفس الكتاب السابق)

مفقود .

● مفتاح الفصاحة

مفقود .

● الملح والطرف

مفقود .

● ملح النوادر

مفقود .

● الملوكي = أدب الملوك = منادمة الملوك = سراج الملوك

مخطوط ذكر د . قاسم السامرائي أن له نسخة في مكتبة عزة أفندي برقم ١٨٠٨ ،
المتحف البريطاني (ثالث ٦٤) ٦٣٦٨ . O R . .

● من غاب عنه المؤنس

مفقود .

● المهذب من اختيار ديوان أبي الطيب وأحواله وسيرته وما جرى بينه وبين الملوك
والشعراء .

مخطوط برقم ٨١٩٤ ش في دار الكتب المصرية .

● مواسم العمر

مخطوط في مكتبة فيض الله ضمن مجموع برقم ٢١٣٣ / ٦ وذكره الأستاذ هلال
ناجي .

● مؤنس الوحييد

مخطوط في كمبردج رقم ١٢٨٧ .

● نتائج المذاكرة

مخطوط مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم (٣١ مجاميع) .

● نزهة الألباب وعمدة الكتاب

كتاب الاقتباس

ألف الثعالبي كتاب الاقتباس من القرآن الكريم للأمير الغزنوي نصر بن ناصر الدين أنخى السلطان محمود بن سبكتكين ، وكان أميراً للجيش في خراسان حتى وفاته سنة ٤١٢ هـ ، وأهدى إليه الثعالبي هذا الكتاب فضلاً عن كتابين آخرين هما غرر السير والمتشابه^(٤٦) ويبدو أن علاقة صداقة وطيدة قد ربطت بينهما . وهذا شأن الثعالبي فيمن يختارهم لإهداء كتبه ومؤلفاته . فمعظمهم كما أسلفنا من الأدباء أو المولعين بالأدب والشعر ، وقد اقتبس الثعالبي فعلاً كثيراً من أقوال نصر بن ناصر الدين هذا وتمثل بها في كثير من كتبه بما فيها كتبه التي أهداها إلى غيره مثل ثمار القلوب ، وخاص الخاص ، والإيجاز والإعجاز^(٤٧) .

وقد ذكر الثعالبي كتاب الاقتباس في كتابه يتيمة الدهر^(٤٨) في الباب الثالث في ذكر أنى إسحاق الصائى ووصف أدبه ومحاسن كلامه مشيراً إلى أنه اختار كلامه المقتبس من القرآن الكريم وأورده في فصول كتاب الاقتباس قائلاً :

« وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ، ويخدم الأكابر أرفع خدمة ، ويساعدهم على صيام شهر رمضان ، ويحفظ القرآن حفظاً يدور على طرف لسانه وسن قلمه وبرهان ذلك ما أورده في كتاب الاقتباس من فصوله التي أحسن فيها كل الإحسان وحلاها بأى القرآن » .

وذكره أيضاً في كتابه الكناية والتعريض الذى ألفه ابن مأمون خوارزم شاه فى فصل سماه (الكناية عن الغلام) وذكر فيه ما سماه بمكره الاقتباس (نبهت عليه فى كتاب الاقتباس)^(٤٩) .

وهكذا يثبت اسم هذا الكتاب ، وإن كان قد سماه بالاقتباس فقط على سبيل الاختصار فى إشارة اليتيمة ، وباسمه الكامل « الاقتباس من القرآن » فى كتاب الكناية والتعريض .

أما سنة تأليف كتاب الاقتباس فيمكن تحديدها على التقريب من خلال تتبع الإشارتين السابقتين . فقد كتب الثعالبي كتاب اليتيمة أول مرة سنة ٣٨٣ هـ^(٥٠) . وكان تولى السلطان محمود الغزنوى السلطة سنة ٣٨٩ هـ^(٥١) وأن أخاه نصرأ قد تولى

(٤٧) نفسه .

(٤٦) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٣٤ .

(٤٩) الكناية والتعريض : ١٩ .

(٤٨) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٣ .

(٥١) الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٣٨٩ فما بعده .

(٥٠) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٣٤ .

إمارة الجيـش في عهدـه فإن إشارة الثعالبي لأبد أن تكون في النسخة الثانية التي كتب فيها الثعالبي كتاب اليتيمة بشكله النهائي سنة ٤٠٣ هـ (٥٢). وعلى هذا تكون سنة تأليف الاقتباس بعد سنة ٣٨٩ هـ ، وذكر د . محمود الجادر أنه صحّ لديه أن سنة تأليف الثعالبي لكتاب الاقتباس هي قبل سنة ٣٩٦ هـ (٥٣).

منهج الكتاب :

وهب الثعالبي قدرة علمية على استيعاب المادة التي يكتب فيها وتبويبها وفق منهج علمي دقيق لا يجيد عنه ولا يتناساه ويبدو منهجه واضحاً في يتيمة الدهر وثمار القلوب . أما كتاب الاقتباس هذا فقد صرح في مقدمته بنظرته الفاحصة ورغبته في تتبع النصوص المتعلقة بالاقتباس من القرآن الكريم ثم تبويبها وترتيبها وهو ينهنا على توفر الرغبة الشديدة في نفسه قبل البدء بالكتابة والرغبة الأكيدة في التصنيف في هذا الموضوع واتباع منهج يبوب فيه المادة ويصنفها . إن هذه الرغبة وعملية البحث قد أخذتا من الثعالبي وقتاً طويلاً شهوراً وأعواماً وليس هذا من باب المبالغة والثناء ، لأن الثعالبي كان صادقاً في وصف حالة كثيراً ما تنتاب المؤلفين والكتاب وهي حصول الرغبة الأكيدة في التأليف التي تحت صاحبها على الكتابة ، ثم يعتورها فتور يقصر أو يطول أياماً وشهوراً إلى أن تجتمع إليه الهمة مرة أخرى فيكمل المشروع الذي بدأه من فترة طويلة ، وقد يكون الحافز على إتمام البحث والكتابة حدثاً ما أو شخصية لها مكانتها الاجتماعية والسياسية يهدي إليها الكتاب ، المهم أن فكرة التأليف لم تبدأ برغبته في الحصول على الخطوة لدى من أهدى إليه الكتاب ، وإنما سبقتها بأعوام ، فهي رغبة خالصة في البحث ذاته لكن شخصية المهدى إليه كانت حافزاً على إتمام البحث ، وإشباع الرغبة وتحقيقها في استكمال مادة الكتاب وتبويبها . وهكذا نقل الثعالبي تجربته في تأليف هذا الكتاب منذ أن كان مجرد رغبة إلى أن تحقق في فترات كتابة متفرقة حتى إتمامه وإهدائه إلى الأمير ناصر ابن ناصر الدين أخى أوى القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوى :

« هذا كتاب طالما كانت تحضرني النية القوية في تصنيفه وترصيفه ، وتعدني الأيام معونة على تبويبه وترتيبه فتخلف ، وكنت آخذ في تأليفه يوماً ، وأدعه أياماً ، وأقبل عليه شهراً وأعرض عنه عاماً إلى أن لاح استفتاح مدخله واستتمام عمله لأوحد الزمان وحسنة القرآن ومن فضله الله تعالى ذكره بشرف الانتساب والاكسباب ، وجمع له محاسن ذوى الألباب . وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وأحيا به جميع العلوم والآداب الأمير

(٥٣) دراسة توثيقية : ٢٥٣ .

(٥٢) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٣٤ .

الأجل صاحب الجيش أئى المظفر» (٥٤).

إن دراسة كتاب الاقتباس تدلنا على توافر ظاهرتين مهمتين فيه : الأولى المنهج الذى التزم به الثعالبى فى جميع أبواب الكتاب وفصوله .

الثانية : ذوقه الرفيع فى اختيار النصوص الأدبية شعراً ونثراً لقد كان الثعالبى أديباً شاعراً ومؤلفاً ناقداً واسع الاطلاع ذا ذوق رفيع فى اختيار النصوص الشعرية ، وآراء سديدة فى نقد الأدب بصورة عامة (٥٥). وقد وجد أن القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ العظيمة كان وما يزال المعين الثرى الذى يقتبس منه الشعراء والأدباء ألفاظهم وصورهم ومعانيهم متمثلين بآياته الكريمة فى مخاطباتهم وأشعارهم ، عارفين أن هذا الاقتباس يكسبى كلامهم « معرضاً بالحسنه غاية ، ومأخذاً مالرونقه نهاية ، ويكسبه حلاوة وطلاوة مافىها إلا معسولة الجملة والتفصيل ، ويستفيد جلاله وفخامه ليست فىهما إلا مقبولة الغرة والتحجيل » (٥٦).

وقد وجد الثعالبى أن الاقتباس من القرآن الكريم ظاهرة عامة فى الأدب العربى ، والرسول ﷺ نفسه وهو أفصح العرب لهجة وأحسنهم فصاحة وبيانا قد اقتبس من معانى القرآن وألفاظه الكثير فى حديثه وخطبه وكذلك فعل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لكن الثعالبى لم يكتف بإيراد هذه الأقوال المأثورة عن الرسول ﷺ وصحابته بل تجاوزها إلى الشعراء والأدباء بدءاً من عصر صدر الإسلام حتى شعراء زمانه إلا أن نصوصه الشعرية والأدبية جاءت موزعة حسب الأبواب والفصول وما اختار لها من موضوعات لا حسب الشخصيات والعضور . لذا تجدها موزعة يجمعها رباط واحد هو الموضوع أو المحور الذى عنون به الباب أولاً والفصول التى اندرجت تحته ثانياً . فقد يختار من الرسالة الواحدة أكثر من فقرة ويوردها فى أكثر من فصل لأن كل فقرة تتحدث عن فكرة معينة يمكن أن تدرج ضمن عنوان خاص فى فصل يختاره لها فقد وجدناه مثلاً يلجأ إلى رسالة واحدة من رسائل أئى إسحاق الصائى فيقسمها فى ذهنه إلى معانٍ يوزعها على أكثر من فصل ففى الباب الثامن عشر الذى ذكر فيه فضل الخط والكتاب والحساب وفصوص من فصول العهود وقسمه إلى (٤١) فصلاً تمثل بكتابات أئى إسحاق الصائى وابن العميد والإسكافى وفى فصل ماقيل فى « تقوية أئدى الحكام والعمال » اقتبس فقرة من نسخة العهد الذى كتبه أبو إسحاق الصائى عن الطائغ لله

(٥٥) راجع كتاب « الثعالبى ناقداً وأديباً »

(٥٤) الاقتباس ١ / ٢١ .

(٥٦) الاقتباس ١ / ٢٤ .

إلى أنى الحسين على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة^(٥٧)، وتبعه فصل في « اختيار العمال وتوصية كل منهم بما يقتضيه عمله » اختار له أيضاً من الرسالة ذاتها ، ثم تبعه فصل في « تعيير الموازين والمكاييل والمنع من التطفيف » ونصه الوحيد الذى أورده في هذا الفصل هو من عهد أنى إسحاق الصابى .. كل هذا بتقسيم واع لمنهجه في اختيار النصوص وفق المعانى التى تتفرع من موضوع الباب الكبير الذى يكتب فيه .

لقد قسم الثعالبى كتابه إلى خمسة وعشرين باباً وقسم كل باب إلى فصول تفاوتت فى الطول والقصر وتفاوتت عددها فى كل باب وعدد النصوص التى اندرجت تحتها .

فالباب الأول فى التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من فضله ونعمته وسعة رحمته وسائر صفاته وأفعاله — جل جلاله — وقد قسمه إلى ستة عشر فصلاً .

والباب الثانى فى ذكر النبى ﷺ وأجزاء من بعض محاسنه وخصائصه التى أفرده بها ، وفضله على جميع خلقه . وقد قسمه إلى اثنى عشر فصلاً ذكر فيها كرامته على الله — عز ذكره — وارتفاع مقداره عنده ، ثم فصل فى الصلاة عليه ، وفصل فى ذكر أخلاقه ﷺ ، وفصل فى نبد من محاسنه وخصائصه عليه السلام ، وفصل آخر مثله وفصلين آخرين فى ذكر خصائص الرسول ﷺ الأخرى . وتبعها فصول قصار عن ذكر الحكمة فى كونه عليه السلام بشراً ، وآخر فى ذكر الحكمة من كونه أمياً . ثم ينتخم الباب بفصلين عن بعض ما جاء من الكلام المقتبس معناه من القرآن الكريم .

أما الباب الثالث فقد خصه فى ذكر العترة الزكية رضى الله عنهم ، ونبد من فضائلهم . وقد قسمه إلى ستة فصول : الأول : فى ذكر طرفهم وشرفهم ومجدهم ، وفصل فى فقر من أخبارهم . وقد يوحى عنوان هذا الفصل أن فيه أخباراً تاريخية لا علاقة لها بموضوع الكتاب ، ولكن تتبع نصوصه يدلنا على أن الثعالبى ما يزال قيد منهجه الدقيق ، فهو يختار فقراً من أخبار العترة الزكية مما يرد فيها أقوال فيها اقتباس من الذكر الحكيم . ثم يليه فصل فى بعض ما قيل فيهم من الأشعار ويورد فيه أيضاً ما قيل فيهم من أشعار مقتبسة معانيها من القرآن الكريم . ويليه فصلان من كلام لعلى والحسن وولده وآخر فى كلام الحسين وولده رضى الله عنهم . وينتخم الباب بفصل شامل سماه « فصل فى أن الله أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً » أورد فيه نصين

(٥٧) راجع الرسالة فى المختار من رسائل الصابى : ٩٦ ، ١٠٨ .

متأخرين الأول من خطبة للسفاح ، والآخر من كتاب لابن أبي البغل كاتب المقندر
ينضويان ، تحت معنى هذا الفصل .

أما الباب الرابع فهو في ذكر الصحابة وما خصهم الله به من الفضل والشرف ،
وأقوال بعضهم في بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم » . ويقع في
عشرين فصلا ، بدؤه بفصل في ذكرهم عامة ، ثم بدأ بإيراد فصول عن الصحابة متبعا
المنهج التاريخي في إيراد أسمائهم ففصل في ذكر أبي بكر الصديق ، وفصل في حسن آثاره
في الإسلام وفصل في ذكر شيء من كلامه أيام الردة ، وآخر في مكاتباته . ويختتم هذه
الفصول المتعلقة بالخليفة أبي بكر رضي الله عنه بفصل في ذكر استخلافه عمر رضي الله
عنه . وبعدها تبدأ الفصول التي خصها للخليفة الثاني ففصل في ذكر عمر وقطعة من
أخباره ذكر فيه فقرا من مكاتباته ورسائله وخطبه ثم فصل في قتله وثناء المسلمين عليه ،
ويلحقه بأربعة فصول تخص الخليفة عثمان ثم ستة فصول أخرى تخص الإمام علي وختمه
بفصل عن تسليم الحسن الأمر إلى معاوية ليختتم الباب بعده . بفصل في لمع من أقوال
الصحابة وأخبارهم . كل هذه الأقوال والأخبار التاريخية اختارها الثعالبي لما تضمنته من
كلام مقتبس من القرآن الكريم .

ومن الواضح أنه تتبع في هذه الأبواب الأربعة منهجاً لعلنا نستطيع وصفه بأنه منهج
ديني إذ اختار موضوعاته حسب أهميتها من الناحية الدينية فبدأه بذكر الله تعالى وصفاته
ثم بذكر النبي ﷺ ، ثم عترته الزكية ثم باب في الصحابة رتبهم كما قلنا حسب دورهم
وتسلسلهم التاريخي ، حتى إذا انتهت هذه الأبواب ، بدأ الباب الخامس في ذكر الأنبياء
عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس من فنون أغراضهم في
قصصهم . وقد قسم هذا الباب إلى فصول تتبع فيها ذكر الأنبياء بمسار تاريخي حيث يبدأ
بفصل في الاقتباس من قصة آدم عليه السلام ، ثم في ذكر قصة نوح ، وفصل في الاقتباس
من قصة إبراهيم عليه السلام ، وفصل في الاقتباس من قصة يعقوب ويوسف عليهما
السلام .

وبعد موضوع الأنبياء يختار الثعالبي الباب السادس في ذكر فضل العلم والعلماء
ويقع في عشرة فصول مترابطة مع موضوع الباب الرئيسي .

أما الباب السابع فهو في ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة ويعطى
هذا الباب مفتاحاً للثعالبي في تفرع الأبواب التي تليه حيث يعدد في الباب الثامن محاسن
الأخلاق والخصال إذ يدرجها في تسعة عشر فصلا : يليه الباب التاسع حيث

يتناول فيه عكس هذه الخصال وهو في ذكر معائب الأخلاق وذم الغاغة والسقاط والجهال . ويقع في ثلاثة عشر فصلاً .

أما الباب العاشر فإنه يركب فيه بعض الصفات الواردة في البابين السابقين أعنى أنه خصه لذكر أنواع من الأضداد والأعداد وقسمه إلى ثمانية فصول : فصل في ذكر الغنى والفقر وآخر في فضل المال والسعى في كسبه وذكر التجارة واعتماد الصنعة ، ثم فصل في ضد ذلك وفصل في التأني والعجلة وفي الحب والبغض والشباب والشيب ، وفصل في ذكر القلة والكثرة . والفصل الأخير في الأعداد .

في كل هذه الأبواب السابقة وجدنا العلاقة قوية بين الباب والذي يليه وهى علاقة تسلسل تاريخي أو علاقة منطقية في تسلسل موضوعات الأبواب . أما بعد هذا فإن أبواب الكتاب تأتى موضوعاتها منفصلة الواحدة عن التى تليها . وهذا أمر طبيعي لأن الأبواب العشرة الأولى مترابطة من حيث موضوعاتها ومادتها كترابط ذكر الله تعالى وصفاته بذكر صفات الرسول ﷺ ومآثره وصلتهما بالباب الثالث الذى خصه للعترة الزكية حيث تلاه باب في ذكر الصحابة . إلا أن أبواب الكتاب الأخرى لا يمكن أن نجد لها هذا الترابط لطبيعة موضوعاتها وليس بسبب منهج الثعالبي ذاته . فالباب الحادى عشر فى ذكر النساء والأولاد والإخوان ، والباب الثانى عشر فى ذكر الطعام والشراب ، والباب الثالث عشر فى ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة ، والباب الرابع عشر فى الجوابات المسكتة ، والباب الخامس عشر فى ملح النوادر . والباب السادس عشر فى الخروج عن حد الاقتباس وذكر فيه فصلين الأول فيه قول أبى تمام مستفرداً بقصة يوسف والثانى فى ذكر المكروه فى وصف الخلق ، وكأن الثعالبي يختم بهذا الباب موضوعات الأبواب السابقة التى يمكن وضعها فى إطار خاص من المعانى .

أما الأبواب السابع عشر إلى الخامس والعشرين فقد تناول فيها موضوعات شتى . فالباب السابع عشر فى الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها . والباب الثامن عشر فى ذكر الخط والكتاب والحساب . وطبيعة هذا الباب تحدد مختارات الثعالبي الأدبية إذ نجدها لا تتجاوز النثر إلى الشعر — ومعظمها من كتب ورسائل الكتاب وكتاباتهم وعهودهم . والباب التاسع عشر فى الأمثال والألغاز وهو باب قصير لا يتجاوز الأربع صفحات . أما الباب العشرون فهو فى ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن الكريم تناول فيه الثعالبي اقتباسات الشعراء لمعنى من معانى القرآن الكريم وتداولهم لمعنى أصله فى القرآن . وفى اقتباساتهم الخفية اللطيفة ثم يبدأ بعد

هذا بتقسيم اقتباساتهم وفق منهج جديد حيث يوزع النصوص حسب المعانى الشعرية ،
ففصل فى الغزل والنسيب وفصل فى المدح ، وآخر فى العتاب ثم فى التشبيهات ، وفى
التأذى بالمطر .. إلخ . وينتقل بعد هذا إلى إيراد فصول تتعلق بالأسلوب ففصل فى ذكر
التجنيس وفصل فى الطباق مورداً فى كل هذا نصوصاً شعرية اقتبس فيها الشعراء
معانيهم ، أو أساليبهم فى الذكر الحكيم .

أما الباب الحادى والعشرون فهو يكاد يكون مكملًا للقسم الثانى من الباب
العشرين أعنى بها الفصول التى خصها للتجنيس أو الطباق . فالباب الحادى والعشرون
أورد فيه فصولاً فى ذكر الإيجاز والإعجاز ، وفصل فى ذكر التشبيه وآخر فى الاستعارة
وآخر فى المجاز والالتفات وما يجرى مجراه .

أما الباب الثانى والعشرون فقد خصه لظرائف التلاوات وبدأه بفصل فى نقد
التفاسير وإيراد الغريب أو الطريف منها . أما عنوان الباب الثالث والعشرين فهو فى فنون
شتى مختلفة الترتيب أورد منها فصلاً عن الفرج بعد الشدة ، وآخر فى التفاؤل بالقرآن ،
وآخر فى ذكر القرعة ثم فصل فى حب الوطن ، وفصل فى ذكر السلطان ، وفصل فى
الهدية ، وآخر فى ذكر النار وفى ذكر الإبل ، وفى ذكر الخيل . وحق لأبى منصور
الثعالبى أن يدرج هذه الفصول ضمن باب فنون مختلفة ، وبعدها يأتى الباب الرابع
والعشرون فى الدعوات المستجابة . وقد اتبع فيه نفس المنهج السابق فى تقسيمه الباب إلى
فصول متفرعة ففصل فى فضل الدعاء وما يتصل به ، وفصل فى أدعية المكرويين ثم فصل
فى سائر الدعوات حيث يقسم هذه الدعوات إلى حالة الداعين ، ففصل فى الدعاء عند
الحاجة ، وفصل فى دعاء الدين ، ودعاء الخوف ، ودعاء الصدقة ، والدعاء عند موقعة
العدو .

ثم يختم الكتاب بالباب الخامس والعشرين وهو فى الرقى والأحراز ، ويقسمه إلى
فقرات أيضاً حسب المعانى والأغراض مثلما فعل فى باب الأدعية ، ففصل فى الرقى من
الأوجاع أو الأمراض كرقى الحمى ، ورقية وجع البطن ، وفصل فى سائر الرقى
للمضروب ثم يختمه بفصل فى الأحراز .

لقد أثار البابان الأخيران من كتاب الاقتباس شك الدكتور محمود الجادر فخیل إليه
أن « أصل الكتاب ثلاثة وعشرون باباً وأن الباين الأخيرين مقحمان عليه لبعدهما التام
عما هو مألوف فى كتب الثعالبى من منهج ومادة فضلاً عما يعزز القناعة بهذه الحقيقة
من أن عنوان الباب الثالث والعشرين هو فى فنون شتى مختلفة الترتيب . وهو عنوان

يستخدمه الثعالبي عادة في الفصول الختامية من كتبه (٥٨).

إن هذا الرأي يعتمد على فرضيتين : الأولى أن البابين الأخيرين بعيدان عما هو مألوف في كتب الثعالبي منهجاً ومادة ، والواقع أن طبيعة كتاب الاقتباس ومادته تختلف بحد ذاتها عن مواد كتب الثعالبي الأخرى فهي تدور جميعها حول القرآن الكريم وما اقتبس من آياته وألفاظه فإذا راجعت البابين الأخيرين وجدتهما لم يخرججا عن إطار الأبواب السابقة لكونها مستمدة من القرآن الكريم فجميع فصول الأدعية والأحراز إنما هي اقتباسات من آي الذكر الحكيم وحرى بالثعالبي أن يختم كتابه بهما بعد أن تطرق إلى سائر الموضوعات والمعاني التي تدور على ألسنة الكتاب والشعراء ، وقد مر بنا أن الثعالبي قسم البابين الأخيرين إلى فصول متبعاً المنهج نفسه الذي سار عليه في سائر أبواب الكتاب . ويجرنا هذا القول إلى ملاحظة أخرى لها علاقة بفكرة كون البابين الأخيرين مختلفين عما هو مألوف في كتب الثعالبي وهي أن موضوع كتاب الاقتباس ألزمت الثعالبي أن تكون نصوصه في جميع أبواب الكتاب من نمط النصوص المختارة وعلى مستوى رفيع في الجمال الفني والترفع عن الابتدال والمجون وكل ما يخذش الذوق والأخلاق فالثعالبي لم يختار إلا الاقتباس الجيد من القرآن الكريم ، لذا وجدنا نصوصه في هذا الكتاب رفيعة بخلاف نصوصه في كتبه الأخرى التي تجدها متنوعة بتنوع الشعراء الذين يمثل بهم أو يترجم لهم أما موضوع كتاب الاقتباس فقد أظهر ذوق الثعالبي الرفيع في اختيار النصوص شعراً ونثراً لأن قصده كما أوضحه في مقدمة كتابه هو إبراز فضل القرآن الكريم في مد السلف الصالح من الصحابة والأدباء والشعراء بمعين من الأفكار والصور الثرة التي استمدوها من القرآن الكريم ووشحوا بها مخاطباتهم ومحاوراتهم وأشعارهم لينحوا كتاباتهم شيئاً من جمال الآيات القرآنية وروعة معانيها وإشاراتها وقد اشترط الثعالبي في مقدمته إيراد الجيد الجميل مما اقتبس من القرآن الكريم وأنه يورد « في هذا الكتاب من محاسنها كل ما تروق أصوله وفصوله ويفيد مسموعه ومحصوله » .

أما الفرضية الثانية التي اعتمد عليها الأخ الدكتور محمود الجادر في تخيل كون البابين الأخيرين من كتاب الاقتباس مقحمين عليه فهي ما حمله الباب الثالث والعشرون من عنوان هو « فنون شتى مختلفة الترتيب » وأن هذا العنوان يستخدمه الثعالبي عادة في الفصول الختامية من كتبه . إن هذا الفرضية مردودة أيضاً لأن الثعالبي نفسه قد استخدم

عنوان هذا الباب في غير الفصول الختامية من أبواب كتاب الاقتباس من القرآن الكريم نفسه فالباب الثامن عشر الذى عنوانه الثعالبي بـ « ذكر الخط والكتاب والحساب » يقع في واحد وأربعين فصلاً ، كان عنوان الفصل السابع والعشرين هو « في معاني شتى » ومع ذلك لم يختم الثعالبي به الباب بل أورد بعده أربعة عشر فصلاً .

يضاف إلى هذا كله أن الثعالبي ذكر بعد المقدمة بأنه سيذكر أبواب كتابه ليسهل للقارئ معرفته ، وفعلًا عرض بعد ذلك أبواب الكتاب عرضاً موجزاً ، ذاكراً عناوين فقراته وفصوله وعددها أحياناً قائلاً « وإذ قد استمررت في تصديره فأنا ذاكر أبوابه ليفرد كل منهما بذاته ، وتقرب على الناظر فيه وجوه إيراده » . ثم عرض الثعالبي بعد هذا القول أبواب الكتاب بما فيهما البابين الأخيرين — مما يرجح أن الكتاب الذى بين أيدينا يقع في خمسة وعشرين باباً حسب ما قسمه الثعالبي .

مخطوطة كتاب الاقتباس :

لم نعثراً إلا على نسخة واحدة من كتاب الاقتباس في القرآن الكريم صورناها عن نسخة مصورة في مكتبة معهد المخطوطات العربية التابعة لجامعة الدول العربية . وأصل هذه المصورة عن مكتبة سليم أغا برقم ٣٨ ، ورقم المخطوط المصور في معهد المخطوطات العربية هو ن ٨٢٦ في ٧٧٥ / ٨٩٨ . وقد وجدنا في الورقة ٥٠ والورقة ٩٠ من المخطوط ختماً للسلطان سليم أغا ورد فيه :

« قد وقف هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب الحاج سليم أغا وشرط بأن لا يخرج ، ولا يرهن . ومن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يدلونه » .

يقع المخطوط في مائة وتسع عشرة ورقة قياس الواحدة منها ٢٢ × ١٥ سم ومكتوب بخط يعود إلى القرن الحادى عشر وخطه مقروء إلا أن فيه كثيراً من التحريف والتصحيف والأخطاء الإملائية التى شوهت نصوصه ومسخت أخباره في كثير من الأحيان . وإذا كانت النسخ الكثيرة المتعددة للمخطوط الواحد تجهد المحقق لما يقتضى ذلك منه المقارنة والمقابلة بينها فإن أفراد المخطوط بنسخة واحدة في كتاب ما يعنى بذل الكثير للوصول إلى النص الذى يقرب من النسخة الأم التى كتبها المؤلف .

إن التصحيف والتحريف اللذين وقعنا فى المخطوط متنوعان يشملان أخطاء إملائية

وأخرى إعرابية ، وتصحيف كثير للآيات الكريمة ، وتشويهها للنصوص الشعرية فضلاً عن التحريف في كتابة كلمات المخطوط مما يخرج النص المقروء في كثير من المواضع عن مستواه الذى طلبه له المؤلف . إلا أن الله سبحانه وتعالى فتح لنا في كثير من المواضع ما استغلق فهمه أو قراءته ، فكان لنا الرأى الذى اعتقدناه صائباً في تقويم ما أخطأ الناسخ في نسخه ، وتحقيق أسماء الأعلام والمواضع التى صحفت أو حرفت وسنورد أمثلة لإساءات النسخ في النسخ تتعلق بالأخطاء الإملائية والإعرابية ، وأخرى في تصحيف أسماء الأعلام والمواضع والأشعار فتجد مثلاً :

فإن قضاؤه حق .

أقسم بحياة أحد .

أمر طاهر بن الحسين الكتاب .

موسى بغا هزم مساوِرُ الشارى .

كانوا هاشمين مياسيراً .

ثبوت أبواب الكتاب .

توجه يوم .

ونشير إلى بعض مواضع التصحيف الواقعة في أسماء الأعلام منها :
(مزيد) وهو من أصحاب النوادر نسخ الناسخ اسمه : بـ (مزيد بد) مرة ، ونسخه بشكل (من يد) مرة أخرى .

(ابن الرومى) الشاعر ، نسخ اسمه (الدومى) .

(أبو الأسود الدؤلى) كتب في المخطوط (أبو السود) .

(أبو دلامة زند بن الجون) كتب (زيد) .

(محمد بن الحنفية) كتب (محمد بن الحنيفة) .

(عبيدة بن الحارث بن المطلب) كتبه الناسخ محرفاً اسمه واسم جده بـ (يزيد بن

الحارث بن عبد المطلب) .

(قال أبو حنيفة الشيطان الطلق) وأبو حنيفة هذا هو الإمام المعروف ولا يمكن أن

يوصف باللفظين الواردين في نص المخطوط وإنما صوابه (لشيطان الطاق) وهو محمد بن علي بن النعمان البجلي ولاء، نسب إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة كان يجلس للصرف عليه.

(الوليد بن عتبة) وإلى المدينة أيام يزيد بن معاوية كتب (الوليد بن عتبة).

(عمرو بن العاص) كتب (الحسين بن العاص).

ومن أمثلة التصحيف ما يلي :

(إنهم كالأنعام .. صوابها) (إن هم إلا كالأنعام). وهي الآية ٤٤ من سورة

الفرقان.

(يعتدل الله) صوابه (تعتاله العلة) أى تصيبه العلة.

(إلى الوزارتين العلاق) صوابها إلى (ذى) الوزارتين إلى (ذى) العلا.

يكون من قتلت سيوفهم ظلما بكاء منقطع القلب

كتب هذا البيت في المخطوط :

ظلما بكاء قوله .. الكلب

ونكتفى بهذه الأمثلة وعشرات غيرها كثيرة تحفل بها هوامش الكتاب لنقول إننا بذلنا ما استطعنا بذله من جهد وعناية في ضبط النصوص وتحقيقها. وقد مضى على تحقيق القسم الأول ما يزيد عن العشر سنوات ظهرت خلالها دواوين بعض الشعراء وحققت كتب تراثية كثيرة أعانتنا على تصويب بعض النصوص. وقد عنت لنا أيضا ملاحظات وإضافات أغنت الكتاب، وأوجبت إعادة تحقيقه وطبعه لاستدراك ما فات تحقيقه في الطبعة الأولى.

أما القسم الثاني من المخطوط فقد يسر الله تحقيقه بالاشتراك مع الأخ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت فمن الله نسأل التوفيق والغفران فيما فاتنا تحقيقه أو وجه صوابه وما لم نهتد إليه مقرين أن فوق كل ذى علم عليم. وسائلين الله تعالى بآياته الكريمة القبول والمغفرة : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾.

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين ، حمد الشاكرين على نعمه التى لا يبلغ أقاصي حمد الحامدين أوائل^(٥٩) حدودها ، ومنحه التى لا تؤدى بها باب شكر الشاكرين أداء^(٦٠) حقوقها ، وصلواته على أشرف الخلق جرثومة ، وأزكاهم أرومة ، وأبعد الأنبياء فى الفضل غاية ، وأبهرهم معجزة وآية محمد خير مولود دعا إلى خير معبود . وعلى آله المنتجبين .

هذا كتاب طالما كانت تحضرنى النية القوية فى تصنيفه وترصيفه ، وتعدنى الأيام معونة على تبويبه وترتيبه فتخلف ، وكنت آخذ فى تأليفه يوما ، وأدعه أياماً ، وأقبل عليه شهراً ، وأعرض عنه عاما إلى أن لاح لى استفتاح مدخله ، واستتمام علمه لأوحد الزمان ، وحسنة القرآن ، ومن فضل الله تعالى ذكره بشرف الانتساب والاكتساب ، وجمع له محاسن ذوى الألباب ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وأحيا به جميع العلوم والآداب ، وخصه بالمعالي المشهورة ، وأفردته بالمآثر الماثورة ، الأمير الأجل صاحب الجيش أنى المظفر^(٦١) ، فسهل الطريق وساعد (على)^(٦٢) التوفيق ، ويسر ورد المنهل فورده ، وأصاب الغرض فقصده ، واستتبت بدولته إتمام ماحاولته . واستوى النظام على مادبرته ، وتهيأ الفراغ من هذا الكتاب الذى لولا مآثمهم من حسن رأيى فيه وأخافه من فتنة إعجابى به ، لقلت : إنه كتاب بديع المصنع ، شريف المودع ، جليل الموقع ، هنى المرتع ، مرى المكرع^(٦٣) لذيد المترع ، أنيس المرأى والمسمع ، أنيق المبدأ والمقطع ، مفيد المغزى

(٥٩) فى الأصل : « أوابك » وهو تحريف فى النسخ .

(٦١) أبو المظفر هو نصر بن ناصر الدين صاحب الجيش وهو أخو أنى القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوى كان حاكما على نيسابور سنة ٣٨٩ هـ ذكره الثعالبي فى لطائف المعارف ٢٠٥ ، وانظر أيضا : معجم الأنساب والأسماء

الحاكمة ص ٨ .

(٦٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٦٣) فى الأصل : « المريع » ولعل صوابه : المريع كما أثبتناه والمريع : المشرب ، من كرع فى الماء يكرع كروعا إذا تناوله بفيه فى موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا إناء . انظر : الصحاح (كرع) .

والمنتجع ، وجعلته مجتمعا على كل ما استحسنته ، واخترته من اللع والفقر ، والنكت^(٦٤) من اقتباس الناس على اختلاف طبقاتهم ، وتفاوت درجاتهم من كتاب الله عز اسمه في خطيبهم ومخاطباتهم وحكمهم ، وآدابهم ، وأمور معاشهم ومعادهم ، وفي مكاتباتهم ، ومحاوراتهم ، ومواعظهم ، وأمثالهم ، ونواذرهم ، وأشعارهم ، وسائر أغراضهم . وضمنته من محاسن انتزاعاتهم وبدائع اختراعاتهم ، وعجائب استنباطاتهم ، واحتجاجاتهم منه ، مالميس السوق بأحوج إليه من الملوك ، ولا الكتاب ، والشعراء بأرغب فيه من الفقهاء والعلماء ، ولا المجان والظرفاء بأحرص عليه من الزهاد والحكماء ، إذ هو مقتبس الألفاظ ، والمعاني من أحسن الكلام ، وأقوم النظام ، وأنور النور ، وأشفاها لما في الصدور ، ذلك كلام رب العزة ، وبيانه ووحيه وفرقانه ، وخير كتبه أنزله على خير رسله محمد المصطفى ﷺ وآله حين جمرات الخطابة متوقدة ، وأسلحة البلاغة مسددة ، وأسواق الفصاحة^(٦٥) نافقة وأعلام السلاطة خافقة ، والقوم إذ يسلقون الناس بالسنة كالسيوف ، ويرمون من أفواههم بقوارع كالحتوف ، بين شيطان مريد ، لسانه أمضى من سنانة ، وجبار عنيد كلامه أنفذ من سهامه فما هؤلاء (إلا) ^(٦٦) أن صك أسماعهم هذا القول الفصل الجزل ، والسهل القريب ، البعيد ، العجيب ، تلوح عليه سمات الإعجاز بين الإطالة والإيجاز ، وتراءى فيه أوضح المحجة ، وأبين الحجة وتكشف^(٦٧) به الأدلة وتزاح العلة حتى أذعنوا صاغرين لفضله ، وأقروا بالعجز عن الإتيان^(٦٨) بمثله ، وأيقن — إلا من ضرب على أذنه وطبع على قلبه — أنه معجزة الرسول ﷺ ، ودليله ، وبرهانه ، كما كانت آية موسى عليه السلام في تلقف عصاه ما يأفكون ، وبروز^(٦٩) يده بيضاء من غير سوء^(٧٠) معجزة له في زمان السحرة والمهرة ، وكما أن^(٧١) إبراء عيسى عليه السلام الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى^(٧٢) — بإذن الله — معجزة له في زمان الأطباء الألباء . ولما اتسع نطاق الإسلام ،

(٦٤) في الأصل : « والفقر والنكت والنقر » .

(٦٥) في الأصل : « النافقة : الرائحة » .

(٦٦) زيادة ليست بالأصل

(٦٨) في الأصل : « الإتيان » .

(٦٩) في قوله تعالى في سورة الأعراف: ١١٧ ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾ . (٧٠) في قوله تعالى في سورة طه: ٢٢ ﴿ واضمم يداك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ وانظر سورة القصص ٣٢ .

(٧١) في الأصل : « كما أبرأ » وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٧٢) في قوله تعالى في سورة المائدة: ١١٠ ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فنفخ فيها فكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني ﴾ .

وامتد رواق الإيمان ، وأثبت في الآفاق شعاع الدين ، واستضاءت القلوب بنور اليقين ، لم يتعرض لمعارضة القرآن منطيق مدره^(٧٣)، ولا شاعر مصقع^(٧٤) إلا ختم على خاطره وفنه ، وإنما قصارى المتحليين بالبلاغة ، والحاطين في حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم أو يستشهدوا ويتمثلوا به^(٧٥) في فنون مواردهم ومصادرهم ، فيكتسي كلامهم بذلك الاقتباس معرضا^(٧٦) ما لحسنه غاية ، ومأخذا ما لرونقه نهاية ، ويكسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة والتفصيل . ويستفيد جلاله وفخامه ليست فيهما إلا مقبولة الغرة والتحجيل^(٧٧)، هذا النبي ﷺ هو أفصح العرب لهجة وأعذبهم عذبة^(٧٨) وأحسنهم إفصاحا وبيانا ، وأرجحهم في الحكمة البالغة ميزانا ، قد اقتبس من معاني القرآن وألفاظه في الكثير من كلامه والجم الغفير من مقاله . وكذلك السلف الأفضل من الصحابة والتابعين رضی الله عنهم أجمعين ، ومن بعدهم إلى يومنا من كل طبقة . فما أكثر ما عولوا على الاقتباس من القرآن فرصعوا كلامهم^(٧٩) ترصيعا وتعاطوا فنونه جميعا . وسأورد في هذا الكتاب من محاسنها كل ما تروق أصوله وفصوله ، ويفيد مسموعه ومحصوله . وإذ قد استمررت في تصديره فأنا ذاكر أبوابه ليفرد كل منهما بذاته وتقرب على الناظر فيه وجوه إirاده وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الباب الأول من كتاب الاقتباس

في التحاميد ، وما يتصل به من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من فضله ، ونعمه ، وسعة رحمته ، وسائر صفاته وأفعاله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه . وهو ستة عشر فصلا .

(٧٣) المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

(٧٥) في الأصل : « ويتمثل » .

(٧٦) المعرض : المظهر يقال عرض له أمر كذا ، يعرض أى ظهر .

(٧٧) التحجيل : في الأصل يياض في قوائم الفرس ، والغرة يياض في جبهته وذلك من صفات الفرس الأصيل وقد استعملها الثعالبي مجازا .

(٧٨) العذبة : طرف اللسان .

(٧٩) في الأصل : « احلامهم » .

الباب الثاني

في ذكر النبي ﷺ ، وأجزاء من بعض محاسنه وخصائصه التي أفرده الله عز وجل بها ، وفضله على جميع خلقه بما وهب له من الكلام المقتبس من القرآن وهو اثنا عشر فصلا .

الباب الثالث

في ذكر العترة الزكية ، والشجرة النبوية ، وإيراد نبذ من فضائلهم وآثارهم وقطعة من فقر أخبارهم ، وغرر ألفاظهم وهو ستة فصول .

الباب الرابع

في ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى من الفضيل والشرف ، وأقاويل بعضهم في بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم رضى الله عنهم أجمعين وهو عشرون فصلا .

الباب الخامس

في ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس منه في فنون أغراضهم من قصصهم وتمثلوا به في أحوالهم ، وهو اثنا عشر فصلا .

الباب السادس

في فضل العلم والعلماء ، وفقر من محاسن انتزاعاتهم ولطائف من استنباطاتهم وهو عشرة فصول .

الباب السابع

في ذكر الأدب والعقل والحكمة ، والموعظة الحسنة . وهو ثلاثة فصول .

الباب الثامن

في ذكر محاسن الخصال ، ومكارم الأفعال ، وطرائف الآداب .

الباب التاسع

في ذكر معائب الخلال ، ومقايح الأفعال ، وذكر العامة والسقاط^(٨٠) والجهال وعورات الرجال .

الباب العاشر

في ذكر أنواع من الأضداد ، والأعداد ، وهو ثلاثة فصول .

الباب الحادي عشر

في ذكر النساء والأولاد ، والإخوان . وهو ستة فصول .

الباب الثاني عشر

في ذكر الطعام والشراب وهو أربعة فصول .

الباب الثالث عشر

في ذكر البيان والخطابة ، وثمرات الفصاحة والبلاغة .

الباب الرابع عشر

في ذكر الجوابات المسكتة .

(٨٠) الأصل : « والسقاط » وهو تحريف في النسخ .

الباب الخامس عشر

في ملح النوادر .

الباب السادس عشر

في الاقتباس المكروه .

الباب السابع عشر

في ذكر الرؤيا ، وعجائبها ، والتعبيرات وبدائعها .

الباب الثامن عشر

في ذكر الخط والكتاب والحساب ، ونصوص من فصول العهود ، وكتب الفتوح ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية ، والإخوانية ، والتوقيعات ، وكتابات الجيوش^(٨١) في أشياء مختلفة .

الباب التاسع عشر

في الأمثال والألفاظ التي تجرى مجراها ، والتنبيه على مواضع استعمالها والتمثل بها .

الباب العشرون

في ذكر الشعر والشعراء ، واقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه .

(٨١) في الأصل : « النفوس » والصواب : ما هو مثبت أعلاه .

الباب الحادى والعشرون

فى اقتباس بعض ما فى القرآن من الإيجاز والإعجاز ، والتشبيه والاستعارة والتجنيس ، والطباق ، وما يجرى مجراها .

الباب الثانى والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب فى طرائف التأويلات ولطائفها .

الباب الثالث والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب .

الباب الرابع والعشرون

فى الدعوات المستجابة .

الباب الخامس والعشرون

فى الرق والأحراز .

* * *

فهذا أطال الله بقاء مولانا ، ثبت أبواب الكتاب ، والله تعالى يبارك له فيه ويقر عينه ، ويشرح صدره ، ويسر قلبه به ، مع تبليغه به إياه أقصى الأوطار ، وأطول الأعمار فى أكمل المسار . وأحسن^(٨٢) السعادات التى أهلها لها ، والنعم التى عمه وخصه بها من فترة^(٨٣) يشوبها أو ينقضها ، أو ردية تثلها وتنقضها . آمين اللهم آمين .

(٨٢) فى الأصل : « وحراسة » .

(٨٣) فى الأصل : « فترة » ولعلها فترة وهى الضعف والانكسار .

الباب الأول

فى

التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الشاء
على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من
فضله ، ونعمه ، وسعة رحمته ، وسائر صفاته
وأفعاله جل جلاله

الباب الأول

في التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله وذكر طرف من فضله ونعمته وسعة رحمته^(١)، وسائر صفاته وأفعاله جل جلاله .

فصل

في نكت التحاميد

أحسن ما قرأته وسمعته في فصل^(٢) التحميد ، وأجزه ، وألفظه قول أحد البلغاء :

أحق ما أبدى^(٣) به خطاب وصدر به كتاب حمد الله الذي جعله فاتحة تنزيل وخاتمة دعوى أهل جنته ؛ فقال تعالى : ﴿ وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) .

وقال بعض السلف : إن الله تعالى رضى من شكر المؤمنين له على^(٥) إدخاله إياهم الجنة بأن قالوا ﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض ننبأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴾^(٦) .

لما قتل المهتدى^(٧) وقام^(٨) المعتمد^(٩) كتب إلى الموفق^(١٠) : ﴿ الحمد لله الذى

(١) في الأصل : « رحمه » .

(٢) في الأصل : « مصل » .

(٣) في الأصل : « أبدى » .

(٤) يونس : ١٠ .

(٥) في الأصل : « على » .

(٦) الزمر ٧٤ .

(٧) هو المهتدى بالله أبو إسحاق محمد بن الواثق الخليفة العباسى ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة وثمانين . ويبيع سنة ٢٥٥ هـ وقتل سنة ٢٥٦ هـ . تاريخ الخلفاء ٣٦٣ .

(٨) في الأصل : « وقام » .

(٩) المعتمد على الله هو أبو العباس وقيل أبو جعفر أحمد بن المتوكل بن المعتصم ولد سنة ٢٢٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ . والموفق هو طلحة أبو المعتمد . انظر تاريخ الخلفاء ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(١٠) هو أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل أمير عباسى لم يل الخلافة اسما ولكنه تولاهم فعلا . ولد ببغداد ومات فيها سنة ٢٧٨ هـ . انظر تاريخ بغداد ٢ / ١٢٧ . الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٢٧٨ هـ .

أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴿١١﴾ .

عبد العزيز بن عمر (١٢) : الحمد لله الذى جعل أهل طاعته أحياء فى مماتهم ، وجعل أهل معصيته أمواتاً فى حياتهم . يريد قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل (الله) ﴾ (١٣) أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ (١٤) . وقوله عز ذكره : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ (١٥) . وقوله تعالى : ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ (١٦) . وفى هذا المعنى ينشد :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى (١٧)

وقرأت فى فصل لابن المعتز استحسنته جدا (١٨) وهو : الحمد لله الذى لما خلق الإنسان جعل عقله دليله ، والرسول هدايته والملائكة رقباءه (١٩) والشهود عليه جوارحه ، ثم جعله حسيب نفسه (٢٠) ، ورد إليه كتابه يوم نشره (٢١) يقرأه (٢٢) . فلا يفقد حسنة عملها (٢٣) ، ولا يجد فيه سيئة لم يقتربها (٢٤) . لم يلزمه الله عبادته حتى فرغ من هدايته ، وأزاح عله ، بأن ضمن الرزق له ، ثم وعده ، وتوعده ، وأمره ، وعلمه ﴿ فبأمر الله رب العالمين ﴾ (٢٥) .

نظرت أعرابى إلى غمار الناس فى الموسم ، فقال : الحمد لله الذى أحصاهم عددا ، ولم يهمل منهم أحدا (٢٦) .

(١١) فاطر : ٣٤ .

(١٢) فى الأصل : « عمير » وهو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز . توفى سنة ١٤٤ هـ وروى عن أبيه . انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١٦٩ .

(١٣) زيادة ليست فى الأصل . (١٤) آل عمران : ١٦٩ .

(١٥) النمل : ٨٠ . (١٦) النحل : ٢١ .

(١٧) البيت لكثير عزة فى ديوانه من قصيدة راثياً بها صديقه تقع فى ٢٤ بيتا . وقبلة :

يعز على أن نغدو جميعا وتصيح ثاويها رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا وقتك بالطريف وبالبلاد

(١٨) فى الأصل : « فبدا » . (١٩) فى الأصل : « رقباه » .

(٢٠) فى الأصل : « نفسه » . (٢١) فى الأصل : « بشره » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك ﴾ الإسراء ١٣ ، ١٤ .

(٢٣) فى الأصل : « علمها » . (٢٤) فى الأصل : « سبه .. نقتربها » .

(٢٥) غافر : ٦٤ .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى — مزيم : ٩٤ ، ٩٥ ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عددا . وكلهم آتية يوم القيامة فردا ﴾ .

لما توفي عبد الملك بن عمر^(٢٧) بن عمر بن عبد العزيز قال عمر^(٢٨) : الحمد لله الذى جعل الموت واجبا^(٢٩) على خلقه ، ثم سوى فيه بينهم فقال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾^(٣٠) .

ابن عبد كان^(٣١) : الحمد لله ذى العز الشاغل والسلطان الباذخ ، والنعم السوابغ والحجج البوالغ ليس له كفو مكائر ، ولا ضد منافر ، إذ^(٣٢) به لا ينقص التدبير ، ويتم^(٣٣) التقدير . يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير^(٣٤) .

إبراهيم بن العباس^(٣٥) : الحمد لله ذى الأسماء الحسنى والمثل الأعلى^(٣٦) لا يؤوده حفظ^(٣٧) كبير ولا يعزب عنه علم صغير^(٣٨) ﴿ يعلم ﴾^(٣٩) خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾^(٤٠) .

(٢٧) عبد الملك بن عبد العزيز هو ابن الخليفة الأموى عمر كان صالحا تقيا قيل إنه كان يستشير به أبوه . انظر تاريخ الخلفاء : ٢٤٠ .

(٢٨) الخبر فى التعازى والمرأى للميرد : ٤٦ .

(٢٩) فى التعازى : « حتما واجبا » وفى الأصل : « واجبا علي » .

(٣٠) آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ . وبعد الآية فى التعازى : فليعلم ذوو النبى أنهم صاترون إلى قبورهم مغفرون بأعمالهم ، واعلموا أن عند الله مسألة فاحصة فقال جل وعز ﴿ ففورك لتسألهم أجمعين . عما كانوا يعملون ﴾ .

(٣١) ابن عبد كان هو محمد بن عبد كان كاتب الدولة الطولونية . كان بليغا مترسلا وأديبا وله ديوان رسائل . انظر الفهرست : ٢٠٣ .

(٣٢) فى الأصل : « إذن » . (٣٣) فى الأصل : « ولا » .

(٣٤) فى الأصل : « بدوك » .

(٣٥) من قوله تعالى فى سورة الأنعام : ١٠٣ ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ .

(٣٦) إبراهيم بن العباس أبو إسحاق الكاتب أحد البلغاء الشعراء الفصحاء ترأس ديوان الرسائل فى عهد جماعة من الخلفاء . انظر الفهرست : ١٨٢ .

(٣٧) فى الأصل : « الحسنى .. الأعلى » .

(٣٨) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة : ٢٥٥ ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يتوده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ .

(٣٩) من سورة يونس : ٦١ ﴿ وما يعزب عن ربك من مقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ﴾ .

(٤٠) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وهو من الآية ١٩ من سورة غافر .

(٤١) الأنعام : ٥٩ .

أحمد بن يوسف^(٤٢) : الحمد لله خلق الأشياء كلها على غير مثال وأنشأها على غير
 حدود ودبر الأمور بلا مشير ، وقضى في الدهور بلا ظهير . وأمسك^(٤٣) السماء
 بقدرته^(٤٤) ، وبناها بإرادته وأسكنها ملائكته الذين اصطفاهم لمجاورته وجبلهم على
 طاعته^(٤٥) ، ونزههم عن معصيته ، وجعلهم سكان سماواته ، وحمله عرشه ، ورسله إلى
 أنبيائه ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾^(٤٦) . وبسط [الأرض]^(٤٧) لكافة خلقه ،
 وقسم بينهم الأرزاق وقدر لهم الأقوات . فهم في قبضته يتقلبون ، وعلى أفضيته يجرون
 حتى يرث الأرض ومن عليها ﴿ وهو خير الوارثين ﴾^(٤٨) .

وقال سعيد بن حميد^(٤٩) : الحمد لله الذي خلق السماء بأيده فرفعها^(٥٠) . ودحا
 الأرض بقدرته^(٥١) فبسطها . وبث فيها من كل دابة ، وهو على جمعهم إذا يشاء
 قدير^(٥٢) .

وقال أبو علي البصير^(٥٣) : الحمد لله الذي قدر فسوى ، وخلق فهدى ، ولم يترك
 خلقه سدى^(٥٤) ، ولكنه امتحنهم وابتلاهم ، وأمرهم ودعاهم لما يحبهم ، وندبهم إلى
 ما ينجيهم فقال : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾^(٥٥) .

(٤٢) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح وزير من كبار الكتاب ولى ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره . توفى
 سنة ٢١٣ هـ انظر تاريخ بغداد ٥ / ٢١٦ .

(٤٣) فى الأصل : « ومسك » .

(٤٤) من قوله تعالى من سورة الحج : ٦٥ ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ﴾ .

(٤٥) فى الأصل : « علي » .

(٤٦) فى الأصل : « ولا يفترون » .

(٤٧) فى الأصل : « وبسطها » .

(٤٨) من قوله تعالى : ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾ مريم : ٤٠ ومن قوله تعالى : ﴿ رب لا
 تدركنى فردا وأنت خير الوارثين ﴾ الأنبياء : ٨٩ .

(٤٩) سعيد بن حميد بن سعيد أبو عثمان كان متكلماً فصيحاً وله كتب ورسائل وتولى ديوان الرسائل للمستعين توفى
 بعد سنة ٢٥٧ هـ انظر الفهرست ١٨٥ .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والسماء بيناها بأيدى وإنالموسعون ﴾ الذاريات : ٤٧ .

(٥١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والأرض بعد ذلك دحائها ﴾ النازعات : ٣٠ .

(٥٢) من قوله تعالى فى سورة الشورى : ٢٩ .

(٥٣) أبو علي البصير شاعر بليغ مترسل كانت بينه وبين أبى العينية مهاجرة ومكاتبات ، وله فيه عدة أشعار :
 الفهرست ١٨٤ . انظر : كتابنا (أبو العينية الأديب البصرى الطريف) : ص ٤٥ .

(٥٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القيامة : ٣٦ ﴿ أحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ .

(٥٥) النساء : ٥٩ .

وقال أبو القاسم على بن محمد الإسكافي^(٥٦) : الحمد لله المعز المذل ، المرشد المبطل
الذى يزهد الباطل بنعمائه^(٥٧) ، ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ﴾^(٥٨) ﴿ ولو كره
المشركون ﴾^(٥٩) .

وقال^(٦٠) : الحمد لله السابغ عطاؤه ، النافذ قضاؤه ، الذى ينتقم من الظالمين^(٦١)
﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾^(٦٢) .

فصل

في دلالة التحميد على مايكتب من أجله

إذا كان المنشئ مبرزاً أشار في أول كلامه إلى غرضه . وهذه عادة لابن عبد كان
المصرى مشهورة مستحسنة ، كتب في رسالة ذكر فيها استقامة الحال ، من وإلى الجيش
وأمنه فقال : الحمد لله مقلب القلوب^(٦٣) ، وعلام الغيوب^(٦٤) الجاعل بعد العسر
يسرا^(٦٥) ، وبعد التفرق^(٦٦) اجتماعاً .

وحكى أحمد بن مهران عن سعيد بن حميد قال : ولدت بغلة في أيام المعتمد وكنت
على ديوان الرسائل إذ ذاك ، فأمرت أن أنشئ كتاباً في ذلك ، فلم أدر كيف أكتب ،
وكيف أفتتح ، فغلبتني عيناي ، فأتاني آت في منامي^(٦٧) . وقال لى : اكتب : الحمد لله

(٥٦) أبو القاسم الإسكافي أدب بليغ قيل عنه بأنه لسان خراسان وغرتها ، وواحدها وأوحدها في الكتابة والبلاغة .
انظر : نديم الدهر ٩٥ / ٤ .

(٥٧) في الأصل : « بنعمائه » .

(٥٨) من قوله تعالى في سورة يونس : ٨٢ .

(٥٩) من قوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ التوبة : ٣٣ .

(٦٠) في الأصل : « وقال ... وله الحمد لله » .

(٦١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ السجدة : ٢٢ وقوله تعالى : ﴿ فانتقمنا من الدين أجرموا
وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ الروم : ٤٧ .

(٦٢) من سورة الأنعام : ١٤٧ .

(٦٣) من قوله تعالى : ﴿ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ النور : ٣٧ .

(٦٤) من قوله تعالى : ﴿ قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ المائدة : ١٠٩ .

(٦٥) من سورة الطلاق : ٧ ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ .

(٦٦) في الأصل : « تفرق » .

(٦٧) في الأصل : « مقامى » .

(الذى يقر فى الأرحام ما يشاء بقدرته) (٦٨)، ويصور فيها ما يريد بحكمته . قال : فابتلت ، وابتدأت ، وأنشأت الكتاب عليه .

وذكر الصولى فى كتاب الأوراق : أن كتاب صاحب البريد بالدينور (٦٩) فى سنة ثلثمائة ورد على المقتدر يذكر أن بغلة [ولدت] (٧٠) فلو ، ونسخته (٧١) . وقال : الحمد لله ، كبرت (٧٢) لله ، الموقظ بعبره (٧٣) قلوب العافلين ، والمرشد بآياته عقول (٧٤) العارفين ، الخالق لما يشاء كيف يشاء بلا مثال (٧٥) ، ذلك الله البارى المصور له الأسماء الحسنى (٧٦) . وفيما قضاه المصور فى الأرحام ما يشاء إن الموكل بالتطواف (٧٧) بقرميسين (٧٨) رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأى بردة من أصحاب أحمد بن أبى على المرى وضعت فلو ، ويصف (٧٩) اجتماع الناس لذلك ، وتعجبهم (٨٠) مما عاينوا منه ، فبعثت من جاءنى بالبغلة ، فوجدتها كميتا (٨١) خلقية (٨٢) . ورأيت الفلو سوية الخلق ، تامة الأعضاء ، يشبه ذنبها أذنان الدواب (٨٣) ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (٨٤) .

(٦٨) من قوله تعالى فى سورة الحج : ه ﴿ ونقر فى الأرحام ما نشاء ﴾ .

(٦٩) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همدان عشرون فرسخا . معجم البلدان (دينور) .

(٧٠) زيادة يقتضيها السياق ليست فى الأصل .

(٧١) الخبر والرسالة فى تاريخ الطبرى : حوادث سنة ٣٠٠ هـ وذكر الخبر ولم تذكر الرسالة فى المنتظم ٦ / ١١٥ .

(٧٢) فى الأصل : « وكبرت » .

(٧٣) فى الأصل : « بعيرة » وفى الطبرى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الموقظ ...) .

(٧٤) فى الطبرى : (الباب العارفين) .

(٧٥) فى الطبرى : (الخالق ما يشاء بلا مثال) .

(٧٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الإسراء : ١١٠ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ الأعراف : ١٨٠ ، والحشر : ٢٤ .

(٧٧) فى الأصل : « لقطوف أو بقرميسين والصواب ما أثبتناه وكما فى الطبرى .

(٧٨) فى الأصل : قرميسين والصواب قرماسين أو قرميسين مدينة فى بلاد الجبل . انظر مختصر البلدان : ١٩٣ ، وفى معجم البلدان (قرميسين بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون فرسخا قرب الدينور) وفى الطبرى قرماسين .

(٧٩) فى الأصل : « ويصف » .

(٨٠) فى الطبرى : « تعجبوا لما عاينوا » .

(٨١) الكمية صفة للفرس وهو الذى يضرب لونه بين الحمرة والسواد .

(٨٢) الخلقية من الخلق أى تامة الخلق يقال (رجل خلىق ومخلق أى تام الخلق) .

(٨٣) فى الطبرى : (فوجهت من أحضرنى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كميتا خلقية ، والفلوة سوية الخلق تامة الأعضاء ، منسدلة الذنب ، سبحان الملك القدوس لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) .

(٨٤) المؤمنون : ١٤ .

فصل في عجائب الخلق

قال الجاحظ : كان بعض المفسرين يقول^(٨٥) : من أراد أن يعرف قوله جل ذكره : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨٦) فليوقد ناراً عظيمة ، وسط غيضة^(٨٧) ، أو في صحراء^(٨٨) . ثم لينظر [إلى]^(٨٩) ما يغشي تلك النار من أصناف الخلق والحشرات والهمج^(٩٠) ، فإنه سيرى صوراً ، ويتعرف خلقاً لم يكن يظن أن الله خلق شيئاً من ذلك في هذا العالم^(٩١) . قال الله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٩٢) ، (فما كان سبيله أن يعلم^(٩٣) ، فلينظر فيما ذكر الله عز اسمه)^(٩٤) .

وذكر دعبل^(٩٥) في كتاب الشعراء أنه عثر على قهندز^(٩٦) في مرو فوجدوا فيه سنين^(٩٧) كبيرين في كل واحد منهما وزن منونين^(٩٨) ، فحملتا إلى عبد الله بن المبارك^(٩٩) فتعجب منهما ، وقال^(١٠٠) .

أتيت بسنين قد رمّا من الطين^(١٠١) لما أثاروا الدفينا^(١٠٢)

-
- (٨٥) النص من الحيوان ٢ / ١١٠ .
 (٨٧) الغيضة : الأجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر والجمع غياض . الصحاح : (غيض) .
 (٨٨) في الحيوان : « في صحراء برية » .
 (٨٩) زيادة ليست في الأصل .
 (٩٠) في الأصل : « المهيج » والصواب ما أثبتناه وكما ورد في الحيوان . والهمج : ضرب من البعوض .
 (٩١) في الحيوان : « في ذلك » .
 (٩٢) عبارة « سبيله أن يعلم » كررت مرتين في أصل المخطوط .
 (٩٣) ما بين القوسين غير موجود في نص الحيوان .
 (٩٤) هو دعبل بن علي بن رزين شاعر متقدم مطبوع ، هجاء ، له ديوان شعر مطبوع وله كتاب طبقات الشعراء . انظر ترجمته في الفهرست : ٢٣٥ .
 (٩٥) في الأصل : « مهند » والقهندز معرب كهن دز أي قلعة عتيقة . انظر : تاريخ البيهقي : ٢٨٠٣ الشاهنامة - ترجمة عزام .
 (٩٦) في الأصل : « تستين ، كبيرتين .. واحدة » .
 (٩٧) في الأصل : « معوين » والصواب ما أثبتناه والمنوان مثني من وهو وزن رطلين ، والجمع أمنان .
 (٩٨) عبد الله بن المبارك من سكان خراسان جمع بين الزهد والورع والفقه واللغة والشعر ، ولد سنة ١١٨ وتوفي نحو سنة ١٨١ . انظر صفة الصفوة ٤ / ١٠٩ .
 (٩٩) في الأصل : « تستين كبيرتين » .
 (١٠٠) في الأصل : « الحصين » ..
 (١٠١) الخبر في شعر عبد الله بن المبارك ص ٦٣ عن تاريخ دمشق ٦ / ٢٦١ أو ما بعدها ، وبهجة المجالس ٢ / ١٥٥ =

على قدر متون إحداها يقل^(١٠٣) بها المرء شيئاً رزينا
ثلاثون أخرى على قدرها تباركت يا أحسن الخالقين^(١٠٤)

قال الأصمعي : كان بشار بن برد يقول : مافى الأرض أحسن من الإنسان . فإذا قيل له ، فكيف ؟ قال : سمعت الله يقول : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾^(١٠٥) . قال : فعلمت أن القول لم يطلق هذا الإطلاق ، وهو يمر بالمصنعين ، والعيان والمعادين ، فلا يعارضه أحد بالكذب ، إلا والأمر على ماوضف .

قال : وحكى غير الأصمعي أن بشاراً — كان أعمى أكمه — كذلك قال يوماً بعد أن أطلال السكوت ، وتنفس الصعداء أما والله إنى لست أتلهف على مايفوتنى من رؤية هذا العالم إلا على شيئين اثنين . قيل : وما هما يا أبا معاذ ؟ قال : الإنسان والسماء . قيل ولم ؟ قال : لأن الله يقول ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾^(١٠٦) ويقول ﴿ لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾^(١٠٧) فلا شيء أحسن مما ذكره الله (بأنه)^(١٠٨) خلقه في أحسن تقويم ، وما ذكر أنه زينه ، أفلا تشق^(١٠٩) على رؤيتهما وفى الله عوض من كل فائت .

وفى كتاب الفرج بعد الشدة^(١١٠) بإسناده لصاحبه أن عيسى بن موسى الهاشمي^(١١١) كانت له امرأة من بنات أعمامه لا يرى بها الدنيا . فقال لها يوماً وقد أعجبتة جداً^(١١٢) : أنت طالق إن لم تكونى أحسن من القمر . فصكت وجهها ودقت صدرها^(١١٣) . ثم

= (١٠٣) مصادر أخرى وفيه أن عبد الله بن المبارك سمع يقول : حفروا بخراسان حفراً فوجدوا فيها رأس إنسان فوزنوا سناً من أسنانه فإذا فيه سبعة أساتير فقال عبد الله بن المبارك . . . والأساتير يوازي ٥ ، ٢٠ غراما فوزن السن يقارب ١٥٠ غراما .

(١٠٣) فى الأصل : « يقبل » وروايته فى شعر عبد الله بن المبارك :

على وزن متوى إحداها تقل بها الكف شيئاً رزينا

(١٠٤) روايته فى شعر عبد الله بن المبارك : « ثلاثين أخرى على قدرها » .

(١٠٦) نفسها .

(١٠٥) التين : ٤ .

(١٠٨) فى الأصل : « فأن الله » .

(١٠٧) الملك : ٥ .

(١٠٩) فى الأصل : « فلا تشق » .

(١١٠) الفرج بعد الشدة كتاب لأبى على المحسن التنوخى وهو كتاب مطبوع .

(١١١) عيسى بن موسى الهاشمي أحد رجال العباسيين وقوادهم المشهورين وكان ولى عهد الخليفة للمصور قبل أن يجعلها فى ابنه المهدي . انظر مروج الذهب ج ٣ — ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ .

(١١٣) فى الأصل : « بهكذا » .

(١١٢) فى الأصل : « وجدا » .

قامت واستترت ، ولم تشك في أنها طلقت . وبلغ الهم بتلك الحال من عيسى كل مبلغ ، واشتد جزعه ، واضطرابه فأمر بجميع أعيان الفقهاء فلما حضروا استفتاهم فيها ، فما منهم إلا من أفتى بطلاقها ، وفهم شاب^(١١٤) ، رث الهيبة^(١١٥) ، لا ينطق . فقال عيسى : ما سكوتك يا قتي ؟ فقام ونادى بأعلى صوته : أمسك عليك زوجك أيها الأمير ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ . فلا شيء أحسن منه . فقالوا جميعاً : لقد قال قولاً سديداً ، وحكموا له بالإصابة ، واتفقوا على أنها لم تطلق ، فسرى عن عيسى ، وسر غاية السرور ، وأمر للفتى بصلة وخلعة^(١١٦) .

قال الجاحظ^(١١٧) :

أو ما علمت^(١١٨) أن الإنسان الذي خلق الله السموات والأرض وما بينهما لأجله^(١١٩) كما قال الله تعالى : ﴿ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه ﴾^(١٢٠) . وقال : إنما سمّوه العالم الصغير سليل العالم الكبير^(١٢١) ، ووجدوا له الحواس الخمس ، ووجدوه يأكل اللحم ، والحب ، ويجمع بين ما تقتاته البهيمة والسبع ، ووجدوا فيه صولة الجمل ، ووثوب الأسد وغدر الذئب ، وروغان الثعلب ، وحنين^(١٢٢) الصفرد^(١٢٣) ، وجمع الذرة ، وصنعة^(١٢٤) السرفة^(١٢٥) ، وجود الديك ،

(١١٤) في الأصل : « شاءت » .

(١١٦) الخبر في الفرج بعد الشدة : ٤١١ : وفيه : أن عيسى بن موسى الهاشمي حين احتجبت زوجته عنه بات ليلة عظيمة ، فلما أصبح غدا على المنصور وأخبره الخبر ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن تم على طلاقها تلفت نفسي عليها ، وكان الموت أحب إلي من الحياة ، وأظهر للمنصور جزعاً شديداً . فأحضر المنصور الفقهاء واستفتاهم . فقال جميع من حضر : قد طلقت إلا رجلاً واحداً من أصحاب أبي حنيفة (رضي الله عنه) فإنه سكت فقال له المنصور : مالك لا تتكلم ، فقال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . والتين والزيتون . وطور سنين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ فلا شيء يا أمير المؤمنين أحسن من الإنسان فقال المنصور لعيسى بن موسى : قد فرج الله عز وجل عنك ، والأمر على ما قال ، فأقم على زوجتك وراسلها أن أطيعي زوجك . والآية من سورة التين : ٤ .

(١١٧) النص في الحيوان ١ / ٢١٢ .

(١١٩) في الحيوان ١ / ٢١٢ : « من أجله » .

(١٢١) في الحيوان : لما وجدوا فيه من جميع أشكال ما في العالم الكبير ووجدنا له الحواس الخمس ، ووجدوا فيه المحسوسات الخمس .

(١٢٢) في الأصل : « وحنين » .

(١٢٣) الصفرد : طائر تسميه العامة أبا المليح وفي المثل أجبن من صفرد . انظر لسان العرب . (صفر) .

(١٢٤) في الأصل : « وصغد » وهو خطيب في النسخ والسرفة دويبة سوداء الرأس ، وسائرها أحمر (١٢٥) ، في الأصل : « في الأصل » وهو خطيب في النسخ والسرفة دويبة سوداء الرأس ، وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها . لسان العرب (سرف) .

وإلف الكلب ، واهتداء الحمام . وقال : وسموه العالم الصغير ، لأنه يصور كل شيء بيده ، ويحكى كل صوت بفمه ، ولأن أعضائه^(١٢٦) مقسومة على البروج الإثني عشر ، والنجوم السبعة وفيه الصفراء ؛ وهي من نتاج النار ، والسوداء ؛ وهي من نتاج الأرض ، وفيه الدم وهو من نتاج الهواء . وفيه البلغم ؛ وهو من نتاج الماء ﴿ فتهبّك الله أحسن الخالقين ﴾ .

في قول الله ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾^(١٢٧) يعني : الوجه الحسن^(١٢٨) . اقتبس أبو فراس الحمداني اللفظ والمعنى فقال في الغزل^(١٢٩) .

كان قضيباً له انشاء وكان بدراً له ضياء^(١٣٠)
فزاده ربّه عذاراً تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير يزيد في الخلق ما يشاء^(١٣١)

وقرأت في أخبار أبي نواس من الكتاب المستنير تأليف أبي عبيد الله المرزباني^(١٣٢) أن أبا نواس لما أنشد النظام^(١٣٣) قوله^(١٣٤) :

(١٢٦) حدث تقديم وتأخير في هذا النص الذي نقله الثعالبي من الجاحظ .
(١٢٧) من قوله تعالى في سورة فاطر : ١ ﴿ الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة متنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ .
(١٢٨) في تفسير الطبري ٢٢ / ١١٤ : أن الزيادة في خلق أجنحة الملائكة وتفاوتها ، وورد هذا الشرح في تفسير الرازي ٢٦ / ٢ . ومن المفسرين من خصصه وقال المراد به : الوجه الحسن ، ومنهم من قال : الصوت الحسن ، ومنهم من قال : كل وصف محمود . والأولى أن يعم .
(١٢٩) الأبيات في ديوان أبي فراس ٥ / ٢ .
(١٣٠) بعده في ديوان أبي فراس :

وكان يحكى الهلال وجهاً والناس في حبه سواء
(١٣١) روايته في ديوان أبي فراس :

كذلك الله كل وقت يزيد في الخلق ما يشاء

(١٣٢) هو محمد بن عمران بن موسى ، أبو عبد الله أخباري مؤرخ أديب صاحب كتابي معجم الشعراء والموشح المشهورين . ذكر له ابن النديم كتاب المستنير في أخبار الشعراء المحدثين .
(١٣٣) النظام هو إبراهيم بن سيار البصري أحد كبار المعتزلة وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفي في خلافة المعتصم سنة بضع وتسعين وعشرين ومائتين . انظر : تاريخ بغداد ٩٧ / ٦ .
(١٣٤) الأبيات في ديوانه : ٦١٩ .

سبحان من خلق الخلد ق من ضعيف مهين
يسوقه من قرار إلى قرار مكين^(١٣٥)
يحول شيئا فشيئا في الحجب دون العيون^(١٣٦)
حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

قال النظام : نهيتى والله لشيء كنت عنه غافلا . ووضع كتابه في الحركة والسكون .

فصل

في لمع من صفاته عز ذكره

يروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج يوما من داره ، وقد جاء عامر بن عبد القيس^(١٣٧) فقعده في دهليزه . فلما رأى عثمان به رجلاً شيخاً متلفعاً بعباءة أنكره وأنكر مكانه . فقال : يا أعرابي : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد^(١٣٨) يا أمير المؤمنين . (ويقال^(١٣٩)) إن عثمان لم يفحمه أحد غير عامر هذا .

قال بعض العلماء : من شأن الله كل يوم أن يجيب داعياً ، ويعطى سائلاً ، ويغنى فقيراً ، ويشفي سقيماً ، ويهلك جباراً عنيداً^(١٤٠) ، وذلك قوله تعالى : ﴿ كل يوم هو

(١٣٥) روايته في الديوان :

يسوقه في هواء إلى قرار مكين

(١٣٦) روايته في الديوان :

في الحجب شيئا فشيئا يحور دون العيون

(١٣٧) عامر بن عبد القيس بن ثابت التيمي ويقال عامر بن عبد الله تابعى ثقة من كبار التابعين ، وكان بينا فصيحاً توفي في خلافة معاوية . انظر صفة الصفوة ٣ / ١١٦ ، ١٣٥ ، الإصابة ١ / ١٤٧ .
(١٣٨) من قوله تعالى : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ الفجر : ١٤ .

(١٣٩) ما بين القوسين زيادة من هامش المخطوط . وفي تاريخ الطبري ٥ / ٩٤ : نقل هذا الخبر في سياق حديث عن اجتماع الناس على عثمان وأنهم قرروا أن يرسلوا رجلاً يكلمهم فأرسلوا عامر بن عبد القيس فأتاه فدخل عليه فقال له : إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبت أموراً عظيماً فاتق الله عز وجل ، وتب إليه ، وانزع عنها . قال عثمان : انظر إلى هذا ، فإن الناس يزعمون أنه قارئ ، ثم هو يجيئني فيكلمني في المحقرات . فوالله ما يدرى أين الله . قال عامر : بلى والله لأدرى ، إن الله بالمرصاد لك ..
(١٤٠) أورد الطبري آراء العلماء في تفسير الآية المذكورة أعلاه ومعظمها تجمع على أنه سبحانه وتعالى كل يوم يجيب داعياً ويكشف كرباً ويحجب مضطراً ، ويفرّ ذنباً ، وكل يوم هو في شأن خلقه فيفرج كرب ذى كرب =

في شأن ﴿١٤١﴾ .

وأتى الحجاج برجل من الخوارج ، وأمر بضرب عنقه . فقال له : إن رأيت أن
تؤخرني إلى غد فافعل . فقال : ولم ؟ فأنشأ يقول :

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خلقته أمر

فقال الحجاج : انتزعت من قول الله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ (١٤٢) وأمر
بتخلية سبيله .

ولما خير (١٤٣) أبو حازم الأعرج (١٤٤) سليمان بن عبد الملك بوعيد الله (١٤٥)
للمذنبين ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال قريب من المحسنين .

سئل يزيد بن موسى ، لم سمى الله بالمؤمن ؟ فقال : لأنه يؤمن من عذابه من آمن

وكيع بن الجراح (١٤٦) قال :

رأيت في المنام رجلا له جناحان فقلت له : من أنت ؟ فقال : ملك من ملائكة الله
تعالى . فقلت له : أسألك ؟ قال : سل ، فقلت : ما اسم الله الأعظم ؟ فقال : الله .
فقلت : وما برهان ذلك ؟ قال : إنه قال لموسى عليه السلام ﴿ إني أنا الله ﴾ (١٤٧) ولو
كان له اسم أعظم منه لقاله تعالى ذكره .

= ويرفع قوماً ويخفض آخرين ، وغير ذلك . انظر: جامع البيان ٢٧ / ١٣٤ .

(١٤١) الرحمن : ٢٩ .

(١٤٣) في الأصل: خيروا .

(١٤٤) أبو حازم الأعرج اسمه سلمان مولى عزة الأشجعية ، كان من خيار زمانه حكمة وزهدا توفي في خلافة عمر

ابن عبد العزيز : مشاهير علماء الأمصار : ١٠٨ .

(١٤٥) الخبر في البيان والتبيين ٣ / ١٤٣ وفي ثمار القلوب : ٢٤ قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم الأعرج وقد

خوفه الله في موعظته له حتى أبكاه . فأين رحمة الله ؟ فقال أبو حازم ﴿ قريب من المحسنين ﴾ .

(١٤٦) وكيع بن الجراح يكنى أبا سفيان الكوفي العابد امتنع عن قضاء الكوفة . ولد سنة ١٢٨ هـ وتوفي نحو

١٩٦ . انظر صفة الصفوة ٣ / ١٠٢ .

(١٤٧) طه : ١٤ .

فصل

في سعة مغفرته ورحمته

سمع أعرابي ابن عباس يقرأ : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ (١٤٨) فقال : نجونا ورب الكعبة ، ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه .

قال النبي ﷺ : « لو لم يذنب العباد لخلق الله عبداً يذنبون فيغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم » (١٤٩) .

وعن ابن عباس في قوله : ﴿ غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٥٠) قال : غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله ، وقابل التوب ممن قالها ، شديد العقاب لمن لم يقلها (١٥١) .

أتى مطرف بن عبد الله (١٥٢) مجلس مالك (بن) دينار وقد قام فقال له أصحابه لو تكلمت ؟ فقال : هذا ظاهر حسن ﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴾ (١٥٤) .

قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ (١٥٥) . قال ، اجتمع أصحاب محمد ﷺ على أن كل ذنب أتاه عبد عمدا فهو بجهالة (١٥٦) .

(١٤٨) آل عمران : ١٠٣ .

(١٤٩) هناك أكثر من حديث في هذا المعنى ، راجع ملادة (ذنب) في معجم فسنك ، ألا من مذنب مستغفر : مسند الإمام أحمد ١ / ١٢٠ ، ٥٠٩ هل من مذنب ٣ / ٢٤ ، ٤٩ في مسند الإمام أحمد أيضا .

(١٥٠) غافر : ٣ .

(١٥١) في تفسير الطبري ٢٤ / ٤١ « شديد العقاب لمن عاقبه من أهل العصيان » .

(١٥٢) مطرف بن عبد الله بن الشخير يكنى أبا عبد الله . كان زاهدا من كبار التابعين ، ثقة فيما رواه من الأحاديث ولد في حياة النبي ﷺ وتوفي في الكوفة نحو سنة ٨٧ هـ انظر حلية الأولياء ٢ / ١٩٨ ، ٢١٢ وانظر أيضا الأعلام . الزركلي ٨ / ٥٤ .

(١٥٣) في الأصل : « مالك دينار » وهو خطأ في النسخ ومالك هذا يكنى أبا يحيى من أشهر رواة الحديث ، كان ورعا زاهدا يكتب المصاحف بالأجرة ويأكل من كسبه . انظر حلية الأولياء ٢ / ٣٥٧ .

(١٥٤) الإسراء : ٢٥ ، والخبر في الحيوان ٣ / ١٦٠ .

(١٥٥) النساء : ١٧ .

(١٥٦) هذا رأى ابن مجاهد ، والضحاك وعكرمة . ورأى آخرون أن كل شيء عصى به فهو جهالة عمدا كان أو غيره . راجع آراءهم في تفسير الطبري ٤ / ٢٩٩ .

وعن النبي ﷺ (١٥٧) : « إن الله يعطى كل مؤمن جوازاً على الصراط وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله الغفور الرحيم لفلان بن فلان . أما بعد ، فادخلوا جنة عالية ، قطوفها دانية » (١٥٨) .

قال : قارف الزهرى (١٥٩) ذنباً فاستوحش من الناس وهام على وجهه ، فقال له زيد ابن علي بن الحسين رضى الله عنهم : يا زهرى ، لقنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك (١٦٠) . فقال الزهرى : الله يعلم حيث يجعل رسالته (١٦١) ورجع إلى حاله وأهله .

قال ابن عباس :

أرجى آية في كتابه عز ذكره ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (١٦٢) . قال : وأرجى منها قوله تعالى :

﴿ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (١٦٣) .

وقال غيره :

أرجى آية في كتاب الله عز وجل ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ (١٦٤) . قال : يعنى علواً فى الأرض كعلو فرعون ، وفساداً كفساد فرعون ، والعاقبة للمتقين الذين تبرأوا من هاتين الخصلتين ، والله أعلم .

(١٥٧) كتب الصحاح ومعجم فتنك خلو من هذا الحديث .

(١٥٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابه . إني ظننت أنى ملاق حسابه .

فهو فى عيشة راضية . فى جنة عالية ﴾ الحاقة ١٩ - ٢٢ .

(١٥٩) الزهرى هو محمد بن مسلم يكنى أباً بكر أحد الفقهاء والمحدثين التابعين لثى عشرة من الصحابة ، وروى عنه

جماعة من الأئمة توفى نحو ١١٤ هـ وقيل ١٢٣ هـ وقيل ١٢٥ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٣ / ٣١٨ .

(١٦٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الحجر : ٥٦ وقوله تعالى : ﴿ قل

يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور

الرحيم ﴾ الزمر : ٥٣ .

(١٦١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأنعام : ١٢٤ .

(١٦٢) الزمر : ٥٣ .

(١٦٣) النساء : ٤٨ .

(١٦٤) القصص : ٨٣ .

فصل في ذكر نعمته عز وجل

قول بعض السلف :

إذا أردت أن تعلم نعمة الله عليك ، فغمص عينيك ، ثم افتحهما ليتبين لك مصداق قوله تعالى : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (١٦٥).

وقلت في كتاب المبهج (١٦٦) :

سبحان من لا يحصر نعمه حاصر ، فكل حساب عنها قاصر (١٦٧) ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (١٠٨).

لما بنى المنصور مدينة بغداد أخبره نوبخت المنجم بما تدل عليه النجوم من طول نباتها وكثرة عمارتها وانصباب (١٦٩) الدنيا عليها ، وفقر الناس إليها فقال المنصور : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (١٧٠).

ويقال إن الكتاب أخذوا قولهم (١٧١) وأتم نعمته عليك وزادها (١٧٢) أخذوه من قول عدى بن الرقاع العاملي (١٧٣).

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليك وزادها

(١٦٥) إبراهيم : ٣٤ .

(١٦٦) النص في المبهج : ٥١ وأوله : « تعالى الله ما ألطف صنيعه ، وما أتقن صنيعته وما أحسن صفيته . سبحان من لا تعده الأوهام والألسنة ، ولا تغيره الشهر والسنة ، ولا تأخذه النوم والسنة » .

(١٦٧) في المبهج : ٥١ : سبحان من لا يخلى عبيده عند المحن من المنح ، وفي النقم من النعم ، سبحان مقدر الأقوات على اختلاف الأوقات ، سبحان من نعمه لا تحصى ، مع كثرة ما يعصى .

(١٦٨) إبراهيم : ٣٤ وهي غير موجودة في تجميع المبهج .

(١٦٩) في الأصل : « وانصباب » . (١٧٠) الحديد : ٢١ .

(١٧١) في الأصل : « قوله » .

(١٧٢) القول إشارة إلى سورة يوسف الآية : ٦ ، وفي الأصل : « زاد فيها » .

(١٧٣) عدى بن الرقاع بن زيد بن مالك من عامله شاعر كبير من أهل دمشق كان مهاجيا لجريز ومدح بنى أمية انظر : معجم الشعراء : ٨٦ .

فصل في ذكره سبحانه

سئل النبي ﷺ عن أرفع عباد الله درجة يوم القيامة فقال : «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» (١٧٤) . قيل ، يا رسول الله والمجاهد في سبيل الله ؟ قال ، لو ضرب بسيفه في الكفار حتى يخضب دما وينكسر ، لكان الذاكرون الله أفضل (١٧٥) .
وعن سعيد بن جبير ، في قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (١٧٦) . قال اذكروني بالظلمة أذكركم بالعصمة (١٧٧) .

فصل في تقديره جل جلاله

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو في المحراب يصلي بالناس صلاة الصبح جمع ملحفته (١٧٨) على بطنه وقال : ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ (١٧٩) .
ولما خرج شبيب الخارجي (١٨٠) من الكوفة يريد الأهواز ، وقد فعل الأفاعيل ارتطم فرسه في (نهر) دجيل (١٨١) فغرق وهو يقول ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (١٨٢) .

(١٧٤) من قوله تعالى : ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ الأحزاب : ٣٥ .
(١٧٥) في مسند أحمد بن حنبل عن أنى سعيد الخدري أنه قال : قلت يا رسول الله أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال الذاكرون الله كثيرا قال قلت ، ومن الغازى في سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه في الكفار المشركين حتى ينكسر .

(١٧٦) البقرة : ١٥٢ . وفي الأصل : « اذكروني » .
(١٧٧) ورد غير هذا التفسير عن سعيد بن جبير في تفسير الطبرى ٢ / ٣٧ وهو اذكروني بطاعتى أذكركم بمغفرى .
(١٧٨) الملحقة واحدة الملاحف وهى نوع من الثياب . الصحاح (لحن) .
(١٧٩) الأحزاب : ٣٨ .

(١٨٠) شبيب الخارجي هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد خرج على الدولة الأموية وقتله الحجاج في معارك عديدة ونجا بنفر قليل من أصحابه ، ثم مرَّ بجسر دجيل ونفريه فرسه فألقاه في الماء ومات . انظر الطبرى ٧ / ٢٥٥
البداية والنهاية ٩ / ٢٠ ، الأعلام ٣ / ٢٢٩ .

(١٨١) في الأصل : « وحل » .
(١٨٢) الأنعام : ٩٦ وفي تاريخ الطبرى : أن خافر رجل فرس شبيب نزل على حرف السفينة فسقط في الماء . فلما =

وقال بعض الشعراء :

كم من لبيب راجع علمه مستصحف الرأي (١٨٣) مقل (١٨٤) عديم
ومن جهول وافر ماله ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾

قال : دخل (١٨٥) أبو الجهماز على قتيبة بن مسلم (١٨٦) ، وبين يديه رجل يضرب بالعصا . فقال له : أيها الأمير ، قد جعل الله لكل شيء قدرا (١٨٧) ، ووقت له وقتا (١٨٨) فالعصا للأنعام والبهائم والحوام ، والبهاائم العظام . والسوط للحدود ، والتعزير (١٨٩) . والدرّة (١٩٠) للتأديب ، والسيف لقتال العدو والقود (١٩١) . فقال قتيبة : صدقت . وأمر برفع الضرب عن المضروب ، وتحلية (١٩٢) سبيله .

فصل

في الشفاء ، من عند الله تعالى

قيل لسفيان بن عيينة (١٩٣) في مرض عرض له ، ألا ندعو لك طبيبا ؟ فقال : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾ (١٩٤) .

= سقط قال : ﴿ ليقضى الله أمرا كان مفعولا ﴾ فارتمى في الماء ثم ارتفع فقال : ذلك تقدير العزيز الحكيم . وفي البداية والنهاية أنه لما ألقاه جواده في نهر دجيل قال له رجل : أغرقا يا أمير المؤمنين ؟ قال : ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

(١٨٣) مستصحف الرأي أى حكيم العقل .

(١٨٤) في الأصل : « عديم » والصواب عديم من العدم وهو الفقر وأعدم الرجل افتقر فهو معدوم وعديم .

(١٨٥) في الأصل : « وحل » .

(١٨٦) قتيبة بن مسلم الباهلي كان أبوه كثير القدر عند يزيد بن معاوية ، وكانت له أخبار كثيرة فيما وراء النهر وتولى خراسان مدة ١٣ سنة وقتل بفرغانة . انظر معجم الشعراء : ٢١٢ ، الأعلام ٦ : ٢٨ .

(١٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ (١٨٧) الطلاق : ٣ .

(١٨٨) إشارة إلى آيات كثيرة من القرآن الكريم انظر مثلا العنكبوت : ٢٩ .

(١٨٩) التعزير : التأديب ومنه سمي الضرب دون الحد تعزيرا . الصحاح (عزر) .

(١٩٠) الدرّة : التلى يضرب بها انظر (الصحاح) (درر) .

(١٩١) القود : القصاص . انظر لسان العرب (قود) .

(١٩٢) في الأصل : « وتحلية » .

(١٩٣) سفيان بن عيينة يكنى أبا محمد مولى بنى هلال بن عامر مات سنة ١٩٨ . انظر الطبقات : ٢٨٤ .

(١٩٤) الأنعام : ١٧ .

وقيل في مثل ذلك لإبراهيم بن أدهم^(١٩٥) . فقال ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾^(١٩٦) .

وقلت في كتاب المبهج : إذا مسك الضر فالله يكفيك ، وإذا شفتك السقم فالله يشفيك .

فصل

في اقتران وعده بوعيده عز وجل

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : إن الله عز وجل قرن^(١٩٧) آية العذاب بآية الرحمة ليكون العبد راغبا ، راهبا . قال الله تعالى : ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾^(١٩٨) ، ﴿ وأن الله غفور رحيم ﴾^(١٩٩) . وقال جل ذكره : ﴿ نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم ﴾^(٢٠٠) . وقال تعالى ﴿ إن ربك لدو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾^(٢٠١) .

وكان بعض النساك إذا أوى إلى فراشه قال : ياليت أُمي لم تلدني . فقالت له امرأته : إن الله قد أحسن إليك وهذاك^(٢٠٢) ، قال : أجل ، ولكن بين لنا أنا واردها ، ولم يبين لنا أنا صادرون عنها يعنى قوله (تعالى)^(٢٠٣) ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾^(٢٠٤) .

قالت ابنة الربيع بن خثيم^(٢٠٥) له : يا أبت مالك لا تنام ، والناس نيام ؟ فقال : يا بنية ، أخاف البيات^(٢٠٦) . إن الله تعالى يقول ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا

(١٩٥) إبراهيم بن أدهم يكنى أبا إسحاق العجلي البلخي الزاهد توفى في بلاد الروم سنة ١٦١ هـ ، انظر صفة الصفوة ٤ / ١٢٧ .

(١٩٧) في الأصل : « قروزابه » .

(١٩٦) الشعراء : ٨٠ .

(١٩٩) المائدة : ٩٨ .

(١٩٨) الأنفال : ٢٥ ، البقرة : ١٩٦ .

(٢٠١) فصلت : ٤٣ .

(٢٠٠) الحجر : ٥٠ ، ٤٩ .

(٢٠٣) زيادة ليست في الأصل .

(٢٠٢) في الأصل : « وهزأك » .

(٢٠٤) مريم : ٧١ .

(٢٠٥) الربيع بن خثيم من بني ثور بن عبد مناة يكنى أبا يزيد . توفى زمن ابن زياد . انظر الطبقات : ١٤١ . جمهرة

أنساب العرب : ٢٠١ ، حلية الأولياء ٢ / ١٠٥ .

(٢٠٦) البيات من قولهم : بيت العدو أى أوقع بهم ليلا والاسم البيات .

وهم نائمون ﴿٢٠٧﴾ .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : إن الله أمر تخيراً ، ونهى تجنياً ، وكلف يسيراً ، ولم يرسل الأنبياء عبثاً ، ولا أنزل الكتاب باطلاً ، ﴿ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ .

فصل

في فقر من ذكر قدرته وجوده وغناه وسائر صفاته

قال معاوية ^(٢٠٨) لسعيد بن العاص ^(٢٠٩) : كم ولدك ؟ قال : عشرة ، أكتهم الذكور . فقال معاوية : ﴿ يبب لمن يشاء إنانا ويبب لمن يشاء الذكور ﴾ ^(٢١٠) .

وقال سعيد : (يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء) ^(٢١١) .

وأشددني أبو الفتح على بن محمد البستي ^(٢١٢) الكاتب لنفسه في الاقتباس من هذه الآية :

إذا خدم السلطان قوم ليشفروا ^(٢١٣) به وينالوا كلما يتشوفوا
خدمت إلهي ، واعتصمت بحبله ليضمني من كل ما أتخوف
وخدمة ^(٢١٤) من يولى السلاطين ملكهم وينزعه عنهم أجل وأشرف ^(٢١٥)

قيل لأبى حازم : أنت مسكين . فقال : كيف أكون مسكيناً ، ولمولاي السموات والأرض ، وما بينهما ، وما تحت الثرى ^(٢١٦) .

قال ^(٢١٧) بعض الحكماء : لا يزال تراث الأوائيل ينتقل إلى الأواخر (حتى يرث الله

(٢٠٧) الأعراف : ٩٧ .

(٢٠٨) في الأصل : « معوية » .

(٢٠٩) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس كان ممن نذبه عثمان لكتابة القرآن . غزا طبرستان وجرجان ، وولى المدينة لمعاوية . توفي نحو ٥٣ هـ . الإصابة ٢ / ٤٦ .

(٢١٠) في الأصل : « الذكورة » .

(٢١١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ آل عمران : ٢٦ .

(٢١٢) البستي أبو الفتح علي بن محمد أديب وشاعر كثير في شعره البديع والتجنيس توفي نحو ٤٠٠ هـ وقيل ٤٠٧ هـ في بخارى . انظر بريمة الدهر ٤ / ٣٠٣ وفيات الأعيان ٣ / ٥٨ .

(٢١٣) في الأصل : « ليشفروا ... يتشوق » .

(٢١٤) في الأصل : « وخدمت » .

(٢١٥) الأبيات غير موجودة في ديوانه .

(٢١٦) إشارة إلى قوله تعالى من سورة طه : ٦ ﴿ له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾ .

(٢١٧) في الأصل : « قا » .

الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين (٢١٨) . قال الله تعالى ﴿ والله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ (٢١٩) .

لما جاء البشير إلى المهتدى بأن موسى بن بغا (٢٢٠) هزم مساور الشاري (٢٢١) وأصحابه وقتل (٢٢٢) فيهم مقتلة عظيمة . نزل من سريره ، وسجد على التراب وجعل يقول : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ (٢٢٣)

فصل

في ذكر تسخيره تعالى الناس بعضهم بعضا

قد أخبر الله تعالى ما دبر عليه أمور عباده من تصييرهم (٢٢٤) في درجات متفاضلة ، وبين علة ذلك بقوله : ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ (٢٢٥) . وقال تعالى ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ (٢٢٦) . فوصف عز ذكره أنهم لم يكونوا يستغنون في قوام معيشتهم على أن يكونوا متفاضلي درجات الرفعة ، والضععة ، والغنى والفقر والسعة (٢٢٧) ، والضيق ، ليتعاشوا بذلك ، ويتعاونوا في المعاش التي لا بد لهم من الترافد فيها (٢٢٨) .
وأنشدني أبو الفتح لنفسه في هذا المعنى :

(٢١٨) من قوله تعالى في سورة مريم : ٤٠ ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإنا يرجعون ﴾ .

(٢١٩) آل عمران : ١٨٠ .

(٢٢٠) موسى بن بغا من كبار القواد الأتراك كان أبوه أحد غلمان المعتصم . ولما مات بغا سنة ٢٤٨ هـ تقلد موسى ما كان يتقلده أبوه ، وضم إليه أصحابه . انظر : مروج الذهب ٤ / ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٢٢١) مساور الشاري بن عبد الحميد مولى بجيلة والشاري نسبة إلى الشراة وهم فرقة من الخوارج انظر التنبيه والأشراف ص ٣٦٦ ط خياط ، الباب ٢ / ٤ . وفي الأصل : « مساور الشاري » .

(٢٢٢) في الأصل : « وقيل » . (٢٢٣) آل عمران : ١٦٠ .

(٢٢٤) في الأصل : « تصييرهم » . (٢٢٥) في الأصل : « تصييرهم » .

(٢٢٦) الزخرف : ٣٢ . (٢٢٧) في الأصل : « والفقر والضيق » . (٢٢٨) الترافد : التعاون . الصجاح : (رقد) .

سبحان من سخر الأقوام بعضهم بعضا حتى استوى التدبير واطردا
كل بما عنده مستبشر فرح يرى السعادة فيما نال واعتقدا
فصار يخدم هذا ذاك من جهة وذاك من جهة هذا وإن بعدا (٢٢٩)

فصل

في ذكر طرف من حكمته

قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ (٢٣٠). وقال الشاعر مقتبسا من الآية :

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجد
قال الله تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٢٣١).

قال أبو دلالة زند بن الجون (٢٣٢) مقتبسا من هذه الآية :

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد (٢٣٤)

قال الله تعالى: ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﴾ (٢٣٥).

قال ابن الرومي مقتبسا من هذه الآية :

أرى الشيطان يوعدني شرورا ووعد الله بالخيرات أوفى

(٢٢٩) الأبيات في ديوانه ص ٢٤١ نقلا عن مخطوطة الاقتباس .

(٢٣٠) البقرة : ٢٨٦ .

(٢٣٢) في الأصل : « زيد » والصواب : زند شاعر كثير النوادر صاحب بديهة وظرف ، كان مداحا للخلفاء . انظر طبقات الشعراء : ٦٢ .

(٢٣٣) في الأصل : « أبا » .

(٢٣٤) البيت في الشعر والشعر (ط دار المعارف) ٧٥١ ، الأغاني (دار الكتب) ١٠ / ٢٣٥ طبقات الشعراء ٦٢ وقد ذكر ابن المعتز أنه قاله في أبي مسلم الخراساني وكان الأخير قد توعد بالقتل لشيء بلغه عنه فلما قتل المنصور أبا مسلم دخل أبو دلالة ورأس أبي مسلم في الطشت فأنشد البيت وبعده :

أبا مجرم خوفني القتل فأتعنى عليك بما خوفني الأسد الورد
أفي دولة المنصور حاولت غدرة إلا إن أهل القدر آباؤك الكرور

(٢٣٦) في الأصل : « النومي » .

(٢٣٥) البقرة : ٢٦٨ .

فصل

في ذكر صبغة الله تعالى

قال بعض الظرفاء :

أربع برقع للربيع وكن به ضيفاً يكن ندماءك الأنوار^(٢٣٧)

من فاقع في ناصع في قانيء^(٢٣٨) في ناضر قد صاغها الجبار^(٢٣٩)

يشير إلى قوله تعالى : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾^(٢٤٠) .

ولى في كتاب المبهج : تعالى الله ، ما ألطف صبغته ، وأبدع صبغته وأحسن

صنعتة .

فصل

يليق بهذا المكان من الكتاب المبهج

يشتمل على فصول مقتبسة من القرآن

سبحان^(٢٤١) من لا تحده الأوهام ، والألسنة . ولا تغيره^(٢٤٢) الشهر والسنة ، ولا

(٢٣٧) هناك ارتباك وخطأ في نسخ البيتين وإذا روى البيت الأول هكذا :

أربع برقع الربيع وكن به صفياً تكن برمال الأنوار

وقد وجدت البيتين في أحسن ما سمعت ص ٢٣٠ فصحت رواية البيت الأول .

(٢٣٨) في الأصل : « قان » وهو خطأ في النسخ لا يستقيم معه الوزن . والأرجح أن تكون قانيء والقانيء : الأحمر من

قولهم قنا الرجل لحيته بالخضاب تقنئة وقد قنأت هي من الخضاب تقناً قنوء اشتدت حمرتها . انظر الصحاح

قناً) .

(٢٣٩) في الأصل : « في ناضر صاغها » . روايته في أحسن ما سمعت .

من قانيء في ناضر في فاقع في ناصع صباغها الجبار

والفاقع الخالص الصفرة أو الحمرة ، وقيل خلوص الصفرة . والفقع شدة البياض أو الصفرة أو الحمرة وفي نثر

النظم :

من أخضر في أحمر في أصفر في أبيض صباغها الجبار

(٢٤٠) البقرة : ١٣٨ .

(٢٤١) النص من منتخبات من رسائل الثعالبي (المبهج) : ٥١ .

(٢٤٢) في الأصل : « لا تغيره » .

يأخذه النوم ولا السنة^(٢٤٣) . لا يأس مع فضل الله ، ولا يأس من روح الله^(٢٤٤) ، قد
 ينصرو^(٢٤٥) الله بالحرب^(٢٤٦) الأضعف على العدد المضعف ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة
 كثيرة بإذن الله ﴾^(٢٤٧) ، لا يقرع باب السماء بمثل الدعاء ﴿ قل ما يعبا بكم ربي لولا
 دعاؤكم ﴾^(٢٤٨) .

(٢٤٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ البقرة : ٢٥٥ .
 (٢٤٤) بعده في المبهج : من رده الله يرداه الإيمان ، فقد أهله لليمن والأمن والأمان قد ينصر الله . . .
 (٢٤٥) في الأصل : « قد يضرب » .
 (٢٤٦) في الأصل : « الحرب » وأثبتنا نص المبهج .
 (٢٤٧) البقرة : ٢٤٩ .
 (٢٤٨) الفرقان : ٧٧ .

الباب الثانى

فى

ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأجزاء من
بعض محاسنه وخصائصه التى أفرده الله عز
وجل بها ، وفضله على جميع خلقه بما وهب له
من الكلام المقتبس من القرآن

الباب الثاني

في ذكر النبي ﷺ ، وأجزاء (من) ^(١) بعض محاسنه
وخصائصه التي أفرد بها ، وفضله على جميع خلقه (بما وهب له منها) ^(٢) وشيء من
كلامه المقتبس من القرآن

فصل

في ذكر كرامته على الله عز ذكره
واختصاصه به وارتفاع مقداره عنده
وعلو منزلته لديه

عن ابن عباس :

والله ثم والله ، ما خلق الله ، ولا برأ ، ولا ذراً نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ ،
وما سمعناه أقسم بحياة أحد غيره حيث قال : ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ ^(٣)
يعنى وحياتك يا محمد ^(٤) .

(١) في الأصل : « وأجزأ بعض » .

(٢) في الأصل : « وهب منها » والتصويب من فهرس المخطوطة التي وجدت في أول الكتاب .

(٣) الحجر : ٧٢ .

(٤) أورد الطبري هذا التفسير عن ابن عباس ولكنه لم يورد عبارة « والله ثم والله » . انظر : جامع البيان
٤٤ / ١٤ .

وقال بعض السلف :

إنما جعل الله النبي عليه السلام ﴿أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾^(٥) لأن النفس أماراة بالسوء . والنبي ﷺ لا يأمر إلا بما فيه صلاح الدارين .
وقال عمر بن عبد العزيز :

من كرامة النبي ﷺ على ربه أنه أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب فقال تعالى ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾^(٦) .

المفسرون في قوله تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾^(٨) قالوا ستذكر حين أذكر . وكفى به شرفاً^(٩) وفخراً^(١٠) .

محمد بن علي بن الحسين^(١١) رضى الله عنهم : إن الله تعالى أدب نبيه محمداً ﷺ بأحسن الأدب فقال : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾^(١٢) . فلما علم أنه قبل الأدب قال : ﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾^(١٣) ، فلما استحكم له من رسول الله ﷺ ما أحبه قال لأمته : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(١٤) .

وقال يوماً لجلسائه^(١٥) : إنكم تقولون إن أرجى آية من كتاب الله عز وجل ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾^(١٦) ، ونحن أهل البيت نقول^(١٧) أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾^(١٨) ، وذلك أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام لجبريل : يعطينى ربي حتى أرضى ؟ قال : نعم . فأنى أسأله أن^(١٩) يعطينى حتى أرضى ، وهو أن لا يعذب أمتى بالنار .

(٦) فى الأصل: «والبيتى» .

(٨) الانشراح : ٤ .

(٥) الأحزاب : ٦ .

(٧) التوبة : ٤٣ .

(٩) فى الأصل: «تشرفاً» .

(١٠) جاء فى تفسير الطبرى ٣ / ٢٣٥: «لا أذكر إلا ذكرت بعبى ، وذلك قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

(١١) محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب يكنى أباً جعفر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب توفى سنة ١١٨ هـ انظر: الطبقات : ٢٥٥ .

(١٣) القلم : ٤ .

(١٢) الأعراف : ١٩٩ .

(١٥) فى الأصل: «لجلساءه» .

(١٤) الحشر : ٧ .

(١٦) فى الأصل: «يقول» .

(١٦) الزمر : ٥٣ .

(١٩) فى الأصل: «عن» .

(١٨) الضحى : ٥٠ .

فصل في الصلاة عليه

أول من قال إن الله تعالى ، أمركم بأمر بدأ فيه^(٢٠) بنفسه ، وثنى بملائكته ، فقال : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾^(٢١) (الهادي)^(٢٢) بن المهدي بن المنصور ، ثم تلقاه الخلفاء ، والخطباء بعده إلى يومنا هذا . وقال بعض الشعراء :

صلى الإله على ابن آمنة التي جاءت^(٢٣) به سبط البنان كريماً
قل للذين رجوا شفاعة أحمد صلوا عليه وسلموا تسليماً

وكتب بعض البلغاء : صلى الله على محمد ذى المحتد الكريم ، والشرف-العميم والحسب^(٢٤) الصميم ، والخلق العظيم ، والدين القويم ، والقلب السليم الذى^(٢٥) دعا إلى الله بإذنه على حين فترة من الرسل^(٢٦) ، واختلاف من الملل ، وتشعب من السبل قوماً يعبدون ما ينحتون^(٢٧) ، والله خلقهم وما يعبدون^(٢٨) ، فصعد^(٢٩) بأمر ربه ، وبلغ ما تحمل من رسالاته حتى أتاه اليقين ، وظهر أمر الله وهم كارهون^(٣٠) .

ولابن عباد من رسالة :

صلى الله^(٣١) على المبارك مولده ، السعيد مورده ، القاطعة حجته ، السامية درجته الذى نسخت بملته^(٣٢) ، الملل وبنحلته النحل وصار العاقب والخاتم ، والقاطع ،

(٢٠) فى الأصل : « برأ » . (٢١) الأحزاب : ٥٦ .

(٢٢) فى الأصل : « المهدي » وليس فى ولد الخليفة المهدي من اسمه المهدي والصواب الهادي . انظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٢ .

(٢٣) فى الأصل : « جارت » . (٢٤) فى الأصل : « والحسب » .

(٢٥) فى الأصل : « الذى » . (٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل ﴾ المائدة : ١٩ .

(٢٧) فى الأصل : « ما تنحتون » . (٢٨) فى الأصل : « وما يعبد » .

(٢٩) فى الأصل : « وصرع » . وصعد بأمر ربه أى أظهر دينه والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ الحجر : ٩٤ .

(٣٠) من قوله تعالى : ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ التوبة : ٤٨ .

(٣١) فى الأصل : « على » .

(٣٢) فى الأصل : « التى نسخت بملته وبنحلته البخل » وهو تحريف فى النسخ .

والجازم ، قد أفرد بالزعامة وحده ، وختم ألا نبي (٣٣) بعده . لم يكتب كاتب إلا ابتداءً مصلياً عليه ، ولا يختم إلا ببرد السلام ، والتحية إليه ، ذاك البشير النذير ، السراج المنير (٣٤) ، محمد سيد الأولين والآخرين .

ومن كتابي المعروف بالمبهج (٣٥) .

صلى الله على محمد الذي (٣٦) ماهو إلا شفاء السقيم (٣٧) ، والهادى إلى الصراط المستقيم ، والدليل إلى النعيم المقيم ، والمجير (٣٨) من عذاب اليوم العقيم .

فصل

في ذكر أخلاقه ﷺ

ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم (رضى الله عنهم) دخل حديث بعضهم في بعض قالوا جميعاً .:

كان رسول الله يعود المرضى ، ويشيع الجنائز ، ويجيب الداعي (٣٩) ولو إلى كف (٤٠) حشف (٤١) . ويقول (٤٢) : « لو دعيت إلى ذراع (٤٣) لأجبت ، ولو أهدى إلى كراع لقبلت » . وكان يصافح الغنى ، والفقير ، ويبدأ بالسلام ، ويجلس مع المساكين ، والضعفاء ، ويلبس العباء ، ويمشي في الأسواق ويركب الحمار (٤٤) ، ويأكل على

(٣٣) في الأصل : « بني » .

(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيراً ۖ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾

الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .

(٣٥) النص في فصل بعنوان : « في ذكر النبي ﷺ » المبهج ٥٢ .

(٣٦) في المبهج : « خيرة الله وخاصته ، وأثرته وخالصته أخلص الخالصين وأخص الأخصين ورحمة اللدائين والقاصين ، وشقيق للمذنبين والعاصين » .

(٣٧) في الأصل : « المستقيم » .

(٣٨) في الأصل : « المجير » وفي المبهج : « والمجير من عذاب يوم عقيم » .

(٣٩) في الأصل : « المرضى ... الراعي » . (٤٠) في الأصل : « والوالي » .

(٤١) الحشف : أردأ الثمر . وفي المثل : أحشفاً وسوء كيلة . لسان العرب (حشف) .

(٤٢) في صحيح البخارى ٣ / ٢٠١ : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت » وفي الحاشية

كراع بدلا من ذراع . وفي رواية أخرس : « لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع أو

كراع لقبلت » وانظر الكافي ج ٦ / ٢٧٤ وفيه : « لو أن مؤمناً دعاني إلى طعام ذراع شاة لأجبت ، وانظر

أقوال الرسول ﷺ وصفاته هذه في البيان والتبيين ٢ / ٣٠ .

(٤٣) في الأصل : « دماغ » . (٤٤) في الأصل : « وبركت » .

الأرض ، ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد^(٤٥) . وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً .
مازح^(٤٦) عجزوا فقال : « إن الجنة لا يدخلها العجز » . فبكت وجزعت ، فقرأ عليه
السلام ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكاراً . عرباً أتراباً ﴾^(٤٧) . وكان يعقل
البعير ، ويعلف الناضح^(٤٨) ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويصلح الدلو . وكان
يقول : « لا تفضلوني^(٤٩) على من سبح الله في الظلمات الثلاث » يعنى يونس عليه
السلام^(٥٠) . ولا شك في أنه أفضل منه ، ومن جميع الأنبياء عليهم السلام ، ولكنه كان
يعطى التواضع حقه .

وأقوى يوماً برجل فأخذته الرعدة فقال له : « هون^(٥١) عليك فإنما أنا بشر مثلكم^(٥٢) ،
ولست بملك ، ولا جبار ، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد^(٥٣) » .

وكان عليه السلام هين المؤونة لين الجانب . كما قال الله تعالى ﴿ فيما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾^(٥٤) . وكان كريم
الطبيعة ، جميل العشرة ، طلق الوجه ، هشاً بشاً ، بساماً في غير ضحك ، متواضعاً من
غير ذل ، جواداً من غير سرف ، رقيق القلب كما قال الله تعالى ﴿ بالمؤمنين رءوف
رحيم ﴾^(٥٥) . وكان لم يتجشأ^(٥٦) قط من شبع ، ولا مديده إلى طمع ، وما كان أكل
قط وحده ، ولا منع رفده^(٥٧) ، ولا ضرب عبده ، ولا ضرب أحداً إلا في سبيل ربه .
وكان يتوسد^(٥٨) يده ويغض من نفسه ، فذلك قول الله تعالى فيه ﴿ وإنك لعلى خلق
عظيم ﴾^(٥٩) ، ولا عظيم أعظم مما عظمه الله ، ولو لم يكن من كرم خلقه ، وشرف

(٤٥) فى الأصل : « العبد » .

(٤٧) الواقعة : ٣٥ - ٣٧ وورد فى تفسير هذه الآية : « من اللواتى قبضن فى الدنيا عجائز ، رمصاً شمطاً ، خلقهن الله
بعد الكبير فجعلهن عذارى » انظر تفسير الطبرى ٢٧ / ١٨٧ .

(٤٨) فى الأصل : « بعقل ... ويرقع » والناضح البعير يستقى عليه . والأنثى ناضحة .

(٤٩) فى الأصل : « لا يفضلونى » .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا النون إذ ذهب مغاضياً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله
إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴾ الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ .

(٥١) انظر فى هذا المعنى سورة فصلت : ٦ وآيات أخرى .

(٥٢) فى الأصل : « هين » .

(٥٣) القديد : اللحم المقدد أى المجفف . لسان العرب (قدد) .

(٥٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥٥) التوبة : ١٢٨ .

(٥٦) فى الأصل : « يمحش » .

(٥٧) فى الأصل : « رفده » .

(٥٨) فى الأصل : « يتوسل » .

(٥٩) القلم : ٤ .

نفسه ، وحسن عفوه ، وسماحة طبعه ، ورجاحة^(٦٠) علمه إلا ما كان منه يوم فتح مكة ؛ لكان^(٦١) ذلك من أكمل الكمال . وقد كانوا قتلوا أعمامه وأولياءه^(٦٢) ، وقلاه أنصاره بعد أن حصروه^(٦٣) في الشعاب ، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب وجرحوه في بدنه ، وآذوه في نفسه وسفهبوا رأيه^(٦٤) وأجمعوا على كيدته . فلما دخل مكة عنوة بغير جهد^(٦٥) ، وظهر عليهم على صغر منهم^(٦٦) . قام خطيباً فحمد الله ، وأثنى عليه . قال : ألا إنى أقول لكم ما قال أخى يوسف لإخوته ﴿ لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾^(٦٧) .

فصل

في نبد من محاسنه وخصائصه عليه السلام

لا وصف أبلغ ، ولا مدح أمدح مما ذكر الله تعالى به نبيه محمداً عليه السلام فى آى كثيرة من كتابه فقال : ﴿ يأيا النبی إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾^(٦٨) . وقال : ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة ، والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم^(٦٩) الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ﴾^(٧٠) وما من نبى إلا قد كان مرسلًا إلى قوم معلومين وأمة مخصوصة سواء عليه السلام فإنه كان مبعوثاً إلى الأحمر والأسود كما قال الله تعالى : ﴿ قل يأيه الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً ﴾^(٧١) . وقال : ﴿ نذيراً للبشر ﴾^(٧٢) . وقال : ﴿ وما

(٦٠) فى الأصل : « وسجاجة » . ونخاعة .

(٦١) فى الأصل : « مله لقد كان » .

(٦٢) فى الأصل : « حضروه » .

(٦٣) فى الأصل : « جهرهم » .

(٦٤) فى الأصل : « أولياه » .

(٦٥) فى الأصل : « عليه » .

(٦٦) فى الأصل : « صغر » .

(٦٧) يوسف : ٩٢ والخطبة فى البيان والتبيين ٢ / ٣٠ ويقال إنه حين وقف خطيباً فيهم قال : « يا معشر قريش ، ما

ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيراً . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » السيرة ٢ / ٤١٢ ،

الطبرى ٣ / ١٢٠ .

(٦٩) فى الأصل : « عنهم » .

(٧٠) الأعراف : ١٥٨ .

(٧١) الأعراف : ١٥٧ .

(٧٢) المدثر : ٣٦ .

أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴿٧٣﴾ . وقال : ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ ﴿٧٤﴾
 وقال : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ ﴿٧٥﴾ وقد قرن طاعته بطاعته ، وجعل العمل بقوله
 كالعمل بكتابه فقال : ﴿ يأيتها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ ﴿٧٦﴾ . وذكر
 قضاءه ، ونأهيك به منزلة ودرجة فقال : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
 ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا
 مينا ﴾ ﴿٧٧﴾ .

ومن خصائصه عليه السلام : أن معجزات الأنبياء قبله كانت ملحوظة ﴿٧٨﴾ تدركها
 الأبصار فهي زائلة بزوال أصحابها ذاهبة مع ذهابها ﴿٧٩﴾ ، ومعجزته ﷺ معقولة تدركها
 البصائر أبدا مادامت السموات والأرض ، ألا ترى أن القوم طالّبوه بمعجزة تعينها العيون
 فقالوا : ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ ﴿٨٠﴾ . فقال الله تعالى ﴿ قل إنما الآيات عند الله
 وإنما أنا نذير مبين ﴾ ﴿٨١﴾ . ثم قال تعالى ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
 يتلى ﴿٨٢﴾ عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ ﴿٨٣﴾ فكم تحت قوله
 ﴿ وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ من الإشارة إلى المعجزة ، والنص ﴿٨٤﴾ عليها ، والإذكار بها .

فصل في مثل ذلك

لما نادى رجل من وفد تميم النبي ﷺ باسمه من وراء الحجرات أنكر الله عليهم سوء
 الأدب في مناداته ، وعدولهم عن تكتيته ﴿٨٥﴾ . إلى تسميته فقال تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك
 من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ ﴿٨٦﴾ ونبه الناس على الأدب في إجلاله ﴿٨٧﴾ وإعظامه

(٧٣) سبأ : ٢٨ .

(٧٤) الفرقان : ١ .

(٧٦) النساء : ٥٩ .

(٧٨) في الأصل : « ملحوظة » .

(٨٠) الرعد : ٢٧ .

(٨٢) في الأصل : « تبلى .. وذكرى » .

(٨٤) في الأصل : « والنصر » .

(٨٦) الحجرات : ٤ .

(٨٧) في تفسير الطبري ٢٦ / ١٢١ : أن الآية نزلت في قوم من الأعراب جاءوا ينادون رسول الله ﷺ
 من وراء حجراته . يا محمد اخرج إلينا . وعن زيد بن أرقم أنه قال : جاء أناس من العرب إلى النبي =

فقال تعالى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ (٨٨) . وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ (٨٩) وأثنى على (٩٠) من يفض صوته عنده فقال : ﴿ إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول [الله] أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (٩١) .

فصل في بعض النكت

سمعت أبا جعفر محمد بن موسى الموسوي (٩٢) يقول : إن رسم النشرات للملوك وغيرهم (٩٣) من الكبراء والرؤساء (٩٤) مأخوذ من أدب الله تعالى في شأن رسوله عليه السلام حيث قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ (٩٥) . فكان اليوم من يتغى إلى الملك والرئيس مسألة (٩٦) فيقدم عليه ، ويقدم (٩٧) نثارا بين يديه ، إنما يتصدق بذلك عنه ، شكرا لله على ما يسر من لقائه سالماً في نفسه ، وماله (٩٨) ، ويسأله أن يرى فيه برأيه من التصديق به ، أو غير ذلك ، فلو تولى إعطاء الفقراء لكان الشك قد نفع في ذلك القلب (الذي) (٩٩) يترجح بين التصديق والتكذيب .

== ﷺ فقال بعضهم لبعض ، انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن يكن نبيا فنحن أسعد به ، وإن يكن ملكا نمش في جناحه . قال : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك . قال ثم قدموا إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادونه ، يا محمد فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ إن الدين . . ﴾ وقيل إنها نزلت في الأقرع بن حابس حين أتى النبي ﷺ فناداه . فقال : يا محمد ، إن مدحى زين ، وإن شتمى شين . فخرج إليه النبي ﷺ فقال ، وملك . . فأنزل الله الآية .

(٨٩) الحجرات : ٢ .

(٨٨) النور : ٦٣ .

(٩١) الحجرات : ٣ .

(٩٠) في الأصل : « عليه » .

(٩٢) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي أديب حدث عنه الثعالبي في أكثر كتبه . انظر ثمار القلوب : ٤٦٢ ،

يتيمة الدهر ٤ / ١١٥ .

(٩٣) في الأصل : « في عيدهم » . وهو تحريف في النسخ .

(٩٥) المجادلة : ١٢ .

(٩٤) في الأصل : « الكبراء والدوسا » .

(٩٧) في الأصل : « وتقدم » .

(٩٦) في الأصل : « فسأله » .

(٩٩) زيادة ليست في الأصل .

(٩٨) في الأصل : « ونحوه » وهو تحريف .

فصل فى مثل ذلك

الحبيب أخص^(١٠٠) من الخليل^(١٠١) فى الشائع المستفيض من العادات . وقد اتخذ الله إبراهيم خليلاً^(١٠٢) . وقال لنييه محمد ﷺ ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾^(١٠٣) يعنى أحبك . وفى مقتضى هذه اللفظة أنه اتخذ حبيباً كما اتخذ إبراهيم خليلاً . ومما يؤيد هذا ويؤكدّه (أن)^(١٠٤) الله تعالى (لا)^(١٠٥) يحب أحداً ما لم يؤمن به ، ويتبعه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾^(١٠٦) .

فصل فى اضطرار أعدائه إلى الإقرار بفضلله عليه السلام

ذكر صاحب كتاب مجد^(١٠٧) ... فى كتابه :

إن جماعة من الزنادقة اجتمعوا فى منزل رجل من المسلمين ، فتناول أحدهم مصحفاً من مصلاه ، فجعل ينظر فيه ، ويكى . فقيل له فى [م]^(١٠٨) ذلك . فقال : لطفى على حكيم مثله أفناه^(١٠٩) الدهر ؛ يعنى النبى ﷺ ، فلما انتهى إلى هذه الآية : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوأم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾^(١١٠) ، بكى حتى بل ثوبه . وقال : سبحان الله ما أقل^(١١١) شكر العرب فعل أبو القاسم ما ينصف وكافأوه بكسر رابعيته^(١١٢) ، وإدماء حر الوجه ، وحللو حرامه وحرمو حلاله ، وطرده وهما

(١٠١) الخليل لغة الصديق .

(١٠٠) فى الأصل : « لخص » .

(١٠٢) من الآية ١٢٥ فى سورة النساء : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ .

(١٠٣) زيادة ليست فى الأصل .

(١٠٣) الضحى : ٣ .

(١٠٤) آل عمران : ٣١ .

(١٠٥) زيادة ليست فى الأصل .

(١٠٦) زيادة ليست فى الأصل .

(١٠٧) كلمة رأى الخبير حذفها .

(١١٠) الأنفال : ٢٦ .

(١٠٩) فى الأصل : « أخاه » .

(١١١) فى الأصل : « كما أقل » .

(١١٢) فى الأصل : « الرابعة » وصوابه : رباعيته كثنائية وهى السن التى بين الثنية والتاب . انظر لسان العرب

(ربح) .

به^(١١٣) ، وقالوا شاعر وساحر ومجنون^(١١٤) وكاهن^(١١٥) ، يعلمه بشر^(١١٦) . ثم قتلوا أولاده . وسبوا ذريته .

فصل

في ذكر الحكمة من كونه عليه السلام بشراً

قال الجاحظ :

الشكل أفهم عن شكله^(١١٧) ، وأسكن إليه ، وأحب إليه^(١١٨) ، وذلك موجود في البهائم ، وضروب السباع ، وأنواع الطير ، والصبي عن الصبي أفهم ، وإليه أسرع وبه آنس ، وكذلك العالم والعالم والجاهل والجاهل . قال الله تعالى لنبيه : ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴾^(١١٩) والإنسان عن الإنسان أفهم وطباعه إلى طباعه أقرب ، وعلى قدر ذلك يكون موقع ما يسمع منه .

فصل

في ذكر الحكمة من كونه أمياً^(١٢٠)

لا يكتب ولا يحسب ولا يقول الشعر

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا تراتب المبطلون ﴾^(١٢١) .

(١١٣) في الأصل : « وموا » .

(١١٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر ﴾ الأنبياء : ٥ ، وقوله تعالى : « ويقولون إنا لآتراكوا آهتاً لشاعر مجنون » الصافات : ٣٦ .

(١١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾ الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .

(١١٦) إشارة إلى قوله تعالى : « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر » النحل : ١٠٣ .

(١١٧) في الأصل : « شكله » .

(١١٨) في الأصل : « وأحب » .

(١١٩) في الأصل : « وكونه أمثلاً » .

(١٢٠) العنكبوت : ٤٨ . وفي الأصل : « تتلو من قبله » .

قال بعض المتكلمين^(١٢٢) : إن الله عز ذكره جعل نبيه أمياً لا يكتب ، ولا يحسب ، ولا ينسب ، ولا يقرض الشعر ، ولا يتكلف الخطابة ، ولا يعتمد^(١٢٣) البلاغة ، لينفرد الله تعالى بتعليمه الفقه ، وأحكام الشريعة ويقصره على [معرفة]^(١٢٤) مصالح الدين دون ما تنباهي^(١٢٥) به العرب من قيافة^(١٢٦) الأثر والبشر والعلم بالأنواء ، وبالخيل ، وبالأنسب^(١٢٧) ، وبالأخبار وتكلف قول الأشعار ليكون إذا جاء بالقرآن العظيم^(١٢٨) ، وتكلم بالكلام العجيب^(١٢٩) ، كان ذلك أدل على أنه من الله .

وزعم أن الله لم يمنعه معرفة آدابهم ، وأخبارهم ، وأشعارهم ليكون أنقص حظاً^(١٣٠) من الكاتب الحاسب ، والخطيب الناسب ، ولكن ليجعله نبياً ، وليتولى [من]^(١٣١) تعليمه ماهو أذكى ، وأتمى . فإنما نقصه ليزيده ، ومنعه ليعطيه ، وحجبه^(١٣٢) عن القليل ليحلى^(١٣٣) له الكثير .

قال الجاحظ : قد أخطأ هذا الشيخ ، ولم يرد إلا الخير^(١٣٤) . وقال بمبلغ علمه ، ومنتهى رأيه ، ولو قال^(١٣٥) : إن أداة^(١٣٦) الكتابة والحساب وقرض الشعر ، ورواية جميع النسب قد كانت تامة ، وافرة ، مجتمعة كاملة ، ولكنه صرف تلك القوى ، وتلك^(١٣٧) الاستطاعة إلى ماهو أذكى بالنبوة ، وأشبه بمرتبة الرسالة ، (ولو)^(١٣٨) كان^(١٣٩) احتاج إلى الخطابة لكان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب ، وأقرب^(١٤٠) من كل قاي ف ، ولو كان في ظاهره^(١٤١) أنه كاتب حاسب ، وشاعر ناسب ، ومقتف (١٢٢) النص من البيان والتبيين ٤ / ٣٢ وفيه : وكان شيخ من البصريين يقول إن الله إنما جعل نبيه . . . (١٢٣) في الأصل : « ولا يعقد » .

(١٢٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهي من البيان والتبيين وكررت في المخطوط مرتين .

(١٢٥) في الأصل : « يتناهى » .

(١٢٦) في الأصل : « قيامه » وفي البيان والتبيين : « والبشر من العلم » .

(١٢٧) في الأصل : « الخيل والانساب » . (١٢٨) في البيان : الحكيم .

(١٢٩) في الأصل : « بكلام عجيب » والتصويب من البيان .

(١٣٠) في الأصل : « خطأ » . (١٣١) زيادة ليست في الأصل .

(١٣٢) في الأصل : « صحبته » . (١٣٣) في الأصل : « التحلى » .

(١٣٤) في الأصل : « الحين » . (١٣٥) في البيان : ولو زعم .

(١٣٦) في الأصل : « ارادة » . (١٣٧) في الأصل : « فذلك » .

(١٣٨) زيادة ليست في الأصل .

(١٣٩) في البيان : إذا احتاج البلاغة لكان أبلغ البلغاء وإذا احتاج إلى الخطابة .

(١٤٠) في البيان : واقوف .

(١٤١) بعدها في البيان : والمعروف من شأنه أنه . . .

قائف^(١٤٢) ، ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان ذلك بمناع من إيجاب تصديقه ، وإلزام^(١٤٣) طاعته والانقياد^(١٤٤) لأمره على سخطهم ورضاهم ، ومكروهم ، ومحبوهم^(١٤٥) ، ولكنه أراد أن لا تكون للقلوب عرجة^(١٤٦) عن معرفة ماجاء به ولا يكون للناعب متعلق عما به إليه ، حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وإن رق وليكون ذلك أخف في المؤونة ، وأسهل في المحنة ، فلذلك صرف نفسه عن الأمور التي كانوا يتكلفونها ، ويتنافسون فيها . فلما طال هجرانه لقرض الشعر ، وروايته^(١٤٧) صار لسانه لا ينطق به ، والعادة توأم الطبيعة . فأما في غير ذلك فإنه كان أنطق من كل منطق ، وأنسب من كل ناسب ، وأقيف^(١٤٨) من كل قايف وكانت الآلة أوفر ، والأداة^(١٤٩) أكمل ، إلا أنها كانت مصروفة إلى ماهو أرد . وبين أن يضيف إليه العجز ، وبين أن يضيف إليه العادة الحسنة ، وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له ، وبين فرق لكان قال قولاً سديداً^(١٥٠) .

فصل

(في بعض ماجاء عنه صلى الله عليه وسلم)

من الكلام المقتبس^(١٥١) معناه من القرآن

قال عليه السلام :

« علامة المنافق ثلاث : إذا أؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف ، وإذا حدث^(١٥٢) كذب . »

(١٤٣) في البيان : تصديقه ولزوم طاعته .

(١٤٢) في البيان : ومتفرس قائف .

(١٤٤) في الأصل : « والانقياد » .

(١٤٥) من هنا إلى . . . إليه مختلف عن نص البيان والتبيين .

(١٤٦) في البيان والتبيين : « ولكنه أراد ألا يكون للشاغب متعلق عما دعا إليه حتى لا يكون دون المعرفة » .

(١٤٧) في الأصل : « وروايته » .

(١٤٨) في الأصل : « وأدوية » . . . « أود » كذا في الأصل .

(١٥٠) في البيان والتبيين : « الهجران له فرق » وما بعدها غير موجود فيه .

(١٥١) في الأصل : « المقتبسة » .

في الأصل : « أتمنى . . حدث » . في مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٠٠ قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ثلاث إذا كن في الرجل فهو المنافق الخالص ، إن حدث كذب وإن وعد أخلف ، وإن أؤتمن خان . ومن كانت فيه خصلة منهن لم تزل فيه خصلة من النفاق حتى يدعها » .

ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا ﴾ (١٥٣) به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما ﴾ (١٥٤) أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ (١٥٥) .

وقال ﷺ : « من صبر على أذى جاره ، أورثه الله داره » . ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ وقال الدين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أو لنعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ﴾ (١٥٦) .

وقال ﷺ :

« يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » (١٥٧) . كأن معناه من قول الله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (١٥٨) .

وقال ﷺ :

« من كثر سواد قوم فهو منهم » . فكأنه من قول الله تعالى ذكره : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ (١٥٩) .

فصل

في بعض ما جاء عنه عليه السلام من الكلام (١٦٠)

المقتبس (١٦١) من ألفاظ القرآن

وقال ﷺ :

(١٥٣) في الأصل : « نخلوا » . (١٥٤) في الأصل : « نما » .

(١٥٥) في الأصل : « ومنهم من عاد الله » وهو خطأ والآية من التوبة : ٧٥ - ٧٧ .

(١٥٦) إبراهيم : ١٣ ، ١٤ ، والحديث غير موجود في كتب الصحاح .

(١٥٧) الحديث في سنن ابن ماجة ج ٢ / ٤٤٧ عن أبي هريرة عن النبي يقول الله عز وجل . . . وفي مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٣٣٤ وأنه قرأ الآية بعد قوله هذا : « تصحاف جنوبيهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وبما

رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

(١٥٨) السجدة : ١٧ .

(١٥٩) في الأصل : « يتوله » وهو خطأ في النسخ والآية من المائدة : ٥١ .

(١٦٠) في الأصل : « كلام » . (١٦١) زيادة ليست في الأصل .

« من باع داراً أو عقاراً فلم يجعل ثمنها في مثلها كان ﴿ كرماداً اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴾ (١٦٢) » .

وقال ﷺ :

« هل ينظرون إلا هدماً مبيداً (١٦٣) ، أو مرضاً مفسداً ، أو الدجال فشر مستطر ، والساعة أدهى وأمر » (١٦٤) .

وقال ﷺ :

« بعثني الله إلى الناس كافة بإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها ، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » . ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ (١٦٥) .

وقال ﷺ :

« إذا أقيمت الصلاة ، وحضر العشاء ، فابدأوا بسر النفس اللوامة » .

وقال ﷺ :

« اطلبوا الرزق من الله على أيدي الرحماء من أمتي ولا تطلبوه من القاسية (قلوبهم) (١٦٦) ، فإن اللعنة تنزل بهم » .

وقال ﷺ :

« إن الدنيا حلوة خضرة نضرة ، وإن الله مستعملكم فيها فينظر (١٦٧) كيف تفعلون » (١٦٨) .

(١٦٢) إبراهيم : ١٨ .

(١٦٣) في الأصل : « مقيدا » والمبيد من يباد الشيء يبيد بيذا ويبيدا : هلك .

(١٦٤) من قوله تعالى : ﴿ والساعة أدهى وأمر ﴾ القمر : ٤٦ .

(١٦٥) فصلت : ٤٦ .

(١٦٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل ، وهو اقتباس من القرآن من سورة الزمر : ٢٢ .

(١٦٧) في الأصل : « نصره » .

(١٦٨) في الأصل : « مستعملكم » والحديث في سنن ابن ماجه ١٣٢٥ / ٢ برواية أخرى عن سورة بن نصره عن أبي

سعيد أن رسول الله ﷺ قام خطيباً فكان فيما قال « إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر

كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء » وفي سنن الترمذى ٤١ / ٩ ، نثر الدر ١ / ٥٢

« مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » .

وقال ﷺ :

« ألا إن التوبة مقبولة ، إلا أن يتعرض (١٦٩) الإنسان بنفسه » ثم تلا ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾ (١٧٠) .

وقال ﷺ :

« كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه حتى يعرب عنه لسانه ، فإما شاكرا ، وإما كفورا » (١٧١) .

وقال ﷺ :

« احفظ الله يحفظك ، وتعرف إليه في الرخاء يعرفك بالشدّة . وإذا سألت فاسأل الله فإن الله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه (١٧٢) ، وإذا استعنت فاستعن بالله . فإن اليقين مع الصبر (١٧٣) ، وإن مع العسر يسرا » (١٧٤) .

وقال ﷺ :

« إنما مثلى ومثلى الناس كرجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل (١٧٥) الفراش يتهافت فيها ، وجعل ينتزعهن عنها ، ويحول بينها وبينها ، فها أنا أبعدهم (١٧٦) عن النار وهم يقتحمون فيها » (١٧٧) .

(١٦٩) يتعرض من التعريض وهو خلاف التصريح ، ويقال عرض الكاتب إذا كتب مثجعا ولم يبين ويجوز أن يكون معناها يتعرض الإنسان أى يتظاهر بالتوبة ويبدى غير ما يظهر . الصحاح (عرض) .

(١٧٠) النساء : ١٧ .

(١٧١) الحديث في موطأ مالك ١ / ٢٤١ برواية أخرى هي : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتاج الإبل في بهيمة جمعاء هل تحس فيها من جدعاء قالوا : يا رسول الله ، رأيت الذى يموت وهو صغير ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين » .

(١٧٢) من قوله تعالى في البقرة : ١٨٦ .

(١٧٣) الحديث في مسند الإمام أحمد ١ / ٣٠٧ « احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » .

(١٧٤) من سورة الانشراح : ٦ . (١٧٥) في الأصل : « أضاءت .. حول ... » .

(١٧٦) في الأصل : « أخذهم » .

(١٧٧) الحديث في مسند الإمام أحمد ٣ / ٣٩٢ برواية أخرى وهي : « مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها ، وهو يذبحن عنها ، وأنا يأخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي » .

ويروى عنه عليه السلام أنه كان إذا رأى ^(١٧٨) علياً رضي الله عنه بعد غزوة مؤتة يقول :
 « اللهم إنك أثلكتني بعبيلة بن الحارث بن عبد المطلب ^(١٧٩) يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ،
 وجعفر يوم مؤتة وهذا علي فـ ﴿ لا تدرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ ^(١٨٠) .

ومن دعائه عليه السلام : « اللهم اجمع على الهدى أمرنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا
 سواء السبيل ^(١٨١) ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا ﴿ الفواحش ما ظهر
 منها وما بطن ﴾ ^(١٨٢) ، ﴿ وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ ^(١٨٣) ،

(١٧٨) في الأصل : « أخرى » .

(١٧٩) في الأصل : « يزيد بن الحارث بن عبد المطلب » والصواب ما هو مثبت أعلاه وهو عبيلة بن الحارث بن
 المطلب من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام أسلم قبل أن يدخل النبي عليه السلام دار الأرقم وعقد له النبي عليه السلام

ثاني لواء عقده بعد أن قدم المدينة وقتل في معركة بدر سنة ٢ هـ . انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٦٢٥ .

(١٨١) في الأصل : « واهدنا سواء » .

(١٨٠) الأنبياء : ٨٩ .

(١٨٢) من قوله تعالى : « إنما حرم ردى الفواحش ما ظهر منها وما بطن » الأعراف : ٣٣ .

(١٨٣) من قوله تعالى : « وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » البقرة : ١٢٨ .

الباب الثالث

فى

ذكر العترة الزكية ، والشجرة النبوية ، وإيراد نبذ
من فضائلهم ومآثرهم وقطعة من فقر أخبارهم ،
وغرر ألفاظهم

الباب الثالث

فى ذكر العرة الزكية رضى الله عنهم ونُذ من فضائلهم ، وقطعة من فقر أخبارهم وغرر ألفاظهم

فصل

فى ذكر طرفهم وشرفهم ومجدهم

قال الله تعالى : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ ^(١) . وقال تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ^(٢) . وقال عز وجل : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ ^(٣) . وقال النبى ﷺ : « أهل بيتى كسفينة نوح عليه السلام من ركب فيها نجا ، ومن تأخر عنها هلك » ^(٤) .

ابن عباس فى قول الله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ ^(٥) ، قال : على أولاده لهم مودة فى قلوب المؤمنين .

يروى أن النبى ﷺ بينما هو يخطب إذ أقبل ^(٦) الحسن والحسين رضى الله عنهما يعثران ^(٧) فى أثوابهما . فنزل عن المنبر ، واحتضنهما ^(٨) ثم قال : « صدق الله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ^(٩) ، والله ما صبرت إذ رأيتهما حتى نزلت إليهما » .

(١) الزخرف : ٤٤ . (٢) الشعراء : ٢١٤ .

(٣) الشورى : ٢٣ . وانظر : تفسيرها فى تفسير الطبرى ٢٥ / ٢٢ ، ٢٣ : .

(٤) ذكر أيضا فى ثمار القلوب : ٢٩ . (٥) مريم : ٩٦ .

(٦) فى الأصل : « إذا قيل » . (٧) فى الأصل : « يعثران » .

(٨) فى الأصل : « واحتضنهما » . (٩) التباين : ٦٥ .

لما توفي الحسن^(١٠) رضي الله عنه قام محمد بن الحنفية^(١١) على قبره وقد اغرورقت عيناه فقال : روح وريحان وجنة نعيم لك يا (أبا) محمد . ولا غرو وأنت سليل^(١٢) النبوة ، وريبب الرسالة ، ورضيع لبان الحكمة ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة .

ولما قتل^(١٣) الحسين صلوات الله عليه أتى قوم الربيع بن خثيم^(١٤) فقالوا^(١٥) : والله لنستخرجن منه كلاما . فقالوا له : قد قتل الحسين ، فما أجابهم إلا بدموعه وقال : ﴿الله يحكم بينهم يوم القيامة﴾^(١٦) .

وكان عثمان بن حيان المري^(١٧) على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك فأبىء بعبد الله والحسن ابني الحسين لإساءة عظيمة ، فلما عزل أتياء فقالوا له : ألا تنظر ما كان بيننا ، فإن العزل قد محاه كله ، فكلفنا^(١٨) أمرك ، وابتسط إلينا في حوائجك ، فلجأ إليهما عثمان ، فبلغا له كل ما أراد ، فجعل عثمان يقول : (الله يعلم حيث يجعل رسالته)^(١٩) .

(١٠) في الأصل : «الحسين» والصواب : الحسن وهو ابن علي عليهما السلام والرواية في تذكرة الخواص : ٢٢٤ وفيها «رحمك الله يا أبا محمد لئن عزت حياتك لقد هذت وفاتك ، ولنعم الروح روح عمر به بدنك ، ولنعم البدن تضمنه كفنك» كيف لا ، وأنت سليل المهدي . . .

(١١) في الأصل : «الحنفية» . وفي عيون الأخبار ٢ / ٢١٤ : أن الحسين بن علي قال عند قبر أخيه الحسن عليهما السلام : رحمك الله يا أبا محمد إن كنت لتناصر الحق مظانه ، وتؤثر الله عند تداحض الباطل ، ولا غرو وأنت ابن سلالة النبوة ، ورضيع الحكمة ، فإلى روح وريحان وجنة نعيم . أعظم الله لنا ولك الأجر .

(١٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل ، إذ أن الحسن بن علي كان يكنى أبا محمد ، انظر تذكرة الخواص : ٢٢٥ .

(١٣) في الأصل : «سليك» .

(١٤) في الأصل : «ولها قبل» .

(١٥) مرت ترجمته .

(١٦) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٣٢ وحلية الأولياء ٢ / ١١١ وفيهما أنه قال : ﴿قل اللهم فاطم السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ .

(١٧) البقرة : ١١٣ .

(١٨) في الأصل : «جيان» والصواب : حيان كان واليا على المدينة سنة ٩٤ هـ وعزله سليمان سنة ٩٦ هـ انظر تاريخ الطبري ٨ / ٩٢ - ١٠٢ .

(١٩) في الأصل : «وكلفنا... وابتسط إلينا في» .

(٢٠) من قوله تعالى في الأنعام : ١٢٤ ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ .

وكتب بعض البلغاء : ما أقول في قوم هم حجة الله على الورى وفيهم أنزل هل أتى (٢١) و ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (٢٢)

فصل

في فقر من أخبارهم

انصرف على بن الحسين رضى الله عنهما (٢٣) تعتاله العلة إلى الكوفة بعد المقتل (٢٤) وإذا نساء الكوفة متهتكات ، متسلبات (٢٥) للمصيبة ، والناس بين أنة ورثة (٢٦) فأومأت زينب ابنة على رضى الله عنهما إلى الناس بالسكوت . فسكتت الأنفاس ، وهدأت الأجراس . ثم قالت (٢٧) :

يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والختر (٢٨)، والمكر والغدر، لا رقأت (٢٩) العبرة، ولا هدأت الزفرة (٣٠) ، فإنما مثلكم ﴿ كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم ﴾

(٢١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ . وذكر الواحدى في أسباب النزول ص ٢٥١ أن سبب نزول هذه الآية أن على بن أبى طالب رضى الله عنه سقى نخيلا ليلا وأخذ شعيراً أجراً على عمله هذا فلما قبضه وطحن ثلثه وجعلوا فيه شيئاً ليأكلوا يقال له الخزيرة فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا له الطعام ثم عمل الثلث الثانى فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه ، وطووا يومهم ذلك فنزلت هذه الآية .

وهناك رواية أخرى لسبب نزول الآية في الكشاف ٢ / ١٩٧ تفسير البيضاوى ٧٧٥ وفيهما : أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ في أناس معه فقالوا له : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة أيام إن برئاً فشفياً وما معهم شيء فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيرى ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبرت خمسة أقراص فوضعه بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فأثروه وباتوا لم يدوقوا شيئاً . . إلخ فنزلت الآية .

(٢٢) الشورى : ٢٣ .

(٢٣) فى الأصل : « يتعال الله » والصواب ما أثبتناه ومنه خرج عليلاً .

(٢٤) ، (٢٥) فى الأصل : « المضل متسلبات » ويقال سلبت المرأة إذا كانت محددة تلبس ثياب السواد .

(٢٦) فى الأصل : « ورثه » .

(٢٧) فى بلاغات النساء : ٢٥ أن الخطبة لأم كلثوم ابنة على وليست للسيدة زينب وفى رواية الخطبة خلاف فى بعض الألفاظ وزيادة ونقصان .

(٢٨) فى الأصل : « فى الخير » . والختر الغدر والحديعة ، وهو أقيع الغدر .

(٢٩) فى الأصل : « لا ردأت » . ورقاً الدمع إذا تجف وسكن .

(٣٠) فى بلاغات النساء : « ولا هدأت الرنة » .

دخلا (٣١) بينكم ﴿ هل فيكم إلا ملق الإمام (٣٢) ، وغمز الأعداء ، كمرعى على دمنة (٣٣) وفضة ملحودة (٣٤) ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون (٣٥) . فابكوا كثيرا ، واضحكوا قليلا (٣٦) فقد يؤتم بعارها (٣٧) ، وشنارها (٣٨) .

قتل سليل الرسالة (٣٩) ، وسيد شبيبة (٤٠) أهل الجنة بين أظهركم ، تعساً ونكساً . فقد خاب السعي (٤١) وتبت الأيدي ، وبؤتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة (٤٢) .

أتدرون ويلكم أى كبد لرسول الله فريتم (٤٣) ، وأى دم له سكبتم (٤٤) ، وأى كريمة أصبتم . ولقد جئتم (٤٥) شيئاً إذا (٤٦) ﴿ تكاد السماوات يتفطرون (٤٧) منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٤٨) .

(٣١) الدخل ما يدخل في الشيء وليس منه ، والقول من الآية ٩٣ من النحل .
(٣٢) في الأصل : «الإمام» . وأثبتنا نص بلاغات النساء ، وفيه أيضاً ، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإمام .

(٣٣) في الأصل : «ذمنة» . والذمنة ، آثار الديار بعد الرحيل عنها من بحر ورماد وغيرهما . وفي بلاغات النساء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة .

(٣٤) في الأصل : «قصة كجلوده» . وهو تحريف في النسخ . والملحودة المدفونة في لحدها تريد أنهم لا يتنفع بهم .
(٣٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ليس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ المائدة : ٨٠ . بعدها في بلاغات النساء ، أتبيكون ؟ أى والله فابكوا ، وإنكم والله أحرىء بالبكاء . فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا .

(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ التوبة : ٨٢ .

(٣٧) في الأصل : « فقد بنم بغارها » .

(٣٨) الشنار : أقبح العيب .

(٣٩) في بلاغات النساء ، لن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، ومنار محجتكم ، ومدره حجتكم ، ومفرج نازلتكم . فتعساً ونكساً . لقد خبا السعي ، وخسرت الصفقة . . ولها تنمة غير موجودة في رواية الثعالبي .

(٤٠) في الأصل : «شبيبة» .
(٤١) في الأصل : «حاب» .

(٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراتكم فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ﴾ البقرة : ٦١ .

(٤٣) فريتم أى قطعتم وشقتم .
(٤٤) في الأصل : «سكنتم» .

(٤٥) في الأصل : «جنم» .

(٤٦) في الأصل : «إذا» ، والآد الأمر العظيم المنكر .

(٤٧) في الأصل : «ينفطرون» .
(٤٨) مريم : ٩٠ .

ولما كان يوم الطف خرجت زينب ابنة عقيل تندب قتلها^(٤٩) ، وتقول :
 ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم^(٥٠)
 في أهل يتي وأولادى وتكرمتى منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم^(٥١)
 فقال أبو الأسود الدؤلى^(٥٢) نقول ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نفعر لنا ورحمنا
 لنكونن من الخاسرين ﴾^(٥٣) .
 ولما ارتحلت سكينه ابنة الحسين رضى الله عنهما بعد مقتل زوجها مصعب بن
 الزبير^(٥٤) عن الكوفة ارتفعت أصوات أهلها بالبكاء فقالت سكينه :
 لا أحسن الله عليكم الخلافة ، من أهل بلد قتلوا جدى ، وأبى وزوجى
 فأيتمونى^(٥٥) صغيرة وأرملونى كبيرة^(٥٦) ثم أنشأت تقول شعرا^(٥٧) :

(٤٩) فى الطبرى ٦ / ٢٢١ : أن نساء بنى هاشم حملهم يزيد من الشام إلى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بنى
 عبد المطلب ناشرة شعرا واضعة كرها على رأسها تلقاهم وهى تبكى وتقول الأبيات . وفى ج ٦ / ٢٦٨
 أن ابنة عقيل بن أبى طالب خرجت حاسرة رأسها ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها وتقول الأبيات .
 (٥٠) فى الأصل : « اجزاء » .

(٥١) فى الأصل : « صرحوم بدم » .

ورواية البيت فى الطبرى :

يجترى وبأهل بعد مفقدى منهم أسارى وقتل ضرجوا بدم

وبعده :

ما كان هذا جزائ أن نصحت لكم إن تخلفسونى بسوء فى ذوى رحى

وفى أمالى ابن السجرى : ١٦٨ :

بأهل يتي وأنصارى وذريتى منهم أسارى وقتل ضرجوا بدم
 ما كان ذاك جزائ أن نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحم

وفى رواية أخرى نسب البيتان إلى أبى الأسود الدؤلى والرواية المثبتة أرجح فالشعر غير وارد فى ديوان أبى
 الأسود ولم تنسبه المصادر إلا لزينب بنت عقيل .

(٥٢) فى الأصل : « السود » . (٥٣) الأعراف : ٢٣ .

(٥٤) مصعب بن الزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله . ثار فى العراق زمن الخليفة عبد الملك بن مروان قتل سنة اثنتين
 وسبعين . انظر الطبقات : ٢٤١ .

(٥٥) فى الأصل : « وأبى وزوجى وأيتمونى » .

(٥٦) فى الأغانى ١٦ / ١٥٨ ط دار الكتب : أن قوما من أهل الكوفة جاءوا يسلمون على سكينه فقالت لهم : الله
 يعلم أبى أبغضكم ، قتلتم جدى عليا وأبى الحسين ، وأخى عليا وزوجى مصعب فبأى وجه . . أيتمونى
 صغيرة وأرملتونى كبيرة .

(٥٧) فى الأصل : « يقول » .

يكون من قتلت سيوفهم ظلما بكا متقطع القلب (٥٨)
كبكاء إخوة يوسف وهم حسداً له ألقوه في الحب (٥٩)

فصل

في بعض ما قيل من الأشعار

قال السيد الحميري (٦٠) :

إن العباد تفرقوا من واحد فلاحمد السبق الذي هو أفضل
أم من ينادى الناس حين يخصه (٦١) بالوحي قم يا أيها المزمّل (٦٢)
وقال محمد بن منذر بن جارود :
وحسبي من الدنيا كفاف يقيمني وأثواب كتان أزور بها قبري (٦٣)
وحبي ذوى قريبي النبي محمد فما سؤلنا إلا المودة من أجر (٦٤)
يعنى قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ (٦٥) .
وقال علي بن محمد الحماصي (٦٦) :
بأمركم يا آل أحمد أصبحت قريش ولالة الأمر دون ذوى الذكر
إذا ما أناخت في ظلال بيوتها أنخم بيت الظهر في محكم الذكر (٦٧)

(٥٨) البيتان في غرر السير ذكرهما الثعالبي على سبيل التمثيل . ورواية الشطر الثاني من البيت الأول ظلما بكاء قوله الكلب .

(٥٩) روايته في غرر السير :

كبكاء إخوة يوسف وهم ظلما له ألقوه في الحب

(٦٠) السيد الحميري هو إسماعيل بن محمد بن ربيعة بن مفرغ الحميري كان شاعرا ظريفا اشتهر بمدح أهل البيت . انظر طبقات الشعراء : ٣٢ فما بعدها .

(٦١) في الأصل : « خصه » والبيتان غير موجودين في ديوانه .

(٦٢) إشارة إلى مطلع سورة المزمّل : ١ . (٦٣) في الأصل : « قري » وهو تحريف .

(٦٤) في الأصل : « فما سألنا إلا المودة من أجر » . (٦٥) الشورى : ٢٣ .

(٦٦) ذكره الثعالبي في خاص الخاص : ١٢٧ . (٦٧) في الأصل : « أنخمكم بيت » .

يعنى قوله تعالى ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٦٨).

أناس هم عدل القرآن ومألف البيان وأصحاب المفاخر فى بدر

ومآزهم الجبار عنكم بخلة يراها (ذو) (٦٩) الأقدار يانعة القدر

وأعطاهم الخمس الذى فضلوا به بآية (ذى) القربى على العسر واليسر

يعنى قوله جل ذكره : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسه وللرسول

ولذى القربى ﴾ (٧٠). وقال ﴿ وأنذر عشيرتک ﴾ (٧١) فخص بنى هاشم قرياه دون بنى

فهر يعنى قوله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتک الأقربين ﴾ (٧٢).

إذا قلت من الرسول فقولنا أتوا يا رسول الله فخرا على (٧٣) فخر

قال أبو هاشم الجعفرى (٧٤) :

لى نفس أحببت الله فى الله «حسينا» ولا تحب يزيدا (٧٥)

يا ابن أكالة الكبود لقد أصبحت من لابسى الكساء كيودا (٧٦)

أى هول ركبت عذبك الر حمن فى ناره عذاباً شديداً (٧٧)

لهف نفسى على يزيد وأشياع يزيد ضلوا ضلالاً بعيداً (٧٨)

(٦٨) الأحزاب : ٣٣ .

(٧٠) الأنفال : ٤١ . وفى الأصل : «خمسه ولذى القربى» .

(٧١) الشعراء : ٢١٤ .

(٧٣) فى الأصل : «فخر» .

(٧٤) هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب شاعر مقل سكن

الكوفة وله أشعار فيما جرى بين العباسيين والطلبيين من نزاع حول الخلافة انظر معجم الشعراء : ٣٨٢ .

(٧٥) روايته فى أمالى ابن الشجرى : ١٨٦ :

لى نفس تحب فى الله والله حسيناً ولا تحب يزيداً

وما بين القوسين زيادة فى أمالى ابن الشجرى .

(٧٦) روايته فى أمالى ابن الشجرى :

يابن أكالة الكبود لقد أنصبت من لابس الكساء الكبودا

(٧٧) روايته فى الأصل : أى هول ركبت عذبك الله البره من وهو خطأ أثبتاه مكانه رواية ابن الشجرى . وفى

البيت إشارة إلى قوله تعالى : « فأما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً » آل عمران : ٥٦ .

(٧٨) بعده فى أمالى ابن الشجرى : ١٨٦ :

وقال بعضهم :

أيا قتيلاً عليك	كان النبي المعزى
قد أقرح الحزن قلبي	كأن في القلب وخزاً ^(٧٩)
إذا ذكرت حسينا	ورأسه يوم حزا
إلى اللعين يزيد	سارت به البرد جمزا ^(٨٠)
فضل ينكث منه	يديه ينهز ^(٨١) نهزا
فسوف يصلى سميراً ^(٨٢)	به يسدور ويخزي

فصل

في كلام لعل والحسن وولده رضى الله عنهم

قال على رضى الله عنه : الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله^(٨٣) ، ولا يرخص لهم في معاصي الله ، ولا يؤمنهم مكر الله^(٨٤) ، ولا يؤسهم من روح الله^(٨٥) .
وقيل للحسن بن على عليهم السلام ، فيك عظمة . قال : كلا ، ولكن عزة . قال
الله تعالى : ﴿ والله العزة والرسولة للمؤمنين ﴾^(٨٦) .

= يا أبا عبد الله يابن رسول الله يا أكرم البرية عودا
ليتى كنت يوم كنت فأسمى منك في كربلاء قتيلا شهيدا

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴾
النساء : ١٦٧ .

(٧٩) أقرح بمعنى جرح ، والوخز الطعن بالرمح وغيره .

(٨٠) البرد جمع بريد . ذكر الخوارزمي في مفتاح العلوم : ٤٢ أصل كلمة البريد وأنها سمي بها البغل والرسول الذى يركبه سمي بريدا أيضا . والجمز ضرب من السير أشد في العنق .

(٨١) في الأصل : « فضل ينكث منه يديه نهرا » ونهزه مثل نكزه أى ضربه ودفعه « عن زميلنا » د . رشدى العبيدى .

(٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره . فسوف يمدعو ثورا . ويصلى سميراً ﴾
الانشقاق : ١٠ - ١٢ .

(٨٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الحجر : ٥٦ . وقوله تعالى : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ الزمر : ٥٣ .

(٨٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ الأعراف : ٩٩ .

(٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾
يوسف : ٨٧ .

(٨٦) في الأصل : « فله » والآية من سورة المنافقون : ٨ .

وتوجه يوما^(٨٧) إلى دار معاوية فسأل عنه ، وعمن عنده . فقيل : هو جالس وعنده عمرو بن العاص^(٨٨) ، والمغيرة^(٨٩) ، وفلان ، وفلان . فقال : ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾^(٩٠) .

وقال عبد الله بن الحسن^(٩١) لصديق له : أوصيك بتقوى الله ، فإنه جعل لمن اتقاه المخرج مما يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب يعنى قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾^(٩٢) .

لما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن^(٩٣) بعث المنصور برأسه إلى أبيه ، وهو في جيشه ، فلما وضع بين يديه قال : مرحبا ، وأهلا يا أبا القاسم أما والله ، لقد كنت من الذين قال الله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾^(٩٤) ، ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴿^(٩٥) . ومن الذين قال جل جلاله ﴿ الذين يوفون بعهده الله ولا ينقضون الميثاق ﴾^(٩٦) فرحة الله عليك ، وعلى من معك^(٩٧) .

فصل

في كلام الحسين وولده رضى الله عنهم

جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : أخبرني عن الناس ، وعن

(٨٧) في الأصل : « يوم » .

(٨٨) عمرو بن العاص بن وائل بن هشام أمه سلمى بنت النابغة من بنى جيلان يكنى أبا عبد الله . مات بمصر يوم الفطر سنة اثنتين ويقال ثلاث وأربعين . الطبقات ٢٦ .

(٨٩) المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود يكنى أبا عبد الله ولى البصرة نحو من سنتين وله فيها فتوح وولى الكوفة ومات بها سنة ٥٠ هـ انظر الطبقات : ٥٣ .

(٩٠) النحل : ٢٦ .

(٩١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . وقد عده الجاحظ من خطباء بنى هاشم وبلغاتهم ، انظر الطبقات : ٢٥٨ ، البيان والتبيين ٢ / ١٧٤ ، ٢٣٣ .

(٩٢) الطلاق : ٢ ، ٣ .

(٩٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية أمه هند بنت أبي عبيدة ابن عبد الله قتل سنة خمس وأربعين ومائة . الطبقات : ٢٦٩ .

(٩٤) زيادة ليست في الأصل . (٩٥) الإنسان : ٧ .

(٩٦) الرعد : ٢٠ . (٩٧) في الأصل : « معاك » .

أشبهه الناس ، وعن النسبائس . فقال للحسين : أجب عمك يا بني . فأقبل عليه وقال :
 أما الناس فنحن . قال الله تعالى : ﴿ أفهضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (٩٨) . وأما أشبهه
 الناس فمن والانا وأحبنا . قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ فمن تبعني
 فإنه مني ﴾ (٩٩) . وأما النسبائس فهذا السواد . قال الله تعالى : ﴿ إن هم إلا كالأنعام
 بل هم أضل ﴾ (١٠٠) . فقام على وقبل رأسه .
 جرى بين الحسين وابن عباس كلام في ذكر يزيد وبني أمية . فقال الحسين :
 يا ابن عمي ، والله إنهم ليعدن لي كما عدت اليهود في السبت (١٠١) .

وكتب إليه عمرو (١٠٢) بن سعيد بن العاص ينهيه عن الخلاف والشقاق فكتب إليه (إنه
 لن يشاق من دعا إلى الله وعمل صالحا) (١٠٣) . فكتب إليه (١٠٤) : ﴿ وإن كذبوك فقل لي
 عملي ، ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل ، وأنا بريء مما تعملون ﴾ (١٠٥) .
 وورد عليه كتاب يزيد في الموعظة والتحذير فكتب إليه ف ﴿ إن كذبوك فقل لي
 عملي ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل ، وأنا بريء مما تعملون ﴾ (١٠٦) .
 ولما هرب من المدينة ، وواليتها الوليد بن عتبة (١٠٧) يطالبه بالبيعة ليزيد خرج يريد

(٩٨) البقرة : ١٩٩ .

(٩٩) في الأصل : « فهو مني » والآية من سورة إبراهيم : ٣٦ .

(١٠٠) في الأصل : « إنهم كالأنعام » والآية من سورة الفرقان : ٤٤ .

(١٠١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء : ١٥٤ ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
 وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ .

(١٠٢) في الأصل : « سعيد بن العاص » والصواب عمرو بن العاص عامل يزيد عن مكة الذي كتب إليه : « فإن
 أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك ، بلغني أنك قد توجهت إلى العراق وإلى أعينك بالله
 من الشقاق . . » انظر جبهة رسائل العرب ٢ / ٨٦ .

(١٠٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴾ الحشر : ٤ وقوله تعالى : ﴿ ومن أحسن
 قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا ﴾ فصلت : ٣٣ .

(١٠٤) في الأصل : « وكتب » .

(١٠٥) يونس : ٤١ .

(١٠٦) يونس : ٤١ .

(١٠٧) في الأصل : « عتبة » والصواب : عتبة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي أمير من رجالات
 بني أمية فصاحة وحلما ولى المدينة سنة ٥٧ هـ وكتب إليه يزيد أن يأخذ البيعة له من الحسين بن علي وعبد
 الله بن الزبير فأخبرهما بما يريد يزيد فاستمهلاه إلى الصباح ثم خرجا ليلا فعزله يزيد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة
 ٦٤ هـ . انظر نسب قريش : ٣٣٣ .

مكة (١٠٨) ، وجعل يسير ، ويقرأ هذه الآية ﴿ فخرج منها خائفا يترقب قال ربي نجني من القوم الظالمين ﴾ (١٠٩) ، فلما نظر إلى جبال مكة جعل يتلو : ﴿ لما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴾ (١١٠) .

وقال للحر بن يزيد (١١١) وقد سار لمحاربه بأمر عبيد الله بن زياد ، بثس الإمام إمامك ، فإنه ممن ذكر الله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ (١١٢) .

وقيل لعللى رضى الله عنه بعد المقتل ، كيف انسيبت يا ابن رسول الله . فقال : كبنى إسرائيل (يذبحون أبناءهم . ويستحيون نساءهم) (١١٣) .

وكان يكثر البكاء ليلا ، ونهارا فقليل له في [ذلك] (١١٤) . فقال : لا تلموني فإن يعقوب فقد ابناً من أحد عشر ابناً فبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن (١١٥) . وقد رأيت بضعة عشر رجلاً من أهل بيتي يذبحون في غداة واحدة . أفتررون حزني عليهم يذهب من قلبي أبداً ؟!

وكان مرة يأكل فأتته جارية بقصعة فيها مرقعة فتعثرت بطرف البساط ، وانصبت المرقعة على رأسه وثيابه فقالت الجارية ﴿ والكاذمين الغيظ ﴾ (١١٦) قال : وقد كظمت قالت : ﴿ والعافين عن الناس ﴾ (١١٧) قال : قد عفوت . فقالت : ﴿ والله يجب المحسنين ﴾ (١١٨) . قال : أنت حرة لوجه الله ، ومزوجة بمن أحببت ، ومجهزة بما شئت .

(١٠٨) في الأصل : « خرج يزيد ملكه » وهو تحريف في النسخ .

(١٠٩) القصص : ٢١ .

(١١٠) نفسها : ٢٢ .

(١١١) الحر بن يزيد التميمي البريعي كان من أشرف تميم ، وأرسل لاعتراض جيش الحسين رضى الله عنه ومحاربه فالتقى به ، وانضم معه وقاتل بين يديه قتالا عجبيا حتى قتل . جمهرة أنساب العرب : ٢٢٧ ، الطبرى ٦ / ٢٧٠ فما بعدها .

(١١٢) في الأصل : « ينصرون » والقول من الآية ٤١ من سورة القصص . وقد نسب القول في الطبرى ٦ / ٢٣٢ إلى أحد أصحاب الحسين وهو أبو الشعثاء . وفيه : عصيت ربك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك كنسبت العار والنار ثم تمثل بالآية .

(١١٣) إشارة إلى الآية ٤٩ البقرة .

(١١٤) زيادة ليست في الأصل .

(١١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وقال يا أسمى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ يوسف : ٨٤ .

(١١٦) آل عمران : ١٣٤ .

(١١٧) نفسها .

(١١٨) نفسها .

سأل المنصور جعفر بن محمد عن محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، أتلو عليك آية من كتاب الله فيها منتهى علمي بهما . قال : هات على
اسم الله . قال : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قتلوا لا ينصرونهم ﴾ (١١٩)
فقبل المنصور ما بين عينيه وقال : حسبك .

حضر الرضا على بن موسى (١٢٠) عند المأمون ، ووجبت الصلاة ، فأق المأمون
بالطست ، والإبريق . واشتغل بتوضيته عدة من الخدم . فقال له الرضا : يا أمير
المؤمنين لو توليت هذا بنفسك ، فإن الله تعالى يقول ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (١٢١) . فقال المأمون سمعاً وطاعةً . وأمر
الخادم (١٢٢) بالانصراف ، وتولى الوضوء بنفسه .

فصل

في أن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

يقال إن أحسن ما حفظ من كلام السفاح قوله من خطبة (١٢٣) له :

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام ديناً لنفسه ، فكرمه (١٢٤) ، وشرفه ، وعظمه ،
واختاره له ، وأيده (١٢٥) ، وجعلنا (١٢٦) أهله ، وكهفه ، وحصنه والقوام به ، والذائدين
عنه ، والناصرين له . وألزمنا كلمة التقوى ، وجعلنا أحق بها ، وأهلها . وخصنا برحم
رسول الله ﷺ ، وقرابته وأنشأنا من شجرته (١٢٧) ، واشتقنا من نبعته (١٢٨) ، وجعله من
أنفسنا (١٢٩) ، فوضعنا من الإسلام وأهله بالمنزل الرفيع (١٣٠) ، وذكرنا في كتابه المنزل على

(١١٩) سورة الحشر : ١٢ . وفي الأصل : « فان اخرجوا » .

(١٢٠) هو على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الملقب بالرضا ثامن الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، زوجه
المأمون ابنته وعهد إليه بالخلافة من بعده . ومات في حياة المأمون سنة ٢٠٣ هـ .

(١٢١) الكهف : ١١٠ . (١٢٢) في الأصل : « الخادم » .

(١٢٣) الخطبة في تاريخ الطبري حوادث سنة ١٣٢ .

(١٢٤) في الطبري : « تكرمة » . (١٢٥) في الطبري : « وايده بنا » .

(١٢٦) في تاريخ الطبري : « وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله » .

(١٢٧) في الطبري : « وأنشأنا من آياته وأنبتنا في شجرته » .

(١٢٨) في الأصل : « نعمته » .

(١٢٩) في الطبري : « جعله من أنفسنا عزيزاً ، ما عنتنا ، حريصاً علينا بالمؤمنين رعوف رحيم » .

(١٣٠) في الطبري : « بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يتلى عليهم » . فقال عز من قائل فيما أنزل من

محكم كتابه .

نبه المرسل فقال : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (١٣١) .

ومن كتاب لابن أبي البغل (١٣٢) في تطهير أولاد المقتدر :

اتصل (١٣٣) بى خبر الأمراء بالتطهير الذى لولا الأخذ بالسنة فيه ، والتأدب بأدب النبى ﷺ فى استعماله لا غنى عنه فيهم قديم ماحكم (١٣٤) به لهم من الطهارة فى كتابه الناطق ، ووصية الصادق . إذ يقول عز وجل ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا ﴾ (١٣٥) وصلى الله على محمد وعلى آله الذين أذهب عنهم الأرجاس . وطهرهم (١٣٦) من الأنجاس وجعل مودتهم (١٣٧) أجرا له على الناس .

(١٣١) الأحزاب : ٣٣ وبعدها فى الطبرى وقال : ﴿ وأنذر عشيرتلك الأقربين ﴾ وقال : ﴿ ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى واليتامى ﴾ وقال : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى ﴾ فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا ، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من الفىء والغنيمة نصيبنا تكمرة لنا ، وفضلا علينا ، والله ذو الفضل العظيم . . ولها تكملة طويلة فلتراجع .
(١٣٢) ابن أبى البغل اسمه محمد بن يحيى بن أبى البغل يكنى أبا الحسن استدعى من أصفهان وكان على الوزارة فى أيام المقتدر ، وكان بليغا مترسلا وشاعرا وله ديوان رسائل . انظر الفهرس : ٢٠٣ ، الوزراء للصائى : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .

(١٣٤) فى الأصل : « احكم » .

(١٣٦) فى الأصل : « واطهرهم » .

(١٣٣) كذا فى الأصل .

(١٣٥) الأحزاب : ٣٣ .

(١٣٧) فى الأصل : « فودتهم » .

الباب الرابع

فى

ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى من الفضل
والشرف ، وأقاويل بعضهم فى بعض ، وغرر من
محاسن كلامهم ونكت أخبارهم رضى الله عنهم
أجمعين

الباب الرابع

فى ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى به من الفضل والشرف ، وأقاويل بعضهم فى بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم

فصل

فى ذكرهم عامة

قد ذكر الله تعالى ذكره أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم فى آية من كتابه تشتمل^(١) على جميع الحروف ، ومدحهم بها ، ونبه على ارتفاع مقاديرهم وعلو درجاتهم فيها فقال عز من قائل : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ﴾^(٢) ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾^(٣) . فكل من أساء القول فيهم ، يخلو كلامه من هذه الحروف التى مدحهم الله بها . وأثنى عليهم وذكرهم فى آية من كتابه فقال : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . ييشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾^(٤) .

(١) فى الأصل : « مشتمل » .

(٢) فى الأصل : « تريمهم » .

(٣) الفتح : ٢٩ .

(٤) التوبة : ٢٠ - ٢٢ . وفى الأصل : « لحر » .

وقال فيهم : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ (٥) .

وقال جل ذكره فيهم : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ (٦) .

وذكر بيعة الرضوان (٧) فقال : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ (٨) .

وقال عز ذكره : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك (٩) تحت الشجرة ﴾ .

فصل

في ذكر أبي بكر الصديق

قال الله تعالى في شأن الصديق : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ (١٠) .

وقال في مصاحبته رسول الله ﷺ في الغار : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ (١١) . حتى صارت هذه الكلمة مثلاً لكل متأخين متصافين يقتربان ، ولا يكادان يفترقان . كما قال أبو تمام :

ثانيه في كبد السماء ولم يكن
لاثنين ثان إذ هما في الغار (١٢)

(٥) التوبة : ٨٨ ، ٨٩ . وفي الأصل « آمنوا وجاهدوا » . (٦) نفسه . (١٠٠)
(٧) بيعة الرضوان كانت قبل صلح الحديبية حين أرسل الرسول ﷺ عثمان ليفاوض قريشاً وكان المسلمون عند الحديبية فاحتبسته قريش وبلغ المسلمين أنه قتل فدعا الرسول ﷺ المسلمين إلى بيعة الرضوان بأن يبايعوا الرسول ﷺ على الموت ، أو على عدم الفرار وتم ذلك تحت شجرة مثمرة . انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٤ الطبري حوادث سنة ٨ هـ .

(٨) الفتح : ١٠ .

(٩) في الأصل : « يبايعون » والصواب : يبايعونك والآية من سورة الفتح : ١٨ .

(١٠) الزمر : ٣٣ . (١١) التوبة : ٤٠ .

(١٢) في الأصل : « متواخين » .

(١٣) البيت في بدر القمام ج ١ ٣٦٢ من قصيدة يمدح بها المعتصم ومطلعها :

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار

وذكر الصولي أن البيت يروى : « لاثنين ثالث إذ هما » .

وكان النبي ﷺ استشاره وعمر رضى الله عنهما في أسرى قریش فأشار أبو بكر بالمن عليهم ، وإطلاقهم ، وأشار عمر بعرضهم على السيف واستصفاء أموالهم . فقال النبي ﷺ : « الحمد لله (الذى) » (١٤) أيدنى بكما أما أحدكما فسهل رحيم مثله كمثل إبراهيم عليه السلام إذ قال : ﴿ فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾ (١٥) ، وكمثل عيسى عليه السلام إذ قال : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (١٦) وأما الآخر فصلب في دين الله ، قوى شديد مثله كمثل نوح عليه السلام إذ قال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ (١٧) ، رموسى عليه السلام إذ قال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ (١٨) .

فصل

في حسن آثاره في الإسلام

لما قبض الله نبيه (١٩) صلوات الله عليه لم يجسر أحد من المسلمين على نعيه ولم يستجز ذكر موته (٢٠) لجلالته في النفوس ، وعظم شأنه في القلوب حتى قام أبو بكر رضى الله عنه خطيباً بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه (٢١) :

أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن كان يعبد (٢٢) الله فإن

(١٥) إبراهيم : ٣٦ .

(١٧) نوح : ٢٦ ، ٢٧ .

(١٩) في الأصل : « بينه » .

(١٤) زيادة ليست في الأصل .

(١٦) المائدة : ١١٨ .

(١٨) يونس : ٨٨ وفي الال : « حتى مروا العذاب » .

(٢٠) في الأصل : « يستحز قوته » .

(٢١) الخطبة في سيرة النبي ﷺ في ٢ : ٦٥٥ وفي تاريخ الطبرى : حوادث سنة ١١ هـ وسيرة عمر بن الخطاب

ص ٣٤ ، أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فقال أبو بكر ، أما بعد : من

كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان . قال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى

تلاها أبو بكر فلقاها الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها . نثر الدر ٢ / ١٧ . وفي تاريخ ابن

خلدون ٢ / ٨٥١ وفي البداية والنهاية ٦ / ٣١٢ أنه خطب بعد أحداث الردة في الناس فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال : الحمد لله الذى هدى فكفى ، وأعطى فأغنى إن الله بعث محمداً والعلم شريد ، والإسلام غريب

طريد وقد رث حبله ، وخلف عهده . . . ثم يذكر النص المذكور أعلاه .

(٢٢) في الأصل : « يعبد محمداً . . يعبد » .

الله حي لا يموت (٢٣) ، والله قد نعاه الله إلى نفسه في أيام حياته فقال (٢٤) ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ (٢٥) . ثم قال : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ﴾ (٢٦) و ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ (٢٧) ثم قال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (٢٨) إلا إن محمدا قد مضى (٢٩) لسبيله . ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به ، فدبروا ، وانظروا وهاتوا آراءكم . فبكى الناس ، ونادوه من كل جانب ، نصبح (٣٠) وننظر في ذلك إن شاء الله .

ثم كان من شأن يوم السقيفة وأمر البيعة ماقرن الله الخير والخيرة به وكان من احتجاج أبى بكر على الأنصار في استحقاق الإمامة دونهم أنه قال (٣١) : نحن الذين أنزل الله فينا ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ (٣٢) في كتاب الله .

وقد أمركم الله أن تكونوا معنا بقوله (٣٣) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (٣٤) ، فاتفقت الكلمة (٣٥) ، ونزلت الرحمة ، وتم أمر البيعة .

(٢٣) بعدها في نثر الدر : « أيها الناس الآن كثر أعداؤكم وقل عددكم وركب الشيطان منكم هذا المركب ، ثم يورد ثلاث آيات غير المذكورة في النص أعلاه .

(٢٤) هنا ينتهي نص ابن خلدون وفيه يذكر أن أبابكر تلا الآية : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ فكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية في المنزل . قال عمر : فما هو إلا أن سمعت أبابكر يتلوها غرقت على الأرض ما تحملنى رجلاى . وعرفت أنه مات . وقيل إنه تلا معها : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .

(٢٥) الزمر : ٣٠ . (٢٦) الأنبياء : ٣٤ .

(٢٧) آل عمران : ١٨٥ . (٢٨) آل عمران : ١٤٤ .

(٢٩) في الأصل : « قضى » . (٣٠) في الأصل : « نصيح » .

(٣١) في البيان والبيان ٣ / ١٤٧ ، عيون الأخبار ٢ / ٢٣٣ ، العقد الفريد ٢ / ١٣ ، « أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس إسلاما ، وأكرمهم أحسابا ، وأوسطهم دارا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثر الناس ولادة وأمسمهم رحما برسول الله ﷺ . أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم فقال تعالى : ﴿ والسابقون ... ﴾ .

(٣٢) في الأصل : « قوله » . (٣٣) الحشر : ٨ .

(٣٤) التوبة : ١١٩ . (٣٥) في الأصل : « فان ضمنت الكافة » .

فصل

في مثل ذلك وذكر شيء من كلامه أيام الردة (٣٦)

[حين] (٣٧) امتنعت (٣٨) العرب عن الزكاة قال عمر لأبي بكر : لو تجافيت عن زكاة أموال العرب في عامك ، ورفقت بهم ، ورجوت أن يرجعوا عما هم عليه . فقد علمت أن النبي ﷺ كان يقول (٣٩) : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فإذا قالوها عصموا مني أموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » . فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقلا (٤١) ناقة مما كان يأخذ منهم النبي صلوات الله عليه لقاتلتهم عليه أبدا حتى ينجز الله وعده . فإن قضاءه (٤٢) حق ، ووعدته صادق لا خلف فيه . وقد قال الله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ (٤٣) . فقال عمر : سمعاً وطاعة لأمر يا خليفة رسول الله ثم كان ما كان من إظهار الله إياه عليهم ، واستقامة أمر المسلمين والإسلام بيمن خلافة ، وقوة يقينه ، وثبات عزمه رضى الله عنه .

ولما خطب الناس يدعوهم إلى غزو الروم (٤٤) سكتوا جميعاً فوثب عمر ، وقال : يا معشر المسلمين ما لكم لا تحييون خليفة (٤٥) رسول الله ، وقد دعاكم إلى الجنة التي وعد المتقون أما والله ﴿ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن ﴾ (٤٦) بعدت عليهم الشقة ﴿ (٤٧) . وقام خالد بن سعيد بن العاص (٤٨) ، وأقبل على أبي بكر فقال له :

(٣٦) في الأصل : « الدودة » .

(٣٨) في الأصل : « فأنصفت » .

(٣٩) في البداية والنهاية ٦ / ٣١١ وفيه أن أبا بكر قال : والله لو منعوني عقلا وفي رواية أخرى عفاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلهم على منعها . إن الزكاة حق المال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة . ثم ذكر له رواية أخرى لحظيته وخبره عند وفاة الرسول ﷺ .

(٤٠) في الأصل : « آن » .

(٤١) العقلا ، صدقة عام . انظر الصحاح ، لسان العرب (عقل) .

(٤٢) في الأصل : « قضاؤه » . (٤٣) النور : ٥٥ .

(٤٤) في الأصل : « الدم » . (٤٥) في الأصل : « لا يحيون خليفة » .

(٤٦) في الأصل : « وإلى » .

(٤٧) من سورة التوبة ٤٢ وفي الأصل : « عليكم وهو » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لو كان عرضاً قريباً ... ﴾ .

(٤٨) خالد بن سعيد بن العاص قال الواقدي عنه إنه خامس من أسلم من العرب وصدق رسول الله . وأرسله =

(والله (٤٩) لأن يتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق) (٥٠) أحب إلى من أن أقعد (٥١) عن دعوتك أو أبطىء عن إجابتك .

وأوصى أبو بكر الجيش الذين بعثهم إلى الشام (٥٢) فقال :

اذكروا الله عند كل مصعد ومهبط ، ولا تقتلوا امرأة (٥٣) ، ولا صبيبا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا تقعروا (٥٤) نخلأ ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة لا حاجة (٥٥) لكم في ذبحها ، ولا تخربوا عامرا ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ (٥٦) . ثم رفع يده إلى السماء بعد أن استقبل القبلة فقال : اللهم إنك خلقتنا ولم نك شيئا مذكورا ثم بعثت إلينا رسولك محمدا بشيرا ونذيرا فهديتنا به وكنا ضلالا . وحببت إلينا الإيمان وكنا كفارا ، وقويتنا به وكنا ضعافا وجمعتنا به وكنا أشتاتا . فأمرتنا أن نقاتل (٥٧) المشركين حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٥٨) . اللهم إنا أصبحنا نطلب رضاك ، ونجاهد من عاداك وعبد معك إلها سواك . اللهم فانصر عبادك المؤمنين على عبادك المشركين . اللهم شجع جانبهم ، وثبت أقدامهم ، وزلزل أقدام أعدائهم ، واقدف الرعب في قلوبهم ، وأبد خضراءهم واستأصل شأفتهم (٥٩) واقطع دابرهم ، وأورثنا أرضهم ، وديارهم وأموالهم . وكن

= الرسول ﷺ مع من أرسلهم إلى اليمن ليفقهوا أهلها واشترك في فحوش الشام مع خالد بن الوليد . انظر طبقات فقهاء اليمن : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، تاريخ الطبري حوادث سنة ١٠ هـ ج ٣ / ٢٨ فما بعدها .

(٤٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .
(٥٠) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ الحج : ٣١ .

(٥١) في الأصل : « الراقة » .
(٥٢) وصيته في تاريخ الطبري ٣ / ٢١٣ . الكامل لابن الاثير ٢ / ١٦٢ وفيهما : « أيها الناس فقوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى : لا تخونوا ولا تغلوا ، ولا تصدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة » .

(٥٣) في الأصل : « المرأة » .
(٥٤) في الأصل : « ولا تعقروا » وقر النخل قطعها من أصولها ومنه قوله تعالى : ﴿ أعجاز نخل منقعة ﴾ .

(٥٥) في الأصل : « شاة ولا حاجة .. ولا تخزنوا » .
(٥٦) الحج : ٤٠ .

(٥٧) في الأصل : « يقاتل » .
(٥٨) من قوله تعالى : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ التوبة : ٢٩ .

(٥٩) في الأصل : « شأفتهم » والشأفة قرحة تخرج من أسفل القدم فتكوى فتذهب . يقال في المثل استأصل الله شأفتهم أى أذهبهم الله كما أذهب تلك القرحة بالكي . انظر الصحاح : (شأف) .

للمسلمين وليا ، وبهم حفيا^(٦٠) ، وثبتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة يا أرحم الراحمين^(٦١) .

وخطب يوما فقال بعد حمد الله ، والثناء عليه :

أيها الناس إني قائل قولاً من وعاه فعلى الله جزاؤه . ألا إن الموعدة حياة ، والمؤمنون إخوة ، وعلى الله قصد السبيل . ولو شاء لهداكم أجمعين فأتوا الهدى تهادوا ، واجتنبوا الغى ترشدوا ، ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾^(٦٢) .

فصل

في مكاتباته

كتب إلى خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين والأنصار^(٦٣) :

أما بعد ، فالحمد لله الذى أنجز^(٦٤) وعده ، ونصر عبده^(٦٥) ، وهزم الأحزاب وحده . وقد فرض على عباده الجهاد فقال : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾^(٦٦) . وأطيعوا الله فيما فرض عليكم^(٦٧) ، وثقوا بوعوده وارغبوا في الجهاد وإن عظمت المشقة أو بعدت الشقة . ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾^(٦٨) . ألا وإني أمرت

(٦٠) حفيا من الحفاوة وهى المبالغة بالعبادة . منه يقال حفيت به حفاوة ، ونحفيت به أى بالفت في إكرامه وإطافه . الصحاح (حفا) .

(٦١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ إبراهيم : ٢٧ .

(٦٢) النور : ٣١ . (٦٣) الخطبة في فتوح الشام : ٤٦ .

(٦٤) فى الأصل : « انجز » .

(٦٥) فى الأصل : « عزه » وفى فتوح الشام « ونصر دينه ، وأعز وليه وأذل عدوه ، وغلب الأحزاب بعده .. » وبعدها نص غير موجود أعلاه .

(٦٦) البقرة : ٢١٦ .

(٦٧) فى فتوح الشام : ٥٥ : « فاستموا وعد الله إياكم ، وأطيعوه فيما فرض عليكم ، وإن عظمت فيه المشقة ، واشتدت فيه الرزية » .

(٦٨) التوبة : ٤١ .

خالد بن الوليد بالسير إلى العراق^(٦٩) ليلحق بالمشي بن حارثة^(٧٠) فيكون عوناً له على محاربته
الفرس ، فسيروا معه ، ولا تتأقلوا^(٧١) عنه . كفانا الله وإياكم المهم من أمور الدارين
برحمته .

وكتب إلى المشي بن حارثة :

أما بعد ، فأني وجهت إليك خالد بن الوليد فاستقبله^(٧٢) بجميع من^(٧٣) معك
وساعده وآزره ولا تعصين له أمراً^(٧٤) . فإنه من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه
فقال : ﴿ أشداء على الكفار رحاء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله
ورضواناً ﴾^(٧٥) .

وكتب إلى أهل اليمن^(٧٦) يحرضهم على الجهاد كتاباً في فصل منه :

سارعوا رحمكم الله إلى فريضة ربكم ، وسنة نبيكم ، فألى إحدى الحسينين ؛ إما
الشهادة التي جعل^(٧٧) الله فيها السعادة ، وإما الفتح والغنيمة .

(٦٩) في فتوح الشام : « لا يبرحه حتى يأتيه أمرى ، فسيروا معه ولا تتأقلوا عنه ، ولا تنفلتوا عنه فإنه سبيل يعظم الله
فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت في الخير رغبته فإذا قدمتم العراق فكونوا به حتى يأتيكم أمرى كفانا
الله وإياكم أمور الدنيا والآخرة والسلام .

(٧٠) المشي بن حارثة الشيباني صحابي فاتح من كبار القادة . أسلم سنة ٩ هـ واشترك في الفتوحات زمن أبي بكر
وعمر توفي نحو ١٤ هـ . انظر الإصابة ٣ / ٣٤١ .

(٧١) في فتوح الشام : ٥٥ فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت في الخير رغبته . فإذا
قدمتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمرى . كفانا الله وإياكم مهم أمور الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة
الله .

(٧٢) في فتوح الشام : فاستقبله بمن معك من قومك ثم ساعده وآزره وكاتفه .

(٧٣) في الأصل : « بجمع » .

(٧٤) في فتوح الشام : « ولا تخالفن له رأياً » .

(٧٥) الفتح : ٢٩ وفي فتوح الشام : ما أقام معك فهو الأمير ، فإن شخص عنك فأنت على ما كنت عليه والسلام
عليك .

(٧٦) الرسالة في تاريخ ابن عساكر ١ / ١٢٨ وروايتها : وقد استغفرتنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا
إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيته وعظمت حسبته فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ، ولتحسن نيته
فيه . فإنكم إلى إحدى الحسينين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة .

(٧٧) في الأصل : « إلى » .

فصل

في ذكر استخلافه عمر رضى الله عنه

قال عبد الله بن مسعود^(٧٨) : أفرس الناس ثلاثة : العزيز الذي تفرس^(٧٩) في يوسف عليه السلام فقال لامرأته ﴿ أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ﴾^(٨٠) ، وصفورا^(٨١) بنت (شعيب)^(٨٢) إذ رأت موسى عليه السلام فقالت لآيها ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ﴾^(٨٣) ، وأبو بكر حين استخلف عمر على أمر الأمة .

ولما احتضر أبو بكر أُملي في استخلاف عمر كتابا في نهاية الإيجاز والإبلاغ^(٨٤) ونسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ عند آخر عهده في الدنيا^(٨٥) ، وأول عهده بالآخرة^(٨٦) في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى^(٨٧) فيها الفاجر . أما بعد فإني أستخلف^(٨٨) عليكم عمر بن الخطاب فإنه بر^(٨٩) وعدل ،

(٧٨) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن هذيل من كبار الصحابة بعثه عمر بن الخطاب معلما ووزيرا إلى أهل الكوفة ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ الطبقات : ابن خياط ١٦ .

(٧٩) القول في لطائف المعارف ٧٦ ، سيرة عمر بن الخطاب : ٣٩ .

(٨٠) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل . والآية من سورة يوسف : ٢١ .

(٨١) في الأصل : « وصفرا » والصواب : صفورا وهي ابنة شعيب وقيل ابنة أخى شعيب وربما يكون صوابها وصغرى بنات . انظر لطائف المعارف ٧٧ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٣) القصص : ٢٦ .

(٨٤) ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ٤٥ هذه الرصية برواية أخرى تختلف عن هذه تماما وفيها يخاطب أبو بكر عمر ويوصيه بتقوى الله وبأمر تلزمه في الخلافة .

(٨٥) بعدها في الكامل للمبرد : خارجا عنها ، داخلا فيها في الحال .

(٨٦) والخطبة في الكامل للمبرد ١ / ٦ ، الإمامة والسياسة ١ / ١٦ ، العقد الفريد ٢ / ٢٠٧ ، نثر الدر ٢ / ١٥ ، صبح الأعشى ٩ / ٣٥٩ .

(٨٧) في الأصل : « ويتقى » وبعدها في الكامل : « ويصدق الكاذب » .

(٨٨) في نثر الدر : « إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فإنه بر وعدل ، فذلك علمى به » .

(٨٩) في الأصل : « فانه بر » وفي الكامل : « فذلك علمى به ورأى فيه » .

فذلك ظني به ، ورأيت فيه . وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب . والخير أردت لكل امرئ ما اكتسب ^(٩٠) ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ ^(٩١) .

فصل

في ذكر عمر وقطعة من مآثره

لما خطب عمر رضى الله عنه خطبة الاستسقاء ^(٩٢) لم يزد بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه على الاستغفار ، حتى نزل عن المنبر . فقليل له في ذلك . فقال : أما سمعتم الله يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ ^(٩٣) .

قال : فهطلت السماء بمثل أفواه القرب .

وخطب يوما فقال : (لو شئت لدعوت « بصلاً » ^(٩٤) ، وصياح ^(٩٥) وكرأكر ^(٩٦) وأسمنة) ^(٩٧) ولكن الله عاب قوما فقال : ﴿ أذهبم طياتكم في حياتكم الدنيا ﴾ ^(٩٨) .

(٩٠) من قوله تعالى في سورة النور : ١١ ﴿ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ﴾ وبعدها في نشر الدر : ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ .

(٩١) الشعراء : ٢٧ .

(٩٢) الخبر في سيرة عمر بن الخطاب : ١١٩ وفيه : أن عمر بن الخطاب خطب هذه الخطبة عام الرمادة ، وذلك في السنة الثامنة عشر للهجرة حين أصابت الناس مجاعة شديدة بالمدينة وما حولها وانقطع المطر . وانظر اختلاف رواية الخطبة في العقد الفريد ٤ / ٦٤ . الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٣٠ .

(٩٣) نوح : ١١ ، ١٠ .

(٩٤) كذا في الأصل ويجوز أن تكون بصلاء . والصلاء بالكسر والمد الشواء لأنه يصل بالنار .

(٩٥) في الأصل : « صاب » والصياح الخالص من كل شيء . لسان العرب مادة (صيب) . وفي نشر الدر ٢ / ٣٨ بداية لهذه الخطبة بمعناها وأنه قالها للربيع بن زياد بن الحارث : « يا ربيع إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلاتك وسياك وصناب ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال : ﴿ أذهبم طياتكم في حياتكم الدنيا ﴾ الصلاتك الرقاق . والسيابك ما سبك من الدقيق ، وأخذ خالصه . والصناب الخردل بالزبيب .

(٩٦) كراكر جمع كركرة وهي كما يقول الجوهري رحي زور البعير أى أعلى صدره .

(٩٧) أسمنة جمع السنام ويريد : أنه لو شاء لاختار ما يشاء لنفسه من الطيبات والطعام ولكنه زهد في ذلك لأن الله تعالى يقول : ﴿ أذهبم طياتكم في حياتكم الدنيا ﴾ .

(٩٨) الأحقاف : ٢٠ .

فقامت عجوز في أخريات الناس ، وقالت : يا أمير المؤمنين هذه الآية إنما هي في الكفار ، ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا ﴾ (٩٩) . فقال عمر : الله أكبر كلكم أفاقه من عمر حتى المعجائز !

وقيل لعمر رضي الله عنه : هاهنا غلام نصراني كاتب (١٠٠) من أهل الحيرة (١٠١) فلو اتخذته كاتباً ، فقال : لقد اتخذت بطانة من دون المؤمنين (١٠٢) وتلا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ (١٠٣) .

دخل على رضي الله عنه يوماً دار الصدقة ، فنظر إلى عمل عمر قائماً في شمس يوم شديد الحر ، وهو يملئ في إبل الصدقة وألوانها وأسنانها . فقال على لعثمان رضي الله عنهما : أسمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله تعالى : ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ (١٠٤) فهذا والله القوي الأمين (١٠٥) .

ولما ورد على عمر كتاب أبي عبيدة بن الجراح من الشام يذكر له مسير الروم إليه بقضهم وقضيضهم وأساقفهم وقسسههم وإنهم قد نزلوا في أربعمائة ألف من بين فارس وراجل موضعاً يقال له اليرموك ، ويستمدده الجيوش ويقبول له : إنك إن قصرت في سيرها فاحتسب أنفس المسلمين إن أقاموا ، ودينهم إن انهزموا ، فقد جاءهم مالا قبل (لهم) (١٠٦) به ، لم يتالك عمر أن يبكي وبكى المسلمون بالمدينة . وقالوا : يا أمير المؤمنين ابعثنا جميعاً أو أسر بنا . وترجع (١٠٧) برأيه في ذلك ، فأشار على رضي الله عنه بلزوم المدينة لتكون المفزع (١٠٨) والملاجئ للمسلمين بامداد أبي عبيدة بالرجال والأموال

(٩٩) في الأصل : « وذلك » .

(١٠١) في تاريخ الطبري : إن هاهنا رجل من أهل الأنبار له بصر بالديوان .

(١٠٢) في تاريخ الطبري ٤ / ٢٠٢ : « لقد اتخذت إذن بطانة » ولم يذكر في الخبر تلاوته الآية الكريمة .

(١٠٣) المائة : ٥١ .

(١٠٤) القصص : ٢٦ .

(١٠٥) الخبر في أسد الغابة ٤ / ٧١ : عن أبي بكر العبيسي أنه قال دخلت حين الصدقة مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب فجلس عثمان في الظل وقام على رأسه يملئ عليه ما يقول عمر . وعمر قائم في يوم شديد الحر عليه بردتان سوداوان مترر بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه وهو يتفقد إبل الصدقة فيكتب ألوانها وأسنانها ، فقال على لعثمان ، أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل : ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ . وأشار بيده إلى عمر فقال ، هذا هو القوي الأمين .

(١٠٦) زيادة ليست في الأصل ، وفي فروع الشام : « فاحتسب أنفس المسلمين إن هم أقاموا ، ودينهم إن هم تفرقوا » .

(١٠٧) ترجع أي مال واضطرب ، يقال ترجعت الأرجوحة بالغلام أي مالت .

(١٠٨) في الأصل : « المقر » والصواب المفزع . انظر الصحاح مادة (فزع) .

وقال له : ثقب بالله يا أمير المؤمنين ، ولا تيأس من روح الله ﴿ فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (١٠٩) . فقبل رأيه ، وكتب إلى أبي عبيدة (١١٠) :

أما بعد فقد ورد عليّ كتابك تذكر فيه مسير الروم بقضهم (١١١) وقضيضهم فإن الله تعالى رأى أماكنتهم حين بعث محمداً صلوات الله عليه وأعزه بالنصر ، ونصره بالرعب ، فقال وهو لا يخلف الميعاد : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (١١٢) . وقد علمت أبا عبيدة أنه لم تكن شدة قط إلا جعل الله بعدها فرجا فلا تهولنك (١١٣) كثرة من جاءك من الكفرة الفجرة فإن الله يرى منهم . ومن يبرأ الله منه فلن ينصره . ولا توحشك قلة المسلمين وكثرة الكافرين ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾ (١١٤) . وليس بقليل من كان الله معه ، فأقم بمكانك وتوكل على الله واستظهر به وكفى بالله ظهيراً ، وولياً ونصيراً . وقد كتبت في كتابك (١١٥) أن أحسب المسلمين إن هم (١١٦) أقاموا ، ودينهم إن هم (١١٧) انهزموا . وليس الأمر (١١٨) كما ذكرت رحمك الله يا أبا عبيدة . لأنك قد علمت أن المسلمين إن هم أقاموا ، وصبروا وقتلوا ، فما عند الله خير للأبرار . وقد قال الله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ (١١٩) فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ (١٢٠) . وإنهم بحمد الله منصورون ، وأخلصوا

(١٠٩) يوسف : ٨٧ .

(١١٠) الرسالة في فتوح الشام : ٨٢ وقد حذفت منها عبارات وآيات .

(١١١) يقال : جاءوا قضهم بقضيضهم أى جاءوا بأجمعهم . لسان العرب (قضض) . وفي فتوح الشام فقد قدم على أبو ثماله بكتابك ، يخبرني فيه بنصر الروم إلى المسلمين برا وبحرا وبما جاشوا عليكم وأساقفهم . وقسمهم ورهبانهم . إن ربنا الحمد عندنا والصانع لنا . والرسالة في فتوح الشام : ١٦٢ مع اختلاف في الرواية .

(١١٢) التوبة : ٣٣ .

(١١٣) في الأصل : « يهولنك » وفي فتوح الشام : ٨٢ فلا تهولنك ، كثرة ما جاءك . منهم فإن الله منهم يرى ، ومن يرى الله منهم كان قمنا أن لا تنفعه كثرة . وأن يكله الله إلى نفسه ، ويخذله ، ولا توحشك قلة المسلمين في المشركين فإن الله معك .

(١١٤) البقرة : ٢٤٩ .

(١١٥) عبارة « في كتابك » غير موجودة في نص فتوح الشام . وانظر جزءاً من كتابه في نثر الدر ٢ / ٢٨ .

(١١٦) في الأصل : « لأنهم » وفي فتوح الشام : « أنفس المسلمين إن هم » .

(١١٧) في الأصل : « انهم » .

(١١٨) في فتوح الشام : وأيم الله لولا استنناؤك بهذا لقد كنت أسأت ولعمري إن أقام لهم المسلمون وصبروا فأصيبوا لما عند الله خير للأبرار .

(١١٩) من هنا يبدأ نص الآية في فتوح الشام .

(١٢٠) ما بين القوسين سقط في نص المخطوط والآية من سورة الأحزاب : ٢٣ .

نياتكم وارفعوا إليه رغباتكم و ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (١٣١) . وإني موجه إليكم الجيوش قبل أن تواجهوا العدو إن شاء الله ، ثم جهز العساكر ووهب الله النصر والفتح .

وكتب إليه عمار بن ياسر يذكر شدة شوكة الفرس ، وكثرة عددهم واستفحال أمرهم فكتب إليه عمر :

يد الله فوق أيديهم ، وسيمدكم الله بجند من الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم (١٣٢) ، والزلازل في أقدامهم حتى يهزمهم هزيمة يكون فيها بوارهم (١٣٣) ، ودمارهم إن شاء الله .

فصل

في قتله وثناء المسلمين عليه

لما طعن أبو لؤلؤة عمر (١٣٤) رضى الله عنه في المحراب جمع إليه ملحفته وتلا : ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾ (١٣٥) .

ولما صار لمأبى دخل إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه فلما نظر إليهم استعبر باكياً ، وبكوا بين يديه . فقالوا : لا أبكى الله عينيك يا أمير المؤمنين ، وأبشر بالخير كله فإنك من الذين أنزل الله فيهم : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ (١٣٦) ومن قال فيهم : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ (١٣٧) . ولقد صحبت رسول الله حتى بشرك بالجنة في غير موطن وفارق الدنيا وهو راض ثم خلقت خليفة وأحسنst الخلافة ووليت أمور المؤمنين فلم تأخذك في الله لومة لائم . وعدلت في الرعية وقسمت بينهم بالسوية فجزاك عن نبيه وخليفته وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(١٢٢) إشارة إلى الآية ١٠ من سورة الفتح .

(١٢١) آل عمران : ٢٠٠ .

(١٢٣) البوار : الهلاك . الصحاح ، لسان العرب (بور) .

(١٢٥) الأحزاب : ٣٨ .

(١٢٤) في الأصل : طعنه . . . وعمر . . .

(١٢٧) نفسه : ٢٩/ .

(١٢٦) الفتح : ١٨ .

ولما مضى عمر رضى الله عنه لسبيله وجهاز أقبل علي رضى الله عنه باكياً ثم قال للناس : هذا الفاروق قد قضى نحبه ولقى ربه وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يتقدم ولا يتأخر [إلا]^(١٢٨) وهو على بينة من ربه حتى كأن ملكاً يسدده . وكان شفيقاً^(١٢٩) على المسلمين رعوفاً بالمؤمنين شديداً على الكافرين ، فرحمة الله ورضوانه عليه . ووالله ما أحد من عباد الله أحب من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بين أظهركم .

فصل

في ذكر محاسن عثمان رضى الله عنه

قال بعض السلف : من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

المدائنى^(١٣٠) عن ابن سيرين^(١٣١) قال : كان علي يقول في عثمان : أشهد أنه من الذين قال الله في حقهم^(١٣٢) : ﴿ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾^(١٣٣) .

وجاء قوم إلى أبى هريرة يعيرون^(١٣٤) عثمان فقال لهم : لا تذكروا ذا النورين إلا بخير^(١٣٥) . فما انتهوا ولم يرتدعوا ، فرمى^(١٣٦) أبو هريرة بسيفه حتى غرز في الجدار^(١٣٧) وتلا : ﴿ يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ﴾^(١٣٨) .

(١٢٨) زيادة ليست في الأصل . يقتضها السياق . (١٢٩) في الأصل : « شفيقاً » .

(١٣٠) المدائنى هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف المدائنى ولد سنة ١٣٥ وتوفى سنة ٢١٥ كان مؤرخاً راوياً للأخبار والآداب . الفهرست : ١٥٣ .

(١٣١) ابن سيرين محمد يكنى أبا بكر أحد أئمة المسلمين زاهد واعظ عرف بتأويله الأحلام توفى نحو ١١٠ هـ . انظر حلية الأولياء ٢ / ٢٦٣ تاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ .

(١٣٢) في أنساب الأشراف ج ٥ / ٨ عن محمد بن حاطب أنه قال يوماً لعلى ، هؤلاء سيسألونا عن عثمان غدا فما نقول ؟ قال : نقول كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا ، وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا .

(١٣٣) الأنبياء : ١٠١ . (١٣٤) في الأصل : « يعيرون » .

(١٣٥) في الأصل : « لانهن » . (١٣٦) في الأصل : « قدسى » .

(١٣٧) في الأصل : « الحرر » . (١٣٨) الأعراف : ٧٩ .

وعن الحسن بن علي كرم الله وجههما : كيف لا أسب قاتل عثمان ، وقد سبه الله في كتابه فقال : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ (١٣٩).

فصل

في غرر من كلامه في الخطب وغيرها

خطب يوما فارتج عليه فقال :

سيجعل الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي نطقا ، وأنتم إلى إمام (فعال) (١٤٠) أحوج منكم (١٤١) إلى إمام مقال (١٤٢) .

وخطب يوما فساق الكلام إلى شكاية الرعية فقال :

وأنا منهم بين السنة للدإ ، وسيوف حداد ، وقلوب شداد . قد يرى الله منهم ، يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون .

صعصعة بن صوحان (١٤٣) قال : ما أعياني جواب أحد كما أعياني جواب عثمان ، دخلت إليه يوما فقلت : أخرجنا من ديارنا ، وأموالنا أن قلنا ربنا الله ، فقال : يا صعصعة نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ، ربنا الله ، فمنا من مات بأرض الحبشة ومنا من مات بالمدينة . ومن كلام عثمان (ما يزعج) (١٤٤) .

(١٣٩) النساء : ٩٣ . (١٤٠) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(١٤١) في الأصل : «أجوج» وفي عيون الأخبار ٢ / ٢٣٥ أن عثمان حين صعد على ذروة المنبر فرماه الناس بأبصارهم فقال : إن أول مركب صعب ، وإن مع اليوم أياما . وما كنا بمخطباء وإن نعيش لكم تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله . وفي الفاضل للوشاء أن عثمان صعد المنبر فارتج عليه فقال : أيها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا ، وإنكم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى إمام قوال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . وفي بهجة المجالس في باب من خطب فارتج عليه ص ٧٣ أنه قال (وليناكم وعدلنا فيكم ، عدلنا عليكم خير من خطبتنا فيكم وإن أعش بأتكم الكلام على وجهه) . والخبر في نزعة المجلس ٧٣ .

(١٤٢) في الأصل : «فقال» . والمشهور : «قوال» .

(١٤٣) صعصعة بن صوحان بن حجر العبدى من سادات عبد قيس من أهل الكوفة كان خطيبا بليغا شهد صفين مع علي توفي بالكوفة نحو ٦٠ هـ . تهذيب ٤ / ٤٢٢ .

(١٤٤) كذا في الأصل ولعل صوابه : ما يزعج أى ما يزعج ويكف عن السيئات .

فصل

في كلام لعل في عثمان وكلام فيهما

شكا عثمان إلى علي أبا ذر الغفاري^(١٤٥) فقال له علي : أنا أشير عليك فيه بما قال مؤمن آل فرعون : ﴿ فَإِنْ يَكَادُ يَظُنُّ عَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكَادُ يَصْبِكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْدَمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾^(١٤٦) .

وقال يوماً^(١٤٧) لعثمان :

قد بلغ الناس عنك أمور تركها خير لك من الإقامة (عليها)^(١٤٨) فاتق الله ، وتب إليه فإنه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات .

قال الحجاج للحسن البصري^(١٤٩) : ماتقول^(١٥٠) في عثمان وعلي فقال : أقول فيهما ما قال من هو خير مني بين يدي من هو شر منك . قال : ومن هما ؟ قال : موسى وفرعون . ثم تلا : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى . قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾^(١٥١) .

التقى الزهري^(١٥٢) وأبو مسلم^(١٥٣) في الطواف^(١٥٤) فقال له أبو مسلم : ماتقول في علي وعثمان ؟ فتحير^(١٥٥) الزهري ولم يجر جواباً . فقال أبو مسلم : ويحك هلا قلت كما قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(١٥٦) .

(١٤٥) أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري صحابي جليل نفاه عثمان إلى الشام وأرجعه معاوية إلى المدينة فنجاه عثمان مرة أخرى إلى الربة فتوفي نحو ٣٢ هـ . انظر طبقات ابن سعد ٤ / ١٦١ - ١٧٥ ، الإصابة ٧ / ٦٠ .
(١٤٦) غافر : ٢٨ .
(١٤٧) زيادة ليست في الأصل .
(١٤٨) الحسن البصري أبو سعيد الحسن بن يسار فقيه زاهد واعظ توفي نحو ١١٠ هـ حلية الأولياء ٢ / ١٣١ فما بعدها .
(١٥١) طه : ٥١ ، ٥٢ .
(١٥٢) في الأصل : « وفي » .
(١٥٣) الزهري محمد بن شهاب تابعي جليل كان أول من دون الحديث بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز توفي نحو ١٢٣ هـ .
(١٥٤) أبو مسلم هو عبد الله بن ثوب الخولاني تابعي كبير فقيه زاهد كان يسمى حكيم الأمة . انظر حلية الأولياء ٢ / ١٢٢ فما بعدها .
(١٥٥) في الأصل : « الطراف » .
(١٥٦) البقرة : ١٣٤ .

فصل

في نكت من أخبار محاصرة عثمان رضى الله عنه

لما حوَّصر فاشتد الأمر عليه كتب إلى الناس كتابا نسخته (١٥٧) :

أما بعد ، فإنى أذكركم الله ربكم الذى أنعم عليكم بالإسلام وهذاكم من الضلالة (١٥٨) وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ (١٥٩) ف ﴿ اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١٦٠) ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (١٦١) ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (١٦٢) ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ (١٦٣) . ألا وقد علمتم أن الله رضى لكم السمع (١٦٤) ، والطاعة ، وحذركم المعصية والفرقة (١٦٥) لتكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا (١٦٦) أمره ، واحذروا عذابه فإنكم (١٦٧) لم تجدوا أمة هلكت قبلكم إلا من بعد ما اختلفت ولم يكن لها رأس يجمعها . ومتى تفعلون لى (١٦٨) ما أزمعتم عليه (١٦٩) . لا تقيمون صلاة (١٧٠) ولا تخرجون زكاة ، ويسلط عليكم علوكم ويستحل (١٧١) بعضكم دماء بعض (١٧٢) . وتكونون (١٧٣) شيعة ﴿ لست (١٧٤)

(١٥٧) فى الأصل : « بنسخته » . الرسالة فى الطبرى ١٤٤ / ٥ .

(١٥٨) فى الطبرى : « وأنقذكم من الكفر وأراكم من البينات ، وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمته .

(١٦٠) آل عمران : ١٠٢ .

(١٥٩) إبراهيم : ٣٤ .

(١٦٢) نفسها : ١٠٥ .

(١٦١) نفسها : ١٠٤ .

(١٦٣) نفسها : ٧٧ وقد حذف من نص الثعالبي آيات ذكرها الطبرى .

(١٦٥) فى الطبرى : « والاختلاف » .

(١٦٤) فى تاريخ الطبرى : الطاعة والجماعة .

(١٦٦) فى الطبرى : فاقبلوا نصيحة الله جل وعز ، واحذروا عذابه .

(١٦٧) فى الطبرى : لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها .

(١٦٩) فى الأصل : « ما ان منعم » .

(١٦٨) فى الأصل : « لى » .

(١٧٠) فى الطبرى : ومتى ما تفعلون ذلك لا تقيمون الصلاة جميعا وسلط عليكم علوكم . وفى الأصل : « لم تقيموا صلاة

ولم تخرجوا زكاة » .

(١٧١) فى الأصل : « واستحل » .

(١٧٢) فى الطبرى : ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين ، وتكونوا شيعة .

(١٧٤) فى الأصل : « ليس » .

(١٧٣) فى الأصل : « لم تكونوا » وهو تحريف .

منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ﴿١٧٥﴾ وقد علمتم ﴿١٧٦﴾ أن شعبيا لما نسبته قومه إلى الشقاق قال : ﴿ لا يجرمنكم شقاق أن يصيكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد ﴾ ﴿١٧٧﴾ ، (ألا إني قد أنصفتكم وأعطيتم في نفسي الرضى على أن أعمل فيكم بالكتاب والسنة وأسير فيكم السيرة الحسنة ، وأعزل عن أمصاركم من كرهتم فأولى عليكم من أحببتكم وكتاني هذا معذرة مني ﴿١٧٨﴾ إلى الله تعالى ثم إليكم وتنصل مما كرهتم) ﴿١٧٩﴾ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴿١٨٠﴾ . فاكثفوا مني بهذا العهد . ﴿ إن العهد كان مستولا ﴾ ﴿١٨١﴾ . وإني أتوب إلى الله من كل ما كرهتموه وأستغفر الله في ﴿١٨٢﴾ ذلك فإنه لا ﴿١٨٣﴾ يغفر الذنوب إلا الله ﴿١٨٤﴾ والسلام .

وأشرف عثمان يوما على محاصريه . ومعه زيد بن ثابت فناداه المصريون : يا هذا إنا قد كرهناك فاعتزلنا ، وإلا قتلناك . فتكلم زيد : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ﴾ ﴿١٨٥﴾ فصاح به الناس وسبوه . وتكلم في بعض تلك الأيام عبد الله بن سلام ﴿١٨٦﴾ فكان من كلامه ﴿١٨٧﴾ أنه قال :

﴿١٧٥﴾ الأنعام : ١٥٩ وقد ذكر الطبري الآية كاملة في نصه .
 ﴿١٧٦﴾ في الطبري : وإني أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه ، فإن شعبيا ﷺ قال لقومه .
 ﴿١٧٧﴾ هود : ٨٩ .
 ﴿١٧٨﴾ في الأصل : « معدودة » .
 ﴿١٧٩﴾ ما بين العضادتين غير موجود في نص الطبري . وقد حذف الثعالبي أيضا نصا طويلا من الرسالة .
 ﴿١٨٠﴾ يوسف : ٥٣ .
 ﴿١٨١﴾ الإسراء : ٣٤ .
 ﴿١٨٢﴾ في الأصل : « استغفروا الله من » .
 ﴿١٨٣﴾ في الطبري : وإن عاقبت أقواما فما أبغى بذلك إلا الخير وإني أتوب إلى الله عز وجل من كل عمل عملته ، وأستغفره إنه لا يغفر الذنوب إلا هو . إن رحمة ربي وسعت كل شيء .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون المسلمون . تاريخ الطبري ١٤٠ / ٥ .

﴿١٨٤﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ آل عمران : ١٣٥ .
 ﴿١٨٥﴾ الأنعام : ١٥٩ .

﴿١٨٦﴾ عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي يكنى أبا يوسف ، صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة في السنة الأولى للهجرة وكان اسمه الحصين فأبدله الرسول ﷺ . ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها وأقام بالمدينة إلى أن مات نحو سنة ٤٣ هـ . انظر التنبيه والإشراف : ٢٠١ ، طبقات فقهاء اليمن : الجعدى ٥٧ ، صفة الصفوة ١ / ٣٠١ .

﴿١٨٧﴾ في أنساب الأشراف ١٥ / ٥ : أن عثمان هو الذي طلب من عبد الله بن سلام أن يخرج إليهم ، فخرج إليهم ووعظهم ، وعظم حرمة المدينة ، وقال لهم إنه ما قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا . فقالوا كذبت يا يهودي ابن يهودي .

إياكم وقتل هذا الشيخ ، فإنه خليفة ولي (١٨٨) الله . ما قتل نبي إلا قتل به سبعون ألفاً من أمته ، وما قتل خليفة لنبي إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً . فنادوه من كل جانب أعزب (١٨٩) يا يهودى . فقال لهم : أتقولون هذا لمن قال الله فيه : ﴿ قل أرايم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ﴾ (١٩٠) ، وقال فى آية أخرى : ﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ (١٩١) . فلم يلتفتوا إلى قوله حتى كان ما كان من قتل عثمان رضى الله عنه . وروى أنه بلغ عثمان عن عائشة رحمها الله كلام كرهه فتلا : ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا [عنهما] (١٩٢) من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ (١٩٣) .

فصل

فى كلام على رضى الله عنه المقتبس من القرآن

يقال إنه اقتبس أحسن كلامه (منه) (١٩٤) وأنه فرع (١٩٥) قوله من القرآن مثل قوله السائر الذى هو أحكم مقال بعد كلام الأنبياء عليهم السلام :

قيمة كل امرئ ما يحسنه . فإنه مقتبس مما نطق به القرآن فى قصة طالوت :

﴿ قالوا أى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾ (١٩٦) .

وقوله رضى الله عنه : المرء مخبوء تحت لسانه ، مقتبس من قصة يوسف عليه السلام ، ﴿ فلما كلمه قال إنك (اليوم) (١٩٧) لدينا مكين أمين ﴾ .

(١٨٨) لعل صوابها خليفة نبي الله .

(١٨٩) أعزب أى تباعد . انظر الصحاح (عزب) .

(١٩٠) الأحقاف : ١٠ . وقد أضيفت كلمة « واستكبرتم » خطأ بعد كلمة وكفرتم فحذفناها .

(١٩١) الرعد : ٤٣ .

(١٩٢) التحريم : ١٠ .

(١٩٣) فى الأصل : « فأنه » .

(١٩٤) البقرة : ٢٤٧ .

(١٩٥) ما بين القوسين ساقط من المخطوط والآية من سورة يوسف : ٥٤ .

وقوله : الناس أعداء ما جهلوا . من قوله تعالى : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ (١٩٨) .

وخطب علي رضي الله عنه فقال في خطبته :

عباد الله الموت ليس منه فوت إن أقمتم له أخذكم . وإن هربتم منه أدرككم . ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار . ألا وإن وراءه ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ (١٩٩) و ﴿ تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ (٢٠٠) .

ألا وإن وراء ذلك اليوم نار حرها شديد ، وقعرها بعيد . ليست لله فيها رحمة . فارتفعت أصوات من حوله بالبكاء . فقال : ألا وإن وراءها جنة كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين (٢٠١) .

فصل

في نكت من أخباره

لما بويع رضي الله عنه واستقام له بعض الأمر . أشير عليه بأن يقر معاوية على الشام وعبد الله بن عامر بن كريز (٢٠٢) على البصرة (٢٠٣) ريثما تستقر الأمور في قرارها ، امتنع عن ذلك . وقال : ﴿ ما كنت متخذ المضلين [عضداً] ﴾ (٢٠٤) .

ولما استأذنه طلحة والزبير في العمرة قال لهما : انطلقا ، فما العمرة تريدان .

(١٩٨) يونس : ٣٩ .

(١٩٩) المزمل : ١٧ .

(٢٠٠) الحج : ٢ .

(٢٠١) من قوله تعالى في سورة آل عمران : ١٣٣ ﴿ وصارعوا إلى مفرة من ربكم وجهه عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ﴾ .

(٢٠٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة يكنى أبا عبد الرحمن . ولد بمكة وولى البصرة أيام عثمان سنة ٢٩ هـ ومات بمكة . ودفن بعرفات سنة ٥٩ هـ القصد والأهم ٧٢ ، الإصابة ٣ / ٦١ .

(٢٠٣) في الأصل : النصره .

(٢٠٤) الكهف : ٥١ وفي الأصل : متخذ المضلين .

ولما خرج طلحة والزبير وعائشة وقد خرجوا من مكة إلى البصرة كتبت أم سلمة^(٢٠٥) إلى علي :

أما بعد ، فإن طلحة والزبير وعائشة^(٢٠٦) قد خرجوا من مكة يريدون^(٢٠٧) البصرة واستنفروا الناس إلى حربك . ولم يخف معهم إلا من كان في قلبه مرض . و ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾^(٢٠٨) والله كافهم وجاعل دائرة السوء عليهم . فكتب إليها : ﴿ عما قليل ليصبحن نادمين ﴾^(٢٠٩) .

ولما أخبرت حفصة أم كلثوم بنت علي باجتماع الناس إلى عائشة بالبصرة قالت لها : إنك وعائشة إن تظاهرتما على أبي . (فقد تظاهرتما على من^(٢١٠) كان الله مولاه ، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)^(٢١١) .

ولما توجه إلى البصرة أنفذ^(٢١٢) الحسن وعمار بن ياسر^(٢١٣) رضى الله عنهما إلى الكوفة لاستنفارها^(٢١٤) فلما وردها أجابت طائفة ، وامتنع الآخرون . وكثر الكلام بين الناس فوثب زيد بن صوحان^(٢١٥) العبدى فقال : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن^(٢١٦) الكاذبين ﴾^(٢١٧) . أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وانفروا إليه أجمعين^(٢١٨) . أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم زوج النبي ﷺ وقد روت عن النبي ﷺ .

انظر الطبقات ٣٣٤ .

(٢٠٦) في شرح نهج البلاغة ٢/ ٧٨ : فإن طلحة والزبير وأشياعهم شياع الضلالة يريدون أن يخرجوا عائشة إلى البصرة ومعهم ابن الحزوان عبد الله بن عامر بن كريز . ويذكرون أن عثمان قتل مظلوما وأنهم يطالبون بدمه والله كافهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج ، وأمرنا به من لزوم البيوت لم أذع الخروج إليك .

(٢٠٨) الفتح : ١٠ .

(٢٠٧) في الأصل : « كلدرون » .

(٢١٠) في الأصل : « جرى كان » .

(٢٠٩) المؤمنون : ٤٠ .

(٢١٢) في الأصل « انعد » .

(٢١١) إشارة إلى الآية : ٤ التحريم .

(٢١٣) زيادة ليست في الأصل والخبر في تاريخ الطبري حوادث سنة ٣٦ هـ وفيه أن الحسن وعمارا لما دخلا المسجد قالا : أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إنى خرجت مخرجى هذا ظلما أو مظلوما وإنى أذكر الله عز وجل رجلا رعى الله حقا إلا نفر ، فإن كنت مظلوما أعاننى وإن كنت ظلما أخذ منى والله إن طلحة والزبير لأول من بايعنى .

(٢١٤) في الأصل : « لاستقرار » .

(٢١٥) زيد بن صوحان بن حجر العبدى من بنى عبد القيس تابعى من أهل الكوفة له رواية عن عمر وعلى . شهد الفتح قطعت شماله يوم نهاوند وقاتل يوم الجمل مع الإمام على حتى قتل سنة ٣٦ هـ تاريخ بغداد ٨ / ٤٣٩ .

(٢١٦) في الأصل : « المكاذبين » .

(٢١٧) العنكبوت : ١ - ٣ .

تصيبوا الحق راشدين . فاستجاب أكثرهم ونفروا مع الحسن .

ولما نزلت (٢١٨) الفتان بالبصرة أنفذ علي إلى طلحة والزبير ينذرهما ويحذرهما عاقبة البغي والنكث ويشير عليهما بالطاعة فأجاباه بأن قالا :

إنك لست راضياً (٢١٩) دون أن ندخل في طاعتك ونحن لا ندخل فيها أبداً ، ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ (٢٢٠) .

ولما حمى الوطيس يوم الجمل وكادت تكون الدائرة (٢٢١) على عسكر عائشة غضبت ودعت بكف من حصي (٢٢٢) فحصب (٢٢٣) بها عسكر علي وقالت : شامت الوجوه . فصاح بها رجل من أصحابه : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (٢٢٤) .

ولما رمى طلحة بالسهم المسموم فأصابه . سقط لما به ، وأغمي عليه . فلما أفاق نظر إلى الدم يسيل منه فاسترجع وقال : إنا عنينا بهذه الآية من كتاب الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصين الذين ظللوا منكم خاصة ﴾ (٢٢٥) .

ولما سقط الجمل قالت عائشة : ﴿ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا ﴾ (٢٢٦) فقال رجل : ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ﴾ (٢٢٧) .

وخطب علي بعد انقضاء حرب الجمل فكان من قوله فيها :

وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضوا بيعتي فجاهدتهما بعدما عذرت وأنذرت حتى ﴿ ظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ (٢٢٨) .

وقال في خطبة أخرى (٢٢٩) :

(٢١٨) في الأصل : « تراث » .

(٢٢٠) طه : ٧٢ .

(٢٢٢) في الأصل : « حصي » .

(٢٢٣) في الأصل : « فحصنت » وحصبت معناها رمت .

(٢٢٤) نفسها : ٢٥ .

(٢٢٤) الأنفال : ١٧ .

(٢٢٦) مريم : ٢٣ .

(٢٢٧) التور : ١٧ .

(٢٢٨) من قوله تعالى في سورة التوبة : ٤٨ ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ . وهناك أكثر من خطبة للإمام علي يذكر فيها نكث طلحة والزبير بيعتهما . انظر جمهرة خطب العرب ١ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ .

(٢٢٩) من خطبة مشهورة عرفت بالشقشقية . انظر شرح نهج البلاغة ١ / ٦٦ ورواية الخطبة هناك : فمارعني إلا والناس كعرف الضبع إلى يتألون على من كل جانب حتى لقد وطىء الحسنان وشق عطفائى حولى كريضة =

وما راعني إلا انتشال^(٢٣٠) الناس عليّ كعرف الضبع يسألونني أن أبايهم حتى لقد وطئ الحسنان^(٢٣١) ، وشق عطفائي^(٢٣٢) . فلما نهضت بالأمر فسقت شرذمة ونكث آخرون كأن لم يسمعوا قول الله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾^(٢٣٣) .

فصل

في نكت من أخباره في أيام صفين

ورد جاسوس لمعاوية الكوفة قبل أيام صفين . فقيل له ما وراءك ؟ فقال : تركت بالشام خمسين ألفا خاضيين^(٢٣٤) لحاهم من دماء أعينهم على قميص عثمان . وقد عاهدوا الله ألا يشيموا^(٢٣٥) سيوفهم حتى يقتلوا قتلة عثمان . فقال له مسلمة بن زفر العبسي ، أتخوف المهاجرين والأنصار ببيكاء أهل الشام على قميص عثمان ؟ والله ما قميصه بقميص يوسف^(٢٣٦) . ولا بكاؤهم عليه . بيبكاء يعقوب^(٢٣٧) ولئن بكوه بالشام لقد خذلوه بالحجاز .

ولما ورد جرير بن عبد الله^(٢٣٨) على معاوية لأخذ البيعة منه راوغه معاوية وطاوله [في]^(٢٣٩) الأمر . فقال له جرير : يا معاوية ما أظن قلبك (إلا) مطبوعا عليه و ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب ﴾^(٢٤٠) متكبر جبار ﴿^(٢٤١) .

= الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومركت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول ﴿ تلك الدار . . . بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها .

(٢٣٠) في الأصل : الانتشال .

(٢٣٢) في الأصل : عطفائي ، بعدها في نهج البلاغة « مجتمعين حولي كرياضة الغنم » .

(٢٣٣) القصص : ٨٣ بعد هذه الآية تنمة للخطبة في شرح نهج البلاغة .

(٢٣٤) في الأصل : خاضئين لحاهم .

(٢٣٥) يشيموا أي يغمدوا . الصحاح اللسان (شيم) .

(٢٣٦) إشارة إلى الآية : ١٨ من سورة يوسف : ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ .

(٢٣٧) إشارة إلى الآيتين : ١٦ ، ١٧ من سورة يوسف : ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ .

(٢٣٨) جرير بن عبد الله البجلي ، أبو عمرو وقيل أبو عبد الله روى عن النبي ﷺ وكان إسلامه في السنة التي توفي فيها الرسول ﷺ وتوفي نحو سنة ٥١ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٧٤ وأخباره في الإمامة والسياسة .

(٢٣٩) زيادة ليست في الأصل .

(٢٤٠) زيادة ليست في الأصل .

(٢٤١) غافر : ٣٥ .

ولما أراد على رضى الله عنه المسير إلى الشام . دعا بفرسه وقال : بسم الله . فلما استوى قال (٢٤٢) : ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا [له] (٢٤٣) مقرنين . (وإنا) (٢٤٤) إلى ربنا لمنقلبون ﴾ (٢٤٥) . ورأى نخلاً وراء النخل فقال : ﴿ والنخل باسقات ﴾ (٢٤٦) لها طلع نضيد ﴾ (٢٤٧) ونظر فى مسيره إلى إيوان كسرى فقال : ﴿ أثبتون بكل ربيع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ (٢٤٨) . ولما نزل صفين وجاءت رسل معاوية بالمحالات (٢٤٩) أجابهم بما لم يسمعوا فيه فقال : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴾ (٢٥٠) .

وكتب معاوية (٢٥١) :

ليس بينى وبين قيس عتاب
غير طعن الكلى وضرب الرقاب
فكتب إليه على :

﴿ إنك لا تهدى من أحبت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالهتدين ﴾ (٢٥٢) .

ولما صح عزمه على القراع (٢٥٣) خطب أصحابه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه (٢٥٤) :

يا أيها الناس إن الله تعالى قد دلکم ﴿ على تجارة تنجيکم من عذاب إليم ﴾ (٢٥٥) . وجعل ثوابه لکم المغفرة ﴿ ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله

(٢٤٢) فى الأصل : « قال » .

(٢٤٣) ما بين القوسين ساقط من أصل المخطوط .

(٢٤٤) فى الأصل : « باسقات » .

(٢٤٥) الزخرف : ١٣ ، ١٤ .

(٢٤٦) ق : ١٠ .

(٢٤٧) الخالات جمع محالة وهى الحيلة .

(٢٤٨) الكتاب فى الإمامة والسياسة ١ / ٤٩ . وقد أجاب فيه معاوية على كتاب الإمام على فى توليته الشام وطلبه

البيعة منه والقدوم إليه فى ألف رجل من أهل الشام . وهو أيضاً فى وقعة صفين : ١٠٥ .

(٢٤٩) القصص : ٥٦ .

(٢٥٠) القراع : القتال ، ومقارعة الأبطال قرع بعضهم بعضاً . اللسان (قرع) .

(٢٥١) الخطبة فى نهج البلاغة ١٨ - ١٨٠ ، وقد بدأت فيه من قوله : « قدموا الدارح » .

(٢٥٢) الصف : ١٠ .

أكبر ﴿٢٥٦﴾ وقد أخبركم بالذى يجب عليكم فيها فقال : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ ﴿٢٥٧﴾ . ألا فرصوا صفوفكم . وقدموا الدارع ﴿٢٥٨﴾ ، وأخروا الحاسر . وعضوا على النواجذ ﴿٢٥٩﴾ .

فإنه أنبى ﴿٢٦٠﴾ للسيوف عن الهام ﴿٢٦١﴾ . ثم قرأ : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ﴿٢٦٢﴾ . ألا واحذروا الفرار ﴿٢٦٣﴾ في الزحف ولا تتعرضوا لمقت الله . فإن مردكم إليه . وهو تعالى يقول : ﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تفتنون إلا قليلا ﴾ ﴿٢٦٤﴾ .

وخطبهم يوماً آخر ، فقال :

إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً للعالمين ﴿٢٦٥﴾ . وأمينا على التنزيل ، وشهيدا على هذه الأمة ﴿٢٦٦﴾ . وأنتم معاشر العرب في شريدين وجور ﴿٢٦٧﴾ . بين حجارة جلس ﴿٢٦٨﴾ وحيات صم . تشربون الأجاج ﴿٢٦٩﴾ . وتأكلون الجشب ﴿٢٧٠﴾ . وتسفكون دماءكم ﴿٢٧١﴾ بينكم وتقتلون أولادكم ، ولا ترجون الله وقارا . ولا يؤمن أكثركم بالله إلا وأنتم مشركون . فمن الله عليكم برسول من أنفسكم . ﴿ عزيز عليه ما عنتم خريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ ﴿٢٧٢﴾ . فأمركم بأداء الأمانة ﴿٢٧٣﴾ ، وصلة الرحم ﴿٢٧٤﴾ .

﴿٢٥٧﴾ الصف : ٤ .

﴿٢٥٦﴾ التوبة : ٧٢ .

﴿٢٥٨﴾ فى الأصل : « الدراع » ، والصواب ما أثبتناه .

﴿٢٥٩﴾ فى نهج البلاغة : « وعضوا على الأضراس » .

﴿٢٦٠﴾ فى الأصل : « ابى » .

﴿٢٦١﴾ من هنا يختلف نص الخطبة فى نهج البلاغة ١٨١ .

﴿٢٦٢﴾ التوبة : ١٤ وفى الأصل : « ويشفى » .

﴿٢٦٣﴾ فى الأصل : « القران » .

﴿٢٦٤﴾ الأحزاب : ١٦ .

﴿٢٦٥﴾ إشارة إلى سورة سبأ : ٢٨ والبقرة : ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٩ وآيات كثيرة أخرى .

﴿٢٦٦﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ النساء : ٤١

ولفظ « شهيدا » غير موجود فى نهج البلاغة .

﴿٢٦٧﴾ الجور : الميل عن القصد . وفى نهج البلاغة : « على شريدين وفى شردار » .

﴿٢٦٨﴾ فى الأصل : « حبس » ، والجلس : الحجارة الغليظة الحشنة وفى نهج البلاغة : « حجارة خشن » .

﴿٢٦٩﴾ الأجاج : المالح . وروايتها فى نهج البلاغة : « الكدر » .

﴿٢٧٠﴾ فى الأصل : « الخشب » ، والتصويب : نهج البلاغة والخشب من الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .

﴿٢٧١﴾ بعدها فى نهج البلاغة : « وتقطعون أرحامكم والأصنام فيكم منصوبة ، والآثام بكم معصوبة » . وينتهى بعدها

النص فيه .

﴿٢٧٢﴾ التوبة : ١٢٨ .

﴿٢٧٣﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ النساء : ٥٨ .

﴿٢٧٤﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ﴾ النساء : ١ .

وحقق الدماء . ونهاكم^(٢٧٥) عن التحاسد^(٢٧٦) والتنازع^(٢٧٧) .

واستمر في الخطبة ثم ساق الكلام إلى ذكر أهل الشام فقال :

ودعوناهم فلم يجيبوا إلى الحق والبرهان ، ولم يتناهوا عن الطغيان والعدوان وقد أندرناهم ، ونبذنا إليهم على سواء^(٢٧٨) إن الله لا يحب الخائنين .

ومن دعائه في ليلة الهرير^(٢٧٩) :

اللهم إليك نقلت الأقدام ، وأفضت القلوب^(٢٨٠) ، ورفعت الأيدي ، ومدت الأعناق ، وطلبت الحوائج . وشخصت الأبصار^(٢٨١) . اللهم ﴿ افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾^(٢٨٢) .

ونظر يوماً إلى بعض أصحابه يتألمون من الجراح فقراً : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾^(٢٨٣) .

ولما حمل أهل الشام المصاحف على رعوس الرماح ودعوا إليها . تقدم رجل منهم على فرس أبلق^(٢٨٤) في يده مصحف قد فتحه . ثم وقف بين الجمعين وجعل يقرأ :

﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾^(٢٨٥) .

(٢٧٥) في الأصل : « وانهاكم » .

(٢٧٦) الخطبة في نهج البلاغة مع خلاف في الرواية .

(٢٧٧) العبارة الأخيرة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فضلوا ﴾ الأنفال : ٤٦ .

(٢٧٨) في الأصل : « سواء » والقول إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذناهم ﴾ الأنفال : ٥٨ .

(٢٧٩) الهرير معركة دارت بين جيش الإمام على وجيش معاوية سنة ٣٧ هـ وكانت في ليلة شديدة على المسلمين

يضررب بها المثل في الشدة . كثر فيها القتل من الجانبين . انظر شرح نهج البلاغة ١ / ١٨٤ وأول الدعاء فيه

« اللهم يا صمد ، يا إله محمد ، إليك . . . » .

(٢٨٠) قبلها في نهج البلاغة : « اللهم إليك أمضت القلوب ، ومدت الأعناق ، ونقلت الأقدام » .

(٢٨١) في شرح نهج البلاغة : « وشخصت الأبصار ، وطلبت الحوائج » وبعدها : « اللهم نشكو إليك غيبة نبينا ،

وكثرة عدونا ، وتشتت أهوائنا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . سيروا على بركة

الله » .

(٢٨٣) محمد : ٣١ .

(٢٨٢) الأعراف : ٨٨ .

(٢٨٤) الأبلق صفة للفرس من البلق إذا كان في لونه سواد وبياض .

(٢٨٥) النور : ٤٨ - ٥١ .

فكانما كانت تلك الحرب ناراً صبت عليها ماء . ثم اتفقوا على نصب الحكيم يتأولون قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ خَفَمَ شَقَاقٍ ﴾^(٢٨٦) بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴿^(٢٨٧) . وقوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذُوا عَدَلٍ مِنْكُمْ ﴾^(٢٨٨) .

ولما كان من خديعة^(٢٨٩) عمرو بن العاص لأبي موسى^(٢٩٠) ما كان . قال له أبو موسى : عليك لعنة الله . فوالله ما أنت إلا كما قال الله تعالى : ﴿ كَمِثْلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢٩١) .

فصل

في نبذ من خبره مع الخوارج

لما سار علي رضي الله عنه إلى قتال الخوارج بالنهروان^(٢٩٢) . قال له عفيف بن قيس : يا أمير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة . فإنها لعنوك عليك . فقال علي : ﴿ إلى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ﴾^(٢٩٣) . ثم تم المسير إليهم فطحن أكثرهم طحناً .
ولما قال ذو الندية حرقوص بن زهير^(٢٩٤) : والله ما نريد بقتالك إلا وجه الله . قرأ :

(٢٨٦) في الأصل : « شقاق » .

(٢٨٧) النساء : ٣٤ .

(٢٨٨) المائدة : ٩٥ .

(٢٨٩) في الأصل : « خديعة » .

(٢٩٠) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم من بني الأشعر صحابي ولد في زييد اليمن وقدم مكة عند ظهور الإسلام وأسلم . ولاء عمر بن الخطاب البصرة وافتتح أصبهان والأهواز . عزله على عن الكوفة بعد التحكيم فأقام فيها إلى أن مات سنة ٤٤ هـ . انظر : الإصابة ٣ / ٣٥١ .

(٢٩١) الحشر : ١٦ .

(٢٩٢) النهروان : قال ياقوت عنها هي ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرق حدها الأعلى متصل ببغداد . وكان بها وقعة لأمر المؤمنين على بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة . معجم البلدان ٤ / ٨٤٧ .

(٢٩٣) هود : ٥٦ .

(٢٩٤) في الأصل : الندية ، وهو حرقوص بن زهير المعروف بذى الندية رأس من رؤوس الخوارج قتله الإمام علي في النهروان . انظر : الإصابة ١ / ٤٧٢ .

هل نبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴿٢٩٥﴾ . ثم قال : منهم أهل النهروان ورب الكعبة .

فصل

في ذكر مقتله ووصيته

لما قدم من حرب الخوارج استقبله الناس يهثونه بالظفر . فلما نزل دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين . ثم صعد المنبر فخطب ، فأوجز ﴿٢٩٦﴾ ثم ضرب بيده على لحيته وهي بيضاء فقال : (والله ليخضبها بدمها إذ انبعث أشقاها) ﴿٢٩٧﴾ . ثم أنشد :

أريد حياته ويريد قتلـي عذيري من خليـلـي من مراد ﴿٢٩٨﴾

ولما ضرب الضربة التي مات منها رضى الله عنه قال : إن عشت فأنا ولى دمي ﴿٢٩٩﴾ . وإن أفن فالفناء ميعادى . والعفو قرية لى . وحسنة لكم ﴿٣٠٠﴾ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿٣٠١﴾ .

ولما اشتد به الأمر جمع ولده . فقال : إني أوصيكم بتقوى الله . فاتقوا الله و ﴿٣٠٢﴾ لا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴿٣٠٣﴾ . ﴿٣٠٤﴾ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴿٣٠٥﴾ . ﴿٣٠٦﴾ وقولوا للناس حسنا ﴿٣٠٧﴾ كما أمركم الله ﴿٣٠٨﴾ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا

﴿٢٩٦﴾ فى الأصل : « فأوجس » .

﴿٢٩٥﴾ الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤ .

﴿٢٩٧﴾ إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الشمس : ١٢ - ١٥ ﴿٣٠٠﴾ كذبت ثمود بطغواها . إذ انبعث أشقاها . فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكذبوه ففقروها ﴿٣٠١﴾ .

﴿٢٩٨﴾ قيل إن الإمام عليا كان يمثل بهذا البيت كلما رأى ابن ملجم . فقيل له : ولم لا تقتله إذا كنت تعرف أنه قاتلك ؟ فيقول : كيف أقتل قاتلى .

ورواية البيت فى شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٣٢ :

أريد حياته ويريد قتل عذيرك من خليلك من مراد

والبيت لعمر بن معدى كرب كما فى ديوان عمرو بن معدى كرب : ٦٥ وهو فى خاص الخاص : ٢٥ .

﴿٢٩٩﴾ الرواية فى الأصل : « إن اتوفى » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه . فى نهج البلاغة : إن عشت فأنا ولى دمي وإن مت فضربة بضربة .

﴿٣٠١﴾ البقرة : ١٣٢ .

﴿٣٠٠﴾ النور : ٢٢ .

﴿٣٠٣﴾ البقرة : ٨٣ .

﴿٣٠٢﴾ آل عمران : ١٠٣ .

على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب^(٣٠٤) وعليكم يحفظ وصية جدكم في الصلاة . وما ملكت أيمانكم . والزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم . وصيام شهر رمضان فانه جنة^(٣٠٥) لكم . ثم الحج فهو الشريعة التي بها أمرتم . وأستودعكم الله . وأستغفر الله لي ولكم .

فصل

في بعض ما قاله الشعراء في فضله

قال علي بن محمد بن نصر بن بسام^(٣٠٦) :

إن علينا لم يزل محنة^(٣٠٧) لرابح منا ومغبون
أحله^(٣٠٨) من نفسه المصطفى محلة لم تك في الدون
فارجع إلى الأعراف حتى ترى ما فعل القوم بهارون^(٣٠٩)
يريد قوله ﷺ^(٣١٠) : أنت مني بمنزلة هارون من موسى^(٣١١) .

وقال بعض الشعراء^(٣١٢) :

أحلف بالله وآياته شهادة^(٣١٣) صادقة خالدة
إن علي بن أبي طالب إمامنا في سورة المائدة

يريد قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

(٣٠٥) الجنة : ما يستتر به .

(٣٠٤) المائدة : ٢ .

(٣٠٦) علي بن محمد بن نصر بن بسام يكنى أبا الحسن شاعر لسن هجاء ذكر له ياقوت جملة مصنفات ونشر د . مزهر السوداني مجموعا لشعره في مجلة المورد ١٩٨٦ . والآيات في مجموعه الشعرى ق ١٤٢ وهي في أعيان الشيعة ٤٢ / ٢٤ .

(٣٠٧) المحنة : واحدة الخن التي يمتحن بها الإنسان والمغبون المخدوع يقال : غبته في البيع أى خدعته .

(٣٠٨) في الأصل : « وهارون » .

(٣٠٩) في أعيان الشيعة : « ما صنع الناس » وفي البيت إشارة إلى فعله يهود وصنيعهم بهارون حين استخلفه موسى كما ورد في سورة الأعراف : ١٤٢ فما بعدها .

(٣١٠) في الأصل : « قوله تعالى » .

(٣١١) الحديث رواه البخارى في فضائل أصحاب النبي ، والترمذى مناقب ٢٠ ، ومسنود الإمام أحمد ١ / ١٧٠ .

(٣١٢) البيت لابن بسام في مجموعة الشعرى ص ٢٢٦ . (٣١٣) في الأصل : « وسهاده » .

ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿٣١٤﴾ يقال إنها نزلت في علي لما سمع سائلاً وهو في صلاته فأعطاه خاتمه (٣١٥) .

فصل

في تسليم الحسن الأمر إلى معاوية

لما رأى رضي الله عنه سكون الدهماء (٣١٦) . حقن الدماء في ترك منازعة معاوية وتسليم الأمر إليه . قام خطيباً فأوجز وقال (٣١٧) :

أما بعد ، فإن الله هدى أولكم (٣١٨) بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا (٣١٩) وإن هذا الأمر الذي تنازعت فيه ومعاوية إما حق رجل هو أحق به مني فسلمته ، وأما حقى فتركته لصالح الأمة : ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾ (٣٢٠) .

فصل

في لمع من أقوال الصحابة وأخبارهم

لما قال عمر لسحبان (٣٢١) وهو يدون الدواوين : مع من تريد أن أكتبك ؟ قال : مع (٣٢٢) الذين ﴿ لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ (٣٢٣) .

(٣١٤) المائدة : ٥٥ .

(٣١٥) في أسباب النزول للواحدى : ١١٣ أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة . وانظر أيضاً أسباب النزول / السيوطى : ٩٠ .

(٣١٦) الدهماء ودماء الناس جماعتهم . (٣١٧) الخطبة في تاريخ الطبرى ٦ / ٩٣ .

(٣١٨) في الأصل : « هذا ولكم » .

(٣١٩) إلى هنا ينتهى نص الطبرى الموافق لرواية الثعاللى . وتتم الخطبة في تاريخه : وإن لهذا الأمر مدة ، وإن الدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾ .

(٣٢٠) الأنبياء : ١١١ .

(٣٢١) سحبان بن زفر بن أياس الوائلى من باهلة . خطيب يضرب به المثل في البيان يقال أحطب من سحبان وأفصح من سحبان . أسلم زمن النبى ﷺ ولم يلاقه وأقام في دمشق أيام معاوية وله شعر وأخبار . انظر الإصابة ٢ / ١٠٨ ، بلوغ الإرب ٣ / ١٥٦ ، البيان والبيان في مواضع عديدة . انظر ج ١ / ١ ، ٢ ، ٦ ، ٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ . ج ٢ / ١٤

(٣٢٢) القصص : ٨٣ .

(٣٢٣) في الأصل : « من » .

وكان أبو عبيدة بن الجراح إذا ذكر الكفرة الذين بإزائه^(٣٢٤) قال : ﴿ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾^(٣٢٥) .

ولما حصر عثمان ومنع^(٣٢٦) الماء . قال للزبير^(٣٢٧) . ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾^(٣٢٨) .

• وقال سعد بن أبي وقاص^(٣٢٩) لأبي محجن الثقفي^(٣٣٠) لما اتهمه بشرب الخمر بعد أن استتابه مرات : ﴿ إنك لفي ضلالك القديم ﴾^(٣٣١) ، وأمر بحبسه .

وكان ابن عمر إذا لمقي^(٣٣٢) مصعب بن الزبير بعد قتله المختار^(٣٣٣) ، ومن كان معه من أصحابه أعرض عنه ، وإذا سلم عليه مصعب لم يجبه . فقال له يوماً : أسلم عليك فلا تحييني [قال]^(٣٣٤) : لقتلك من قتل من أهل الصلاة . فقال : إنهم كانوا كفرة فجرة^(٣٣٥) . فقال ابن عمر : والله لو كانوا معزى لابنك لكنت في ذبحها من المسرفين ، ﴿ وتعلمن نبأه بعد حين ﴾^(٣٣٦) .

ولما ألح الوليد بن عتبة^(٣٣٧) على عبد الله بن الزبير في أمر البيعة ليزيد قال له : أمهلني هذه الليلة لأبائع صبح غد^(٣٣٨) . فقال الوليد : مثلي ومثلك كما قال الله تعالى :

(٣٢٤) في الأصل « بارابه » والصواب بإزائه أي بجذائه .

(٣٢٥) البقرة : ١٨ . (٣٢٦) في الأصل : « وخضع » .

(٣٢٧) الزبير بن العوام بن خويلد يكنى أبا عبد الله أمه صفية بنت عبد المطلب توفى سنة ٣٦ هـ . الطبقات ١٣ .

(٣٢٨) سبأ : ٥٤ .

(٣٢٩) في الأصل : « سعيد » والصواب : سعد بن أبي وقاص وهو من بنى زهرة بن كلاب يكنى أبا إسحاق ولاء عمر وعثمان الكوفة . مات بالمدينة سنة ٥٥ هـ . الطبقات ١٥٥ .

(٣٣٠) أبو محجن الثقفي اسمه عمرو بن حبيب وقيل اسمه كنيته . أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام . كان منهمكا بشرب الخمر فحده عمر عدة مرات . ثم لحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية . توفى بأذربيجان وقيل في جرجان سنة ٣٠ هـ . انظر : الإصابة ٤ / ١٧٣ .

(٣٣١) يوسف : ٩٥ . (٣٣٢) في الأصل : « القى » .

(٣٣٣) المختار بن أبي عبيد الثقفي ثار بعد مقتل الحسين وملك الكوفة وقاتله الحجاج وقتل سنة ٦٧ هـ . انظر تاريخ الطبری ٧ / ١٦١ .

(٣٣٤) زيادة ليست في الأصل . (٣٣٥) فجرة فجرة .

(٣٣٦) ص : ٨٨ .

(٣٣٧) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي أمير من رجالات بني أمية ولي المدينة سنة ٥٧ هـ أيام معاوية وعزله يزيد سنة ٦٠ توفى نحو ٦٤ هـ . انظر نسب قریش ١٣٣ : ٤٣٣ .

(٣٣٨) في الأصل : « غذا » .

﴿إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ (٣٣٩)، فلما جن (٣٤٠) الليل هرب عبد الله إلى مكة .

وكان (٣٤١) أهل مكة قد بايعوا علياً . ثم أخذ منهم بسر بن أرطأة (٣٤٢) البيعة لمعاوية فأنفذ إليهم على من الكوفة حارثة بن قدامة (٣٤٣) فلما دخل مكة واستقبله الناس ، وبجهم وقال لهم : أخاف أن تكونوا من الذين ﴿إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلي شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ (٣٤٤) .

لما عرض معاوية بابن عباس بطول اللحية . تلا ابن عباس : ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾ (٣٤٥) .

قال رجل لمعاوية : قد بايعتك ، وأنا كاره . فقال : قد جعل الله في الكره خيراً كثيراً (٣٤٦) .

ولما بلغ معاوية قول أبي الأسود الدؤلي (٣٤٧) :

بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إلياً (٣٤٨)
فإن يك حبهـم رشداً (اصبه) (٣٤٩) وفيهم أسوة إن كان غيا (٣٥٠)

(٣٣٩) هود : ٨١ .

(٣٤٠) في الأصل : «اجن» .

(٣٤٢) وفي الأصل : «بشر بن أرطأة» والصواب ما هو مثبت واسمه عمير بن عويمر بن عمران القرشي . روى عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة . سكن دمشق وشهد صفين مع معاوية . توفي أيام الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٦ .

(٣٤٣) حارثة بن قدامة السعدي من أصحاب علي بعثه الإمام علي في طلب بسر بن أرطأة حين قتل بسر عبد الله وقم ابن عبيد الله بن عباس فخرج حارثة مسرعاً . وبعد مقتل علي دعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن فبايعوا . انظر : الأغاني ١٦ / ٢٧١ .

(٣٤٥) الأعراف : ٥٨ .

(٣٤٤) البقرة : ١٤ .

(٣٤٦) يريد قوله تعالى : ﴿فمسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ النساء : ١٩ .

(٣٤٧) أبو الأسود هو ظالم بن عمرو بن سفيان . قيل إنه أول من وضع علم النحو وأنه أخذه عن الإمام علي بن أبي طالب . انظر : طبقات النحويين ١٣ : فما بعدها ، مراتب النحويين ١٠ طبقات ابن خياط : ١٩١ .

(٣٤٨) في الأصل : «الينا» . والبيتان في ديوانه : ١٧٧ وذكر فيه أن أبا الأسود كان جارا لبني قشير وكانوا أسهاره . وكان بعضهم يكلمه كثيراً ويرد عليه في حبه علي بن أبي طالب فقال أبو الأسود . . الأبيات ومطلع القصيدة :

يقول الأزدلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا

(٣٤٩) سقطت الكلمة من المخطوط وقد أثبتناها من رواية الديوان ، وواضح أنه سقط من نص المخطوط بقية الخبر .

(٣٥٠) يبدو أن هناك تمة ساقطة من أصل المخطوط تتعلق بواب معاوية لأبي الأسود .

ذكر الحسن البصري معاوية فقال : قاتله الله من شيخ أدرد^(٣٥١) نعى بأقوام
﴿ فأوردتهم النار ونس الورود المورود ﴾^(٣٥٢) .

وكان ابن عباس إذا قرأ : ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾^(٣٥٣) . قال : أنا من القليل .

وكان يقول : لا يحل شري المغنيات^(٣٥٤) ، ولا بيعهن ، ولا التجارة في أثمانهن ثم
يتلو : ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾^(٣٥٥) .

لما قدم عروة بن الزبير^(٣٥٦) من الشام^(٣٥٧) . وقد أصيب في سفره برجله وابنه
محمد^(٣٥٨) ترك في محله فقال : ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾^(٣٥٩) .

أصبح ابن عباس ذات يوم مهموماً فسئل عن ذلك فقال : ﴿ إني أعلم ما لا
تعلمون ﴾^(٣٦٠) . وقد رأيت البارحة كأن أبا قبيس^(٣٦١) صار دخاناً . ثم طار قطعاً وفيه
الصفاء^(٣٦٢) . وهو ركن من أركان الإسلام . فما أولت ذلك إلا بوفاة أمير المؤمنين
علي . فما لبث أن ورد نعيه .

(٣٥٢) هود : ٩٨ .
(٣٥٤) في الأصل : « المقنات » .

(٣٥١) في الأصل : « ادره » .
(٣٥٣) الكهف : ٢٢ .
(٣٥٥) لقمان : ٦ .

(٣٥٦) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أمه أسماء بنت أبي بكر
الصديق ، ويكنى أبا عبد الله توفي سنة ثلاث وتسعين . الطبقات لابن خياط ٢٤١ ، نسب قريش : ٢٤٣ .
(٣٥٧) في التعازي للمدائني : ٤٤ أن عروة بن الزبير قدم على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد بن عروة فدخل
محمد دار الدواب فضرته دابة فخر وحمل ميتاً ووقع في رجل عروة الأكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له
الوليد : اقطعها وإلا أفسدت عليك سائر جسدك فقطعت بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسه أحد فقال :
﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ .

(٣٥٩) الكهف : ٦٢ .

(٣٥٨) في الأصل : « محمد » .
(٣٦٠) البقرة : ٣٠ .

(٣٦١) أبو قبيس : جبل مشرف على الحرم المكي . انظر معجم البلدان ٤ / ٣٤ .
(٣٦٢) الصفاء : جبل بين بطحاء مكة والمسجد وهو يكون المكان المرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام
عرض الوادي . انظر : معجم البلدان ٣ / ٣٩٧ .

الباب الخامس

فى

ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق
القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس من فى فنون
أغراضهم من قصصهم وتمثلوا به من أحوالهم

الباب الخامس

في ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس من فنون أغراضهم من قصصهم وتمثلوا به من أحوالهم

فصل

في الاقتباس من قصة آدم عليه السلام

كان لآل عياش (بن)^(١) أبنى ربيعة عبد صالح يسمى زيادا^(٢) . فطلبه عمر بن عبد العزيز فأعتقه^(٣) . فقال : يارب قد رزقتني العتق الأصغر في هذه الدنيا فلا تحرمني العتق الأكبر في الدار الآخرة .

ثم قدم على عمر لما ولي الخلافة فقال له عمر : يا زياد ، ﴿ إلى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾^(٤) . فقال : يا أمير المؤمنين إني لا أخاف عليك أن تخاف ، ولكنني أخاف عليك أن لا تخاف ، ولقد علمت أن آدم أذنب ذنباً واحداً فأخرج من الجنة وشقق الكتب^(٥) ، وصيح به في الأمم : وعصى آدم ربه فغوى^(٦) . فالتجأ ، التجأ^(٧) .

(١) في الأصل : « عياش أبنى ربيعة » والصواب ما أثبتناه وهو أخو أبنى جهل بن هشام لأمه . قيل إن إسلامه كان قديماً وهاجر إلى الحبشة مع المستضعفين . قتل في اليرموك . انظر الاستيعاب ٣ / ١٢٣٢ ، وانظر أيضاً جمهرة نسب العرب : ٢٣٠ .

(٢) في الأصل : « زياد » . (٣) في الأصل : « فاعتقه » .

(٤) الأنعام : ١٥ . (٥) كذا في الأصل .

(٦) من قوله تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ طه : ١٢١ .

(٧) في الأصل : « التجأ التجأ » .

وهذا المعنى أراد محمود بن الحسين الوراق^(٨) قال :

يا ساهراً يرنو بعيني راقداً^(٩) ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب^(١٠) وترتجي درك الجنان بها وخوف^(١١) العابد
أنسيت أن الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنوب واحدة

قال أبو أمامة^(١٢) : لا شك في أن آدم كان أعقل من جميع أولاده . والله تعالى يقول : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فسي ولم نجد له عزماً ﴾^(١٣) :

وقال أبو تمام :

لا تنسين تلك العهود فإنما سميت إنساناً لأنك ناسي^(١٤)

وأشدني أبو الفتح علي بن محمد البستي^(١٥) :

يا أكثر الناس إحساناً إلى الناس وأعظم الناس إغضاء عن الناس^(١٦)
نسيت وعدك والنسيان مغتفر^(١٧) فاغفر فأول ناس أول الناس

قال المأمون ليلة ليحيى بن أكرم^(١٨) ، وهو يريد الانصراف : بكر غدا^(١٩)

(٨) محمود بن الحسن الوراق شاعر أكثر شعره في الحكم توفي نحو سنة ٢٣٠ هـ . انظر طبقات الشعراء ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٨٧ ، البيتان في مجموع شعره : ٦١ ورواية البيت الأول في القسم الثاني من الاقباس : ومشاهد .

(٩) في الأصل : « يربو — راقداً » وفي العقد الفريد « يا غافلاً ترنو . . . »

(١٠) في الأصل « تصل الذنوب وترتجي » وروايته في العقد الفريد ٣ / ١٧٩ وأحسن ما سمعت : ٢٥ :

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درك الجنان بها وفوز العابد

(١١) في الأصل : « وقوف » .

(١٢) أبو أمامة صدى بن عجلان بن وهب من أهل الشام مات سنة ٨٦ هـ . انظر طبقات ابن خياط : ٤٦ .

(١٣) طه : ١١٥ .

(١٤) البيت في ديوانه ٢ / ٥٧٠ من قصيدة يمدح بها أبو تمام أحمد بن المعتصم ومطلعها :

ما في وفورك ساعة من باس تقضى ذمام الأربع الأدراس

(١٥) البيتان في ديوانه ص ٤٣ .

(١٦) روايته في الأصل : « يا أكثر إحساناً إلى الناس » .

(١٧) في الأصل : « مفتفر » .

(١٨) يحيى بن أكرم كان قاضياً ومن كبار الفقهاء . روى عن سفيان بن عيينة ، وحدث عنه الترمذی . انظر ميزان

الاعتدال ١ / ١٧٤ ، طبقات الخنابلة ١ / ٤١٠ .

(١٩) في الأصل : « عدا » .

للمساعدة على الهريسة . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا والصبح كفرسي رهان . فلما أصبح ركب إلى دار المأمون مغلساً^(٢٠) . فحين أخذ مجلسه بحضوره جاء الطباخ ووقف . فقال المأمون : يا يحيى أتعلم ما يعني ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . قال : يعني أنه^(٢١) نسي من اتخاذ الهريسة بما أمرناه . فقال يحيى : لا جرم إنه يعامل بما عومل به آدم حين أخرج من الجنة^(٢٢) ، وعوقب .

قال بعض السلف : الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض ، أما في السماء فحسد إبليس لآدم حين امتنع عن السجود^(٢٣) له ، وأما في الأرض فحسد ابن آدم أخاه لما قبل منه القربان^(٢٤) حتى قتله^(٢٥) .

جلس قاض في مسجد من مساجد مصر فيه ثور بن يزيد^(٢٦) . فلما أخذ القاضي في (قراءة)^(٢٧) القرآن انتهى إلى آية سجدة ، فسجد وسجد القوم فلما رفع رأسه إذا ثور لم يسجد ، فقرأ القاضي : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى ﴾^(٢٨) أن يكون مع الساجدين^(٢٩) . فهرب ثور ولم يعد إلى ذلك المسجد .

وقيل : إن أول من ذكر معنى قولهم : « النار ولا العار » إبليس . فقد حكى الله تعالى عنه ﴿ أأسجد لمن خلقت طيناً ﴾^(٣٠) .

وأخذ في طريقه^(٣١) رافع بن الليث بن نصر بن سيار^(٣٢) حيث قال :

- (٢٠) في الأصل : « مغلساً » والغلس من الغلس وهو ظلمة آخر الليل . لسان العرب « غلس » .
 (٢١) في الأصل : « لاته » .
 (٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ البقرة : ٣٦ .
 (٢٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتني من صلصال ﴾ الحجر : ٣٣ وقوله تعالى : ﴿ إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً ﴾ الإسراء : ٦١ .
 (٢٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وائل عليهم نأبى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ المائدة : ٢٧ .
 (٢٥) سيرد الخبر مرة أخرى في فصل الحسد .
 (٢٦) ثور بن يزيد الكلاعي يكنى أبا خالد أحد الحفاظ . كان صحيح الحديث . توفي سنة ١٥٣ هـ ميزان الاعتدال ١ / ١٧٤ .
 (٢٧) في الأصل : « القاضي » وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .
 (٢٨) في الأصل : « وأبى » .
 (٢٩) الإسراء : ٦١ .
 (٣٠) في الأصل : « بعضهم في طريقة » .
 (٣١) في الأصل : « ابن سيار » والصواب ما أثبتناه وهو رافع بن الليث بن نصر بن سيار ثار زمن الرشيد ودعا إلى =

النار (٣٣) لا العار فكن سيدا قرأ من العار إلى النار
وتلك أخلاق كنانية (٣٤) خص بها نصر بن سيار
فهن (٣٥) في ليث وفي رافع (٣٦) تراث جبار لجبار

وقال بعض العلماء : إياكم والقياس فإن أول من قاس إبليس حيث قال : ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ (٣٧) .

وسئل بعض السلف عن شر (٣٨) المكاسب قال : كسب الدلائل لأنهم أكذب الناس ، ولا تتمشي (٣٩) أمورهم إلا بالكذب . فأول من دل إبليس حيث قال لآدم : ﴿ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ (٤٠) .

لما أنشد مسمع بن عاصم (٤١) قول أبي (٤٢) نواس :
عجبت من إبليس في كبره وخبث ما أظهر من نيته (٤٣)
تاه (٤٤) على آدم في سجدة وصار قوادا (٤٥) لذريته
قال : وأبيك لقد ذهب (٤٦) مذهبا .

= نفسه وانتدب لقتاله هرثة نائب العراق فقتل سنة ١٩٤ ، ١٩٥ هـ . انظر تاريخ الطبري ٥٠٨ / ٦ مطبعة الاستقامة . الأبيات في حماسة الظرفاء ١ / ٢٠ مع بيتين .

(٣٣) في الأصل : « لا النار لا العار فكن سيدا » .

(٣٤) في الأصل : « نكاية فشت بينهم » والتصويب في حماسة الظرفاء .

(٣٥) في الأصل : « فهو » .

(٣٦) في الأصل : « نافع » والصواب : رافع ، وهو المشار إليه أعلاه .

(٣٨) في الأصل : « شراء » .

(٣٧) الأعراف : ١٢ .

(٣٩) في الأصل : « يتمشي » .

(٤١) مسمع بن عاصم ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ / ١٧٠ ط . السعادة له رواية في الحديث وقيل إنه لا يتابع على حديثه .

(٤٢) في الأصل : « أبا » .

(٤٣) البيتان في ديوان أبي نواس ط . الغزالي : ٣١٥ وأحسن ما سمعت : ٢٦ ورواية البيت الأول في الديوان

عجبت من إبليس في تيهه وروايته في أحسن ما سمعت :

عجبت من إبليس في لعنته وخبث ما أظهر من نيته

(٤٤) في الأصل : « تاه عن » .

(٤٥) في الأصل : « قودا » والتصويب من الديوان

(٤٦) في الأصل : « اذهب » .

لما مات جعفر بن محمد^(٤٧) . قال أبو حنيفة لـ شيطان^(٤٨) الطاق : مات إمامك^(٤٩) فقال : لكن إمامك من (المنظرين)^(٥٠) إلى يوم الوقت المعلوم^(٥١) .

بلغ أبا عبد الله بن الجمار (أن) الفضل بن إسحاق^(٥٢) نعاه فقال :
 زعم الفضل بأنى^(٥٣) قد نعاى الناعيان^(٥٤)
 نعاى^(٥٥) قبل وقتى بدهور وزمان^(٥٦)
 أنا والشيخ^(٥٧) (و) إبليس جميعا منظران

حكى المعروف بجراب الدولة^(٥٨) فى كتابه المنسوب إليه قال : كان لى غلام اطلعت منه على خيانة فى سعيه^(٥٩) خير الوظيفة ، فقرعته ووبخته^(٦٠) . فقال لى : ألا تستع أن تتكلم فى الخير . فقلت : إن الله أخرج آدم وحواء من الجنة بسبب الخير ، أفلا أخاصمك فيه . فخرس ، وترك عادته .

(٤٧) جعفر بن محمد بن على بن الحسين الهاشمى العلوى المعروف بالصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر ، وأمه أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبى بكر روى عن أبيه ومحمد بن المنكدر ، وعطاء وعروة . وروى عنه خلق كثير . تهذيب التهذيب ٣ / ١٠٣ .

(٤٨) شيطان الطاق هو محمد بن على بن النعمان البجلي بالولاء نسب إلى سوق فى طاق الهامل بالكوفة كان يجلس للصرف به .

(٤٩) فى العقد الفرند إن هذه الحادثة عند المهدي وإنه لما سمع كلام شيطان الطاق ضحك من قوله وأمر له بعشرة آلاف ج ٤ / ٤٢ . والخير فى المزاح الثقيل ولعله موضوع .
 (٥٠) فى الأصل : « المنظر » .

(٥١) من قوله تعالى فى سورة الحجر : ٣٤ - ٣٧ فى إبليس حين أبى أن يسجد وطرده الله تعالى من الجنة « قال فاعرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال فأنظرني إلى يوم يعثون . قال فإنك من المنظرين » .

(٥٢) الفضل بن إسحاق أبو العباس المعروف بالبراز زوى عنه أبو أحمد بن عبدوس السراج وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما . ووصف بأنه ثقة مأمون . انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٣٦١ .

(٥٣) فى الأصل : « ثانى » . (٥٤) فى الأصل : « الناعيان » .

(٥٥) فى الأصل : « يعانى » . (٥٦) فى الأصل : « بدهور زمانى » .

(٥٧) فى الأصل : « أنا والشيخ إبليس » وما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل .

(٥٨) جراب الدولة واسمه أحمد بن محمد بن علوجة السجزي يكنى أبا العباس . كان طنبوريا وأحد الظرفاء المعروفين . وله كتاب فى النوادر والمصاحك فى سائر الفنون والنوادر . ذكره ابن النديم : ٢٢٥ فى الفهرست . وفى الأصل : « المروف بجراب » .

(٥٩) فى الأصل : « سعة » . (٦٠) فى الأصل : « ووبخته » .

سمعت بعض المشايخ (يقول) (٦١) لما صرف أبو علي الحسن بن محمد البغدادي عن عمل البريد بإيلاق (٦٢) (وأنى) (٦٣) بأبى محمد بن مطران الشاشي (٦٤) الشاعر التقيا في طريقهما ، وجمعتهما (٦٥) بعض المنازل . وهذا وارد (٦٦) وهذا صادر . فتحدثا ، وتذاكرا ، وتمازحا وتمالحا . فقال أبو علي لأبى محمد : جعل الله مقامك بإيلاق مدة حمل عرش (٦٧) بلقيس . وقال أبو محمد : وجعل مقامك (في) الحضرة نظرة إبليس . عنى أبو علي قول الله تعالى حكاية عن آصف (٦٨) ﴿ إنا آتيناك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ (٦٩) وعنى أبو محمد (٧٠) قوله تعالى لإبليس : ﴿ إنك من المنظرين . إلى يوم ﴾ (٧١) الوقت المعلوم (٧٢) .

فصل

في ذكر قصة نوح عليه السلام

قول النبي ﷺ : « عترتي (٧٣) كسفينة نوح من ركب فيها نجا . ومن تأخر عنها (٧٤) هلك » .
ويروى أن نوحاً عليه السلام كان يحمد الله إذا أكل ، وإذا شرب ، وإذا لبس ، وإذا نام . فأنشئ عليه عند ذكره فقال : ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ (٧٥) .

(٦١) في الأصل : « بقوله » .

(٦٢) إيلاق مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش . ياقوت ، معجم البلدان ١ / ٤٢١ .

(٦٣) في الأصل : « وولي » وإن كانت كذلك وجب أن يكون ما بعدها أبو محمد .

(٦٤) في الأصل : « باب محمد المطراي الشاش » والصواب ابن مطران شاعر مشهور من بلاد ما وراء النهر . كان صاحب معجبا بشعره . انظر : يتيمة الدهر ٤ / ١١٤ فما بعدها .

(٦٥) في الأصل : « وجمعتهما » . (٦٦) في الأصل : « اورد » .

(٦٧) في الأصل : « العرش » .

(٦٨) آصف : قيل إنه كاتب سليمان صلوات الله عليه دعا بالاسم الأعظم فرأى سليمان العرش مستقرا عنده . عن القاموس المحيط (آصف) .

(٦٩) التمل : ٤٠ . (٧٠) في الأصل : « أبى » .

(٧١) في الأصل : « يوما » . (٧٢) الحجر : ٣٧ ، ٣٨ .

(٧٣) في ثمار القلوب ص ٢٩ : إن عترتي ، والحديث أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٣ / ١٥١ بلفظ (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ، ورواه الخطيب البغدادي .

ج ١٢ / ٩١ وأخرجه بمصادره الأميني في الغدير ج ٢ / ٣٠١ .

(٧٤) في الأصل : « منها » . (٧٥) الإسراء : ٣ .

قال الصولي في كتاب الوزراء^(٧٦) :

كان أول ما ارتفع به أمر^(٧٧) أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل ، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون . فأطالوا فقال طاهر : أريد أحسن من هذا كله . وأوجزه^(٧٨) . فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره . فحضر . وكتب^(٧٩) :

أما بعد ، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير^(٨٠) المؤمنين في النسب واللحمة^(٨١) . فقد فرق كتاب الله بينهما^(٨٢) في الولاية والحرمة ، فيما اقتص علينا من نبأ نوح^(٨٣) عليه السلام وابنه حيث قال : ﴿ يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾^(٨٤) ولا صلة لأحد في معصية^(٨٥) الله ، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله .

وكتب إلى أمير المؤمنين : وقد قتل الله المخلوع وردأه رداء نكته ووصلت^(٨٦) لأمر^(٨٧) المؤمنين الدنيا والآخرة ، أما الدنيا ففني^(٨٨) رأس المخلوع . وأما الآخرة : فالبردة^(٨٩) والقضيب والحمد لله الآخذ له ممن خان عهده ، ونكث عقده . حتى رد لأمر المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة .

(٧٦) الخبر في الوزراء والكتاب : الجهشيارى : ٣٠٤ ، ونقله الثعالبي أيضا في أحسن ما سمعت : ٢٦ .

(٧٧) في الأصل : « أجبر » . (٧٨) في الأصل : « وأوجزوا » .

(٧٩) في الوزراء والكتاب عن علي بن أبي سعيد أنه رأى رأس محمد وقد أدخله ذو الرياستين على ترس بيده إلى المأمون فلما رآه سجد ثم أمره المأمون أن ينشئ كتابا عن طاهر يخبره ليقراه على الناس فكتب عدة كتب لم يرضها ، واستطاعها فكتب أحمد بن يوسف في ذلك كتابا .

(٨٠) في الأصل : « قسم » . (٨١) اللحمة : القرابة .

(٨٢) في الوزراء والكتاب : فقد فرق حكم الكتاب والسنة بينه وبينه .

(٨٣) في الوزراء ، فيما اقتص عليه من نبأ نوح .

(٨٤) زيادة ليست في الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة هود : ٤٦ .

(٨٥) في الوزارة والكتاب : ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله .

(٨٦) من هنا تختلف رواية الثعالبي عن رواية الوزراء والكتاب إذ ورد فيه : واحصد لأمر المؤمنين أمره ، وأنجز له ما كان ينتظره من وعده ، فالحمد لله الراجع إلى أمير المؤمنين معلوم حقه ، الكائد له من ختر عهده ، ونقض عقده . حتى رد الله به الألفة بعد فرقتها ، وأحيا به الأعلام بعد دروسها ، وجمع به الأمة بعد فرقتها والسلام . وانظر الطبرى ١٠ / ٢١٤ ، معجم الأدباء ٥ / ١٦٧ ، زهر الآداب ٢ / ٣٨ .

(٨٧) في الأصل : « إلى » . (٨٨) في الأصل : « في » .

(٨٩) البردة والقضيب من شارات الخلافة . والبردة هي بردة النبي ﷺ التي كان الخلفاء يلبسونها بالأعياد وعند توليهم الخلافة . والقضيب عود كان للنبي ﷺ يأخذه بيده ، وهو من تركاته وهو ثالث علامات الخلافة . فإذا =

فرضي طاهر بذلك وأنفذه ، ووصل أحمد بن يوسف ، وعلا قدره ، حتى استوزره المأمون^(٩٠) .

وقرأت في كتاب التاجي لأبي إسحاق الصائبي^(٩١) فصلا في هذا المعنى استحسنته جداً^(٩٢) وهو (في ذكر من أفسد وجار)^(٩٣) : قد نطق الكتاب ببراءة نوح [من]^(٩٤) ولده ، وإبراهيم عليه السلام (من)^(٩٥) والده . ورأينا صاحب الشريعة صلوات الله عليه وصل أرحام أهله ، وقطعها بالحق . وسن^(٩٦) ذلك لمن بعده من هذا الخلق . ولم يكن بجبار بقرية مولانا الملك رحما ، ولا ألصق به نسباً ، ولا أيسر عنده ذنباً ، ولا أخف جريرة ، وجرما من نوح إلى ابنه^(٩٧) ، ومن إبراهيم إلى أبيه ، ومن أبي لهب وهو العم غير مرفوع ، وصنو الأب غير ممنوع . فما حميتهم عروق الوشيعة^(٩٨) بينهم وبين الأنبياء المقربين من الأفعال الذميمة . ثم لم يرض الله تعالى ذكره بأن يجعل هذه القطيعة واجبة مع الخلاف في الدين حتى أوجبها مع العداوة بين الأقارب من المؤمنين فأعلمهم نصاً أن من أزواجهم وأولادهم عدواً لهم^(٩٩) فأمرهم وحذرهم من شره ، وشحنائه . ونسب^(١٠٠) لأبي الحسين المرادي^(١٠١) في الأمير نوح الأكبر^(١٠٢) رحمه الله لما رجع من

=تولي الخليفة جاعوه بالردة والخاتم والقضيب . انظر : شرح الأستاذ ميخائيل عواد في تحقيقه لرسوم دار الخلافة : ٨١ .

(٩٠) في الوزراء والكتاب ٣٠٤ فلما عرض النسخة على ذي الرياستين رجع نظره فيها . قال لأحمد بن يوسف : ما أنصفناك وأمر له بصلات وكس وكراع وغير ذلك . وقال له : إذا كان غدا فاقعد في الديوان وليقعد جميع الكتاب بين يديك . واكتب إلى الآفاق .

(٩١) في الأصل : « الصائبي » . (٩٢) في الأصل : « جيداً » .

(٩٣) في الأصل : « في ذكر من أفسد وجار » .

(٩٤) ما بين القوسين ليس في الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة هود : ٤٦ .

(٩٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة المنتحة : ٤ .

(٩٦) في الأصل : « وشن » . (٩٧) في الأصل : « أبيه » .

(٩٨) في الأصل : « الرشيدة » والوشيعة هي الرحم والقرابة .

(٩٩) نص الآية الكريمة : ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ التغابن : ١٤ .

(١٠٠) في الأصل : « أنسيت » .

(١٠١) في الأصل : « الحسن » والصواب أبو الحسين وهو محمد بن محمد المرادي شاعر من شعراء بخارى . ترجم له

الثعالبي في يتيمة الدهر ٧٤ / ٧٦ .

(١٠٢) نوح الأكبر هو نوح بن نصر بن أحمد الساماني أبو محمد أمير . كان صاحب ما وراء النهر ، ولها بعد وفاة

أبيه سنة ٣٣١ هـ . وأقام ببخارى توفي نحو ٣٤٣ هـ . انظر : اللباب ١ / ٥٢٣ ، وانظر أيضاً : طبقات

سلاطين الإسلام : ١٢٨ .

بخارى بعد إنجازها منها إلى سمرقند :

إن كنت نوحا فقد لا قيت كفارا
فإن تذرهم يضلوا ثم لا يلدوا
غرقتهم (١٠٥) تحت طوفان السيوف وذر
إن السفينة سلطان الأمير ومن
نوح بن نصر بن خير العالمين كما
وقال أبو بكر هبة الله بن الحسن العلاف (١٠٧) لفنا خسرو (١٠٨) :

يا عَلمَ العالم في الجود
بل استوى الجود على جرمه (١١٠)
وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه (١١١) :

لأن كدر الدهر الختون مشاربي
فلى من يقيني بالإله وفضله
ومات أميرى (١١٢) ناصر الدين والملك
أمير يقيني السوء في النفس والملك (١١٣)

(١٠٣) البيت إشارة إلى قوله تعالى في سورة نوح : ٢٦ ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ . وديار : أى أحد . انظر : الصحاح (دور) ، لسان العرب (دور) وأصل رواية البيت إذ كنت .

(١٠٤) البيت إشارة إلى تمة الآية السابقة ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ .

(١٠٥) في الأصل : « عرفهم » . (١٠٦) في الأصل : « ممدودين » .

(١٠٧) كذا في الأصل ، والصواب أبو بكر هبة الله الحسن بن على بن أحمد النهرواني شاعر عاش ببغداد ونادم بعض الخلفاء ، وكف بصره . توفي نحو ٣١٨ وقيل ٣١٩ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١ / ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٧٩ . جمع شعره صبيح رديف ببغداد ١٩٧٤ وأدخل المجموع باليتين .

(١٠٨) « فنا خسرو » في الأصل منا خسرو وهو الملقب بعماد الدولة . أحد المتغلبين على الملك في الدولة العباسية . تولى ملك فارس ثم ملك الأهواز ، وبلاد الجزيرة ، توفي نحو ٣٣٨ وقيل بشيراز . انظر : وفيات الأعيان ٣ / ٧٨ . وفي الأصل : « فناخسرة » .

(١٠٩) في الأصل : « جودا » . (١١٠) في الأصل : « خدمه » والصواب : جرمه .

(١١١) الأبيات في ديوان البستي ٥٧ .

(١١٢) في الأصل : « أمير ناصر الدين ذا الملك » .

(١١٣) في الأصل :

فلى من نفسى بالإله وفضله أمين نفسى فى النفس والملك

فإن ماج طوفان الخلاف فإنني (١١٤) هنالك نوح واعتزالي للفلك (١١٥)
فقولوا (١١٦) لإخواني اعلمتوا وأبشروا جميعاً فإنني والسلامة في السلك (١١٧)

فصل

في الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام

دخل أبو العيناء (١١٨) على صاعد بن مخلد (١١٩) بعد انقطاع كان منه . فقال له :
يا أبا العيناء : ما الذي أخرجك عنا ؟ فقال : أيد الله الوزير (١٢٠) ، ابتني . قال : كيف ؟
قال : قالت لي : قد كنت تغدو (١٢١) من عندنا فتأتي بالخلعة السخية (١٢٢) ، والصلة
السنية ، ثم أنت (١٢٣) الآن تغدو مسدفاً (١٢٤) وترجع مغتماً صفر اليدين ، بخفي حنين (١٢٥)

(١١٤) في الأصل : « فأنني » .

(١١٥) في الأصل : « فالفلك » وهو تحريف . وروايته في الديوان :

وإن جاش طوفا الهلاك فإنني

وقبله في الديوان :

ومن عددي كف الأذى وقناعتي وصبري في هذا الزمان من الهلك

(١١٦) في الأصل : « فقلوا » .

(١١٧) روايته في الديوان :

(فقولوا لإخواني استقيموا وأبشروا) .

(١١٨) هو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الأهوازي من تلامذة أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري كان من
الظرفاء الأذكياء ، وكان أديبا شاعرا توفي نحو ٢٨٣ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١ / ٥٠٤ ، نكت
الهميان ٢٦٥ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣ ، تلخيص بغداد ٣ / ١٠٧ انظر أخباره في كتابها « أبو العيناء الأديب
البصري الظريف » .

(١١٩) صاعد بن مخلد : وزير من أهل بغداد كان نصرانيا وأسلم وكان كثير التعبد والصدقة استكنبه الموفق ولقب
بذي الوزارتين . توفي نحو ٢٧٦ هـ . انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ٥ / ١٠١ .

(١٢٠) في الأصل : « الوزير » . (١٢١) في الأصل : « تغدوا » .

(١٢٢) في الأصل : « السرية » . (١٢٣) في الأصل : « أيت » .

(١٢٤) مسدفاً من السدف وهو من الأضداد بمعنى الضوء والظلمة : أي تذهب مستبشرا متأملا الحصول على
الجانزة .

(١٢٥) خفا حنين . مثل يضرب للخيبة وأصله إن حنيناً كان إسكافيا فسأومه أعرابي بخفين فاختلعا ، فأراد غيظه
فألقى أحد الخفين في طريقه ثم استقام على الطريق فألقى له الآخر ، وكمن له . فلما رأى الأعرابي الخف
الأول قال : ما أشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته . ومضى حتى انتهى إلى الآخر فأناخ راحلته
ورجع ليأخذ الثاني فركب حنين راحلته ومضى بها ورجع هو إلى أهله خائبا . المستقصى ١ / ١٠٦ ، غمار =

فأبلى (١٢٦) من ؟ قلت : إلى (ذي الوزارتين) (١٢٧) إلى ذي العلاء (١٢٨) . قالت : أفيشغلك (١٢٩) ؟ فقلت : لا . قالت : أفيعطيك ؟ قلت : لا . قالت : أفيرفع مجلسك ؟ قلت : لا . قالت : يا أبتى ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ﴾ (١٣٠) . فضحك صاعد وأمر له بثلاث آلاف (١٣١) درهم . قال : ألفان لك . وألف لابتك لئلا تضر بنا بقوارع (١٣٢) القرآن .

قال ابن المبرد (١٣٣) : سمعت (١٣٤) ابن الأعرابي (١٣٥) يقول : إذا سمعت الرجل يقول : رأيت فلاناً يذكر فلاناً فاعلم أنه قد عابه . فقلت : أوجد من ذلك (١٣٦) في القرآن ؟ فقال : نعم (١٣٧) . قول الله عز ذكره في قصة إبراهيم ﴿ قالوا سمعنا فتي يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ (١٣٨) أي يعيهم . وفي الشعر قول عنترة :

لا تذكرى فرسى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر (١٣٩)

استقرض رجل (١٤٠) الأصمعى قرضاً . فقال : نعم وكرامة . ولكن سكن قلبي برهان يساوى ضعف ماتستلمه (١٤١) . فقال : سبحان الله ، إبراهيم عليه (السلام) (١٤٢)

= القلوب : ٣٨٥ . وفي الأصل : « بخفى حسن » .

(١٢٦) في الأصل : « قالى » .

(١٢٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل . وألمى الأصل : « الوزارتين » .

(١٢٨) في الأصل : « الغلاف » .

(١٢٩) في الأصل : « فيشغلك » .

(١٣١) في الأصل : « بثلاثة ألف » .

(١٣٣) في الأصل : « ابن المبرد » والصواب : المبرد وهو محمد بن يزيد إمام العربية في زمانه وصاحب كتاب الكامل ت ٢٨٦ هـ ، انظر بغية الوعاة ١١٦ .

(١٣٤) في الأصل : « سمعت ابن الأعرابي » .

(١٣٥) ابن الأعرابي : هو أبو عبد الله محمد بن زياد أحد الرواة اللغويين المشهورين أخذ عن المفضل والكسائي ولد نحو ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ . نزهة الألباء : ١٠٣ .

(١٣٦) في الأصل : « أوجدنى » .

(١٣٨) الأنبياء : ٦٠ .

(١٣٩) البيت في ديوانه : ٣٣ من قصيدة يخاطب بها امرأته التي كانت تلومه على حبه فرسه ، ولأنه يؤثره باللين الخالص .

(١٤٠) في الأصل : « استقرض الرجل » والرواية في ثمار القلوب : ١٩ مع تغيير بسيط .

(١٤١) في الأصل : « برهان .. يسلمه » .

(١٤٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وقد سقطت تنمة الخبر وهي كما في ثمار القلوب فقال له : يا أبا سعيد

ألست واثقاً بى : فقال بلى ولكن هذا خليل الله كان واثقاً بربه حين قال : ﴿ ربى أرنى كيف تحبى الموتى قال

أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ .

كان واثقاً بربه حين قال : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ (١٤٣) .

قال زياد في خطبته بالبصرة (١٤٤) :

والله (١٤٥) ، لآخذن الجار بالجار ، والمقبل بالمدير ، والقريب بالغريب . فقام (١٤٦) إليه رجل (١٤٧) فقال : أيها الأمير ، إن إبراهيم عليه السلام أدى عن الله تعالى أحسن مما قلت . قال الله تعالى : ﴿ وإبراهيم الذي وفى . ألا تزرر وازرة وزر أخرى ﴾ (١٤٨) ، وأنت (١٤٩) تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض (١٥٠) . وإيم الله ما ذلك لك . فقال زياد : صدقت ولكني لا أصل إلى الحق حتى أخوض الباطل خوفاً (١٥١) .

مجاهد (١٥٢) في قوله عز ذكره : ﴿ ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ (١٥٣) . قال : قيامه عليهم بنفسه (١٥٤) .

دخل الحسين الجمل المصري (١٥٥) على قادم من مكة ، وعنده أقوام يهتفونه ، ويرى

(١٤٣) البقرة : ٢٦٠ .

(١٤٤) من خطبته المعروفة بالبراء والتي لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي وأولها : أما بعد فإن الجهالة الجاهلاء ، والضلالة الغمياء ، والغنى الموق بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماؤكم . البيان والتبيين ٢ / ٦٢ .

(١٤٥) في البيان والتبيين ٢ / ٦٣ : وإنني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير ، والمطيع بالعاصي ، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول : انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي قناتكم .

(١٤٦) في الأصل : « بالمولي ... قام » .

(١٤٧) في البيان والتبيين ٢ / ٦٥ : أن الذي قام هو أبو بلال مرداس بن أدية وهو يهمس ويقول : أنبأنا الله بغير ما قلت فقال .

(١٤٨) النجم : ٣٧ ، ٣٨ وبعدهما في رواية الجاحظ آية أخرى وهي : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ .

(١٤٩) في الأصل : « وآيت » .

(١٥٠) في البيان والتبيين : وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدير . فسمعه زياد ، فقال : إنا لا نبلي ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوفاً .

(١٥١) ورد في لسان العرب مادة « خوض » خاض الغمرات : اقتحمها .

(١٥٢) هو مجاهد بن جبر مولى مخزوم من كبار التابعين بمكة أخذ العلم عن ابن عباس وروى عنه كثيرون توفي نحو ١٠٢ هـ أو ١٠٤ . انظر : طبقات الفقهاء — الشيرازي : ٤٥ .

(١٥٣) الذاريات : ٢٤ .

(١٥٤) وفي ثمار القلوب : ٣٣ : ثم ما لبث أن جاء بعجل سمين فقر به إليهم قال : ألا تأكلون .

(١٥٥) في الأصل : « الجمل المصوى » والصواب : المصري وهو الحسين بن عبد السلام يكنى أبا عبد الله . شاعر =

أيديهم طباق حلواء ، وليس يمد^(١٥٦) أحدهم يده إليها . فقال : يا قوم لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم . فقالوا : وكيف ؟ فقرأ : ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ﴾^(١٥٧) . ثم قال : كلوا رحمكم الله ، فضحكوا من قوله ، فأكلوا ، وأكل معهم^(١٥٨) .

دخل الشعبي^(١٥٩) على صديق له فلما أراد القيام^(١٦٠) قال له : لا تتفرق إلا عن ذواق . فقال الشعبي : فأتحفني بما عندك ، ولا تتكلف^(١٦١) لي بما لا يحضرك . فقال : أي التحفيتين أحب (إليك) تحفة إبراهيم ، أم تحفة مريم ؟ فقال الشعبي : أما تحفة (إبراهيم) فعهدي بها الساعة وأريد تحفة مريم^(١٦٢) . فدعا له بطبق من رطب . فأنما^(١٦٣) عنى بتحفة إبراهيم اللحم ، لأن في قصته^(١٦٤) ﴿ فلما لبث أن جاء بعجل حنيد ﴾^(١٦٥) وعنى بتحفة مريم الرطب ، لأن في قصتها : ﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾^(١٦٦) .

كان حامد الكاف^(١٦٧) يقول : إن المرة^(١٦٨) إذا ضاف إنساناً حدث^(١٦٩) بسخاء إبراهيم^(١٧٠) وإذا أضافه إنسان حدث بوفد^(١٧١) عيسى عليهما السلام .

= مشهور مدح الخلفاء والأمراء . وكان شرها في الطعام دنى الثوب ولد سنة ١٧٠ وتوفي نحو ٢٥٨ هـ . معجم الأدباء ٤ / ٧٧ وانظر : يتيمة الدهر ١ / ٤٠٠ .

(١٥٦) في الأصل : « يمد » . (١٥٧) هود : ٧٠ .

(١٥٨) الخبر في ثمار القلوب ٣٣ .

(١٥٩) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي من همدان وكان من كبار التابعين بالكوفة ولد لست خلت من خلافة عثمان ومات سنة أربع ومائة وقيل سبع ومائة . طبقات الفقهاء الشيرازي ٦١ .

(١٦٠) في الأصل : « الداد » . (١٦١) في الأصل : « ولا تتكلف » .

(١٦٢) ما بين القوسين زيادة لم تكن في الأصل .

(١٦٣) في الأصل : « وأما تحفة » وقد سقطت جملة ما بين القوسين . وتصويب النص من ثمار القلوب ٣٣ . والخبر في الكناية والتعريض ص ٤٩ مع اختلاف في الألفاظ .

(١٦٤) في الأصل : « فلما » . (١٦٥) في الأصل : « قصة » .

(١٦٦) هود : ٦٩ وفي الأصل : « حنيد » وهو خطأ في النسخ .

(١٦٧) مريم : ٢٥ .

(١٦٨) كذا في الأصل ولم أعتد إلى اسمه الصحيح أو إلى ترجمته .

(١٦٩) في الأصل : « المرائى » . (١٧٠) في الأصل : « جدث » .

(١٧١) سخاء إبراهيم إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما

قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ﴾ الذاريات : ٢٤ - ٢٦ .

(١٧٢) في الأصل « انسان حدن بوهد » ، والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة ١١٢ - ١١٤ ﴿ إذ قال =

ولما قال المتوكل لأبي العيناء أتشرب معنا النبيذ^(١٧٣) ؟ قال له : يأمر المؤمنين : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه ﴾^(١٧٤) .

لما كلف عبد الله بن الحسن بن الحسن^(١٧٥) (إبراز) ابنه محمد^(١٧٦) وإبراهيم من مستترهما وأخذ بذلك أشد أخذ جعل يقول : والله إن بليتي^(١٧٧) لأعظم^(١٧٨) .

في سورة الصافات . وقال : ﴿ يا بني إلى أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾^(١٧٩) ثم قال بعد قصة الذبح : ﴿ وبشرناه إسحاق نبياً من الصالحين ﴾^(١٨٠) فصح أن قولك إسحاق كان بعد الذبح وقد سمي الله تعالى العم أبا إذ ذكر إسماعيل في جملة الآباء وهو عم يعقوب فقال حكاية عن أبناء يعقوب : ﴿ نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾^(١٨١) . والعرب تسمى العم أبا .

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « ردوا علي أبي » يعني عمه العباس .

قال أبو سعيد الرستمي^(١٨٢) في دار أبي القاسم صاحب بن عباد^(١٨٣) :

هي الدار أبناء الندى من حجيجها^(١٨٤) نوازل في ساحاتها وقوافلا^(١٨٥)

= الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن قلوبنا .. قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك ﴿ .

(١٧٣) في الأصل : « لدن ... البيد » . (١٧٤) البقرة : ١٣٠ .

(١٧٥) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من العباد المعروفين وكان ذا هبة ولسان شديد . وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز توفي نحو ١٤٥ هـ في محبسه بالهاشمية . انظر : مقاتل الطالبين : ١٣٢ فما بعدها .

(١٧٦) في الأصل : « إيران ... محمد » . (١٧٧) في الأصل : « بيتي » .

(١٧٨) سقطت ورقة من أصل المخطوط عند هذا الخبر مع كون الترقيم متسلسلا صحيحا .

(١٧٩) الصافات : ١٠٢ . (١٨٠) سورة الصافات : ١١٢ .

(١٨١) البقرة : ١٣٣ .

(١٨٢) أبو سعيد الرستمي هو محمد بن الحسن بن محمد بن رستم من أبناء أصبهان ومن أصدقاء الثعالبي وعده في الطبقة الأولى من الشعراء وترجم له . انظر : يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٠ فما بعدها .

(١٨٣) البيتان من قصيدة طويلة مطلعها في يتيمة الدهر ٣ / ٢٠٦ :

نصين لحبات القلوب حبايلا عشية حل الحاجيات حبايلا

(١٨٤) في الأصل : « الدار ابدا .. حجيجهما » .

(١٨٥) بعده في يتيمة الدهر ٣ / ٢٠٦ :

يزرنك بالأمال مشى وموحداً ويصدرن بالأموال دثرا وحاملا

قواعد إسماعيل يرفع سمكها^(١٨٦) لنا كيف لا نعتدهن معاقلا

قرأت في أخبار مزبد^(١٨٧) أنه كان له ديك قديم الصلبة في داره ، وعرف بجواره . فأقبل الأضحى ، ووافق مزبد رقة الحال ، وخلو المنزل من كل خير ومير . فلما أراد أن يغدو^(١٨٨) إلى المصلى أوصى امرأته بذبح الديك ، واتخاذ طعام منه للعيد^(١٨٩) . وخرج لشأنه^(١٩٠) . فأرادت المرأة (أن) تأخذه ، وتفعل ما أمرها زوجها . فجعل الديك يصيح ويثب^(١٩١) ، ويطير من جدار إلى جدار ، ويسقط من دار إلى دار حتى أسقط على هذا من الجيران لبنة ، وكسر لذلك^(١٩٢) غضارة^(١٩٣) ، وقلب لآخر قارورة . فسألوا المرأة عن القصة في أخذها إياه . فأخبرتهم ، فقالوا جميعا : والله لا نرضى أن تبلغ^(١٩٤) الحاجة بأبي إسحاق ما نرى^(١٩٥) وكانوا هاشمين ، مياسير^(١٩٦) ، أجودا فبعث أحدهم بشاة وبقرة وذبحت^(١٩٧) (امرأة)^(١٩٨) شاتين . وأنفذ بعضهم بقرة . وتباروا^(١٩٩) في الإهداء حتى غصت^(٢٠٠) دار مزبد بالشياه والبقر . وذبحت^(٢٠١) المرأة ما شاءت ، ونصبت القدور^(٢٠٢) ، وشجر للشواء^(٢٠٣) . فلما رجع مزبد^(٢٠٤) إلى

(١٨٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ۖ الْبَيْتَ ۚ ﴾ البقرة : ١٢٧ .

(١٨٧) القصة في ثمار القلوب ٣٧٢ ، وذكر عبد السلام هارون في تحقيقه لهذا الاسم أن اسمه كثيرا ما يقع التحريف فيه فيقال مزيد ، وهو مزيد المدائني من أصحاب النوادر والفكاهة . انظر : الحيوان ج٢ / ٥ / ١٨٤ . وقد ذكر له الجاحظ عدة أخبار ونوادر . انظر : الحيوان ٥ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

(١٨٨) في الأصل : « يعدوا » .

(١٨٩) في ثمار القلوب ٣٧٢ : واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد . (١٩٠) في الأصل : « لسانه » .

(١٩١) زيادة ليست في الأصل ، وفي ثمار القلوب : فعندت المرأة تمسكه فجعل يصيح ويثب من جدار إلى جدار ، ومن دار إلى دار .

(١٩٢) في الأصل : « ويفعل .. ويثب » . (١٩٣) في الأصل : « كذلك » .

(١٩٤) في الأصل : « غضارة » . والغضار : الطين الحمر ، والغضارة الصحيفة المتخذة منه .

(١٩٥) في الأصل : « تبلغ » .

(١٩٦) في الأصل : « ما يروى » وفي ثمار القلوب : إن يبلغ حال أبي إسحاق إلى ما نرى .

(١٩٧) في الأصل : « فكانوا .. مياسرا » .

(١٩٨) كذا في الأصل والأرجح أن تكون وبعث .

(١٩٩) في الأصل : « المرأة » وفي ثمار القلوب : وبعضهم شاتين .

(٢٠٠) في ثمار القلوب : وتغالوا في الإهداء . (٢٠١) في الأصل : « غضبت » .

(٢٠٢) في الأصل : « ود المرأة » وهو تحريف في النسخ .

(٢٠٣) في الأصل : « القرون » وفي ثمار القلوب : ونصبت القدر .

(٢٠٤) في الأصل : « الشواب » . (٢٠٥) في الأصل : « من يد » .

منزله فشاهد ما في داره^(٢٠٦) قال لامرأته : ما هذا الخصب الذي لم أعهده^(٢٠٧) ،
فقصت عليه قصة الديك ، وما ساق الله بسببه إليهم من الخيرات . فامتأ سرورا ،
وقال^(٢٠٨) : احتفظي بهذا الديك ، لأن الله لم يفد^(٢٠٩) إسماعيل إلا بذبح واحد فقال :
﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾^(٢١٠) . وقد فدا^(٢١١) هذا الديك الشاء والبقر .

فصل

في الاقتباس من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام

قليل للحسن البصري وقد اشتد جزعه على أخيه سعيد : أنت تنهى عن الجزع .
وقد صرت منه إلى غاية . فقال : سبحان من لم يجعل الحزن عارا على يعقوب . فجعل
جوابه احتجاجا . يريد قوله عز وجل : ﴿ وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾^(٢١٢) .

وقيل له : أيكذب المؤمن ؟ فقال : أنسيتم إخوة يوسف^(٢١٣) .

وتكلم يوما فارتفعت أصوات من حوله بالبكاء فقال : عج كعجيج^(٢١٤) النساء
وبكاء كبكاء إخوة يوسف .

قال الشعبي : حضرت شريحا^(٢١٥) وبين يديه امرأة تخاصم زوجها وتبكي . فقلت
لزوجها : يا فلان ، هذه مظلومة . فقال : يا هذا إن إخوة يوسف ﴿ جاءوا أباهم عشاء

(٢٠٦) في ثمار القلوب : وكر مزبد زاجعا إلى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء .

(٢٠٧) في ثمار القلوب : أني لك هذا الخير فقصت عليه قصة الديك .

(٢٠٨) في ثمار القلوب ٣٧٣ وقال لها : احتفظي بهذا العلق النفيس وأكرمي مثواه فإنه أكرم على الله من نبيه إسماعيل

عليه السلام . قالت : وكيف ؟ قال لأن الله تعالى لم يفد إسماعيل إلا بذبح واحد . قال الله تعالى : ﴿ وفديناه

بذبح عظيم ﴾ وقد فدا هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر .

(٢٠٩) في الأصل : يفد .

(٢١٠) في الأصل : يفد .

(٢١١) في الأصل : وقد .

(٢١٢) في الأصل : وقد .

(٢١٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾ يوسف : ١٦ .

(٢١٤) العجيج : ارتفاع الصوت والضجيج . وفي الأصل : « كعجيج النساء ولاعزم وبكاء » .

(٢١٥) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم يكنى أبا أمية من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام . ولى قضاء

الكوفة زمن عمر وعثمان وعلى ومعاوية واستغنى أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ . توفى بالكوفة

نحو ٧٨ هـ . انظر : لطائف المعارف : ١٤٠ . حلية الأولياء ٤ / ١٣٢ انظر كتاب القاضي شريح للذكور

بدرى محمد فهد .

يكون ﴿٢١٦﴾ وهم ظالمون .

حكي الجاحظ^(٢١٧) قال : قال أبو غلقة : إن اسم الذئب الذي أكل يوسف دمعون . فقيل له : إن يوسف لم يأكله الذئب . فقال : فهذا اسم الذئب الذي يأكله . قيل : فينبغي أن يكون الاسم لجميع الذئاب .

وأشدد أبو عبد الله المرزباني^(٢١٨) في كتاب المستنير لأبي الشيص^(٢١٩) :

وقائلة ، وقد بصرت بدمع	على الخدين منهمل سكوب ^(٢٢٠)
أتكذب في البكاء وأنت خلو ^(٢٢١)	قديماً ما جسرت على ذنوب
قميصك والدموع تجول فيه	وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف يوم جاءوا	على لباته ^(٢٢٢) بدم كذوب
فقلت لها : فداك أي وأمي	رجعت بسوء ظنك بالغيوب

وكان يقال : لا تلقن صاحبك الشر ، فاخلق به ألا^(٢٢٣) تلقنه ، ويحتاج به عليك .
ألا ترى أن يعقوب عليه السلام قال لبنيه في شأن يوسف : ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾^(٢٢٤) فتلقوه^(٢٢٥) من فمه . وقالوا : ﴿ يا أبانا إنا ذهبنا نستقي وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾^(٢٢٦) .

(٢١٦) يوسف : ١٦ .

(٢١٧) الخير في الحيوان ٦ / ٤٧٧ وفيه يقول : إن اسم الذئب الذي أكل يوسف رجحون فقيل له : فإن يوسف لم يأكله الذئب . وإنما كذبوا على الذئب ولذلك قال الله عز وجل ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

(٢١٨) أبو عبد الله المرزباني وقيل أبو عبيد الله واسمه محمد بن عمران بن موسى أديب مشهور ولد نحو ٢٩٧ وتوفي نحو ٣٨٤ وقيل ٣٧٨ هـ . انظر : معجم الشعراء أ فما بعدها .

(٢١٩) أبو الشيص : هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي وهو ابن عم دعلج الشاعر كثرت أخباره مع صريع الغواني ، وأبو نواس ودعلج . انظر : طبقات الشعراء ٢٧ فما بعدها . وقد جمع شعره عبد الله الجبوري .

(٢٢٠) الأبيات في ديوانه ق ٦ ص ٢٤ مع بيتين آخرين ورواية الشطر الثاني من البيت الأول في الديوان « منهمل سكوب » .

(٢٢١) في الأصل : « خلق » والتصويب من الديوان . وفي رواية الثعالبي في ثمار القلوب ٣٥٠ .

(٢٢٢) في الأصل : « على أبيه » وقد أثبت رواية ثمار القلوب . وفي الديوان : « على الباب » .

(٢٢٣) في الأصل : « أن تلقنه » والسيلقي يقتضى إضافة ألا .

(٢٢٤) يوسف : ١٣ .

(٢٢٥) يوسف : ١٧ .

وقال الشاعر :

علىَّ والله فيما لفقوا كذبوا كذب أولاد يعقوب على الذيب

كتب أبو العيناء إلى أحمد بن أبي دؤاد (٢٢٧) :

جعلني (٢٢٨) الله فداك ، مسنا الضر ، وبضاعتنا المودة والشكر . فإن تعط أكن كما

قال الشاعر :

إن الشهاب الذي يحمي ذماركم (٢٢٩)

لا يحمي الدهر لكن جرة (٢٣٠) يقدر (٢٣١)

فإن لم تفعل ، فلسنا كمن يلمزك في الصدقات ، فإن (٢٣٢) يعطوا منها رضوا ، وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون (٢٣٣) .

[يقال] : من عرف بالكذب لم يجز صدقه .

وفي الأمثال السائرة : لا يقبل الصدق من الكذاب ، وإن أتى بمنطق صواب .

وفي قصة يوسف : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ، ولو كنا صادقين ﴾ (٢٣٤) .

ومن أمثال العرب في حفظ السر : صدرك أوسع لسرك من دمك .

وفي قصة يوسف : ﴿ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان

للإنسان عدو مبين ﴾ (٢٣٥) ، قال الحسن البصري : من أحسن عبادة الله في شبيبته لقاء الله

الحكمة في اكتهاله كما قال الله تعالى في شأن يوسف : ﴿ ولما بلغ أشده آتياه حكما

وعلما وكذلك نجزي المحسنين ﴾ (٢٣٦) .

(٢٢٧) أحمد بن أبي دؤاد يكنى أبا عبد الله القاضي . قال عنه ابن خلكان بأنه كان معروفا بالمروعة ، والعصية ، وله

مع المعتصم أخيار ماثورة أصيب بالفالج في أول خلافة الواثق ، وتوفي سنة ٢٤٠ هـ . وفيات

الأعيان : ١ / ٦٣ ، ٦٤ .

(٢٢٨) الخبر في المصون : ٨٦ وبدأ فيه بقوله : « جعلني الله فداك مسنا وأهلنا الض » .

(٢٣٠) في الأصل : « صوة » .

(٢٢٩) في الأصل : « دماءكم يحمي » .

(٢٣١) في المصون : « أنا الشهاب .. إلا ضوؤه يقدر » . (٢٣٢) في الأصل : « فإن لم يعطوا » وهو خطأ .

(٢٣٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم

يسخطون ﴾ التوبة : ٥٨ . وفي المصون : « وإن لم تعطنا فلسنا بمن يلمزك يسخطون » .

وفي الأصل : « يسخطون العرب » .

(٢٣٥) نفسها : ٥٠ .

(٢٣٤) يوسف : ١٧ .

(٢٣٦) نفسها : ٢٢٠ .

نظر شيخ إلى امرأتين تتلاعبان في الطريق . فقال : إنكن صويحبات يوسف فقالت إحداهن : ياعم ، فمن ألقاه في غيابة الحب نحن أم أنتم ؟

قيل لأبى الحارث حمير^(٢٣٧) وهو في ثياب منخرقة^(٢٣٨) : ألا يكسوك محمد بن يحيى^(٢٣٩) ؟ فقال : لو كان له بيت مملوء إبراً وجاءه^(٢٤٠) يعقوب ومعه النبيون^(٢٤١) شفعا^(٢٤٢) ، والملائكة ضمناً يطلب منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما أعاره إياها . فكيف يكسوني^(٢٤٣) !!
وقال العباس بن الأحنف^(٢٤٤) :

وقد زعمت جمل بأنى أريدها
على نفسها تبا لذلك من فعل^(٢٤٥)

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف
فإن قميصي لم يكن قد من قبل^(٢٤٦)

-
- (٢٣٧) أبو الحارث حمير ، وفي الأصل « جمين » وقد ذكره الجاحظ في البخلاء : ١٧ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٩٧ .
وأشار إلى طائفة من نوادره وأخباره . وفي الوزراء والكتاب للجهمشياري ٤٢ أبو الحارث حمير وكان ممن حظى عند محمد بن يحيى البرمكي وكان الأخير يألفه .
(٢٣٨) في الأصل : « منخرقة » . والخبر في ثمار القلوب : ٣٥ .
(٢٣٩) هو محمد بن يحيى بن خالد البرمكي استعمله الرشيد على الزمام ثم حبسه بعد مقتل جعفر ، ثم عفا عنه ، وقد برّ به الأمين والمأمون من بعده . انظر : الوزراء والكتاب ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٧ .
(٢٤٠) في الأصل : « إبرا وجاء » .
(٢٤١) في الأصل : « النلون » .
(٢٤٢) في الأصل : « شفعا » .
(٢٤٣) في الوزراء والكتاب : ٢٤٢ : أن يحيى بن خالد هو الذي سأل أبا الحارث وأنه قال له : أنت خاخص به وثوبك مخرق ، قال : والله ما أقدر على إبرة أخيطه بها ، ولو ملك محمد بيتا من بغداد إلى النوبة مملوء إبراً ، ثم جاء جبريل ، وميكائيل ومعهما يعقوب النبي يضمنان له عنه إبرة ، ويسألونه إعارته إياها ، ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما فعل .
(٢٤٤) العباس بن الأحنف من بنى حنيفة . كان شاعرا ظريفا مفوها منشؤه بغداد عرف بغزله الرقيق . انظر : طبقات الشعراء : ٢٥٤ — ٢٥٧ .
(٢٤٥) روايته في ديوان العباس : ٢١٣ .
وقد زعمت يمن بأنى أريدها . في ثمار القلوب : وقد زعمت جمل .
(٢٤٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ يوسف : ٢٦ ، ٢٧ .

قال المتنبي :

كأن كل سؤال في مسامحه قميص يوسف في أجفان يعقوب^(٢٤٧)

وقال أبو عثمان الخالدي^(٢٤٨) للمهلبى^(٢٤٩) الوزير ، وذكر معز الدولة أبا الحسن^(٢٥٠) :

إن غبت أودعك الإله حياضه وإذا قدمت أباحك الترحيبا^(٢٥١)
ويكون من مقة^(٢٥٢) كتابك عنده قميص يوسف إذ أتى يعقوبا

ولأبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبي^(٢٥٣) من كتاب كتبه إلى أبي سعيد الشيبى^(٢٥٤) :

وصل كتاب شيخ^(٢٥٥) الدولتين فكان في الحسن^(٢٥٦) روضة حزن بل جنة عدن .

(٢٤٧) في الأصل : « كأن كل سوك » واليت في ديوان المتنبي ١ / ٩٥ ، ويهد المتنبي باليت أن المملوح يسر ويتيج إذا سمع سؤال سائل يستجديه ابتهاج يعقوب حين رأى قميص يوسف ، وذلك لكرمه وجوده . واليت من قصيدة يمدح بها المتنبي كافورا سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ومطلعها :

من الجأذر في زى الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وفى بيت المتنبي إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلما أن جاء البشر ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ يوسف : ٩٦ . (٢٤٨) أبو عثمان الخالدى : هو سعيد بن هاشم شاعر وأديب ، وهو أخو محمد الذى عرف وإياه باسم الخالدين . ولهما الكتاب المشهور « الأشباه والنظائر » انظر : الفهرس : ٢٤٦ ، الباب ١ / ٣٣٩ .

(٢٤٩) المهلبى : هو الحسن بن محمد بن هارون المكنى أبا محمد من ولد المهلب بن أوى صفرة ، استوزره معز الدولة وبقي في وزارته ثلاث عشرة سنة توفى سنة ٣٥١ هـ ، انظر : المنتظم : ٧ ، ٩ ، ١٠ . بئمة الدهر ٢ / ٢٢٣ .

(٢٥٠) معز الدولة : هو الحسن أحمد بن بويه . دخل بغداد سنة ٣٣٤ هـ واعترف الخليفة المستكفى به ومنحه ثقته ، ولقبه بلقب أمير الأمراء إضافة إلى لقب معز الدولة . انظر : طبقات سلاطين الإسلام ١٣٥ .

(٢٥١) البيتان فى ثمار القلوب ٣٦ وخاص الخاص : ١٨٥ وهما فى ديوان الخالدين ص ١٠٨ وفيه : « أودعك الإله حياطة » .

(٢٥٢) المقة : الحبة . انظر : الصحاح (ومق) ورواية البيت في الأصل : « وبلون من ... بقميص » .

(٢٥٣) أحمد بن إبراهيم الضبي يكنى أبا العباس ، وزير فخر الدولة البويى كان من العقلاء الأفاضل توفى

نحو ٣٩٨ هـ . انظر : معجم الأدياء ١ / ٦٥ — ٧٤ .

(٢٥٤) أبو سعيد الشيبى : هو أحمد بن شيب ، شاعر أديب كان جامعا بين القلم والسيف وكان مختصا بالدولة السامانية ، والدولة البويىة وسمى صاحب الجيشين . انظر : بئمة الدهر ٤ / ٢٤٢ .

(٢٥٥) في الأصل : « الشيخ » وهو تحريف والكتاب في ثمار القلوب : ٣٧ ، المتنبي ما له وما عليه : ٢١ ، إرشاد

الأهلب ١ / ٦٧ . وفى ثمار القلوب : فكان رحمه الله عند أيوب عليه السلام ، وقميص يوسف . عند أجفان

يعقوب .

(٢٥٦) في الأصل : « الحبس » وأثبتنا رواية المتنبي ما له وما عليه وفى كتاب من غاب عنه المطرب (وهو الحسن) .

وفي شرح الصدور^(٢٥٧) ، وأنس القلوب قميص يوسف إذ وافي يعقوب^(٢٥٨) .

قال أبو طالب المأموني^(٢٥٩) لابن عباد ، وقد أحسن جدا^(٢٦٠) :

وعصبة بات فيها الغيظ متقدما

إذ شدت لي فوق أعناق الوردى رتبا^(٢٦١)

فكنت يوسف والأسباط هم وأبو الـ

أسباط أنت ودعواهم دماً كذبا^(٢٦٢)

وقال ابن المعتز^(٢٦٣) :

بنو هاشم عودوا نعد لمودة

فإننا إلى الحسنى سراج التعطف^(٢٦٤)

ولا فإننى لا أزال عليكم

محالف^(٢٦٥) أحزان كثير التلهف

لقد بلغ الشيطان من آل هاشم

مبالغة^(٢٦٦) من قبل (في) آل يوسف^(٢٦٧)

(٢٥٧) في من غاب عنه المطرب : « وفي شرح النفس وسط الأنس برد الأكباد والقلوب وقميص » .

(٢٥٨) في من غاب عنه المطرب : « وقميص يوسف على أجفان » وفي إرشاد الأهب : وسط الأنس ، وبرد الأكباد والقلوب وقميص يوسف في أجفان القلوب .

(٢٥٩) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسي . ولد ببغداد ، وتعلم فيها . وامتنح صاحب بن عباد ولقى بنيسابور بعض أولاد الخلفاء . انظر : يتيمة الدهر ٤ / ٨٤ — ١١٢ .

(٢٦٠) قال الثعالبي في خاص الخاص : ١٨٥ معلقا على البيتين بأنهما من معجزات شعره وقوله هذا من قصيدة في تضمين كل قصة يوسف عليه السلام وذكرنا أيضا في أحسن ما سمعت : ٢٨ .

(٢٦١) في الأصل : « ان تبا » .

(٢٦٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ يوسف : ١٨ .

(٢٦٣) الأبيات في ديوانه : ٢٧٨ (ط دمشق) .

(٢٦٤) في ديوان ابن المعتز :

بنى عمنا عودوا نعد لمودة فإننا إلى الحسنى سراج التعطف

(٢٦٥) في الأصل : « مخالفة » .

(٢٦٦) زيادة ليست في الأصل أثبتناها من رواية الديوان .

وقال آخر :

يا شبه من كان الذى قطعن أيديهن فيه (٢٦٨)
وشيه من بقميصه جاء البشر إلى أيه
لم لا ترق لدنف أسهرت ليلة ممرضيه
وقال آخر :

من كف يقظان الشمائل ناعس ال
الحاظ (يفديه) (٢٦٩) الغزال الأهيف

ويروق لي ذقن له مستودع
جأً ومن ذى (٢٧٠) الجب يطلع يوسف
ومن أحسن ما قيل في سجن يوسف ، وحسن عاقبته قول البحري لمحمد بن
يوسف (٢٧١) :

أما في رسول الله يوسف أسوة
لثلك محبوساً على الضيم والإفك (٢٧٢)
أقام جميل الصبر (٢٧٣) في السجن برهة (٢٧٤)
فأض به الصبر (٢٧٥) الجميل إلى الملك

(٢٦٨) فى الأصل : « يا شبه من البرق وقطعن .. والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فلما رأيته أكبره وقطعن أيديهن ﴾
يوسف : ٣١ .

(٢٦٩) فى الأصل : « يمديه » .
(٢٧٠) فى الأصل : « ذا » وفى القول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وألقوه فى غيابة الجب ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وأجمعوا أن
يجعلوه فى غيابة الجب ﴾ يوسف : ١٠ ، ١٥ .

(٢٧١) البيتان فى ديوان البحري ٣ / ١٥٦٧ من قصيدة مطلعها :

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك من الحادث المشكو والنازل المشكى

(٢٧٢) رواية البيت فى الديوان :

أما فى نبي الله يوسف أسوة لثلك محبوساً على الظلم والإفك
وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾
يوسف : ٣٢ .

(٢٧٣) فى الأصل : « صبر » .

(٢٧٤) فى الأصل : « نزهة » وفى أحسن ما سمعت : ٢٨ : (مدة) .

(٢٧٥) فى الأصل : « فاضر به الجميل إلى الملك » والصواب فاض وهو من قولهم أض يبيض أى عاد . يقال أض =

وقال محمد بن زيد العلوي^(٢٧٦) :

وراء مضيق الخوف متسع الأمن وأول معروج به آخر الحزن
فلا تيأسن فالله ملك يوسف خزائنه بعد الخلاص من السجن^(٢٧٧)

وقال أبو عبد الله بن الأسمى العلوي من قصيدة في مراثية الداعي^(٢٧٨) وتعزية ابنه المحبوس :

فلا تيأس فيوسف كان قدما أتاه الملك في سجن البغايا
وموسى بعد ما في اليم ألقى حباه الله سلطاناً وآياً^(٢٧٩)

عوتب بعض العلماء على خطبته عمل السلطان فقال : لقد خطبه ، وطلبه الصديق ابن إسرائيل بن الذبيح بن الخليل عليهم السلام في ملك مصر . فقال : ﴿ اجعلني على خزانة الأرض إلي حفيظ عليم ﴾^(٢٨٠) . أي كاتب حاسب .

لما وصف عبد العزيز بن يحيى^(٢٨١) للمأمون^(٢٨٢) استدعاه ، فلما رآه قال : إلى أن أختبرك فافتح^(٢٨٣) وجهك . فقال : يا أمير المؤمنين : إن حسين الوجه ليس مما ينال منه الخطوة عند^(٢٨٤) الملوك . وإني سمعت الله حكى في كتابه العزيز عن يوسف قول الملك ﴿ إلى حفيظ عليم ﴾^(٢٨٥) ، ولم يقل إلي صبيح مليح . وهل سجن إلا لحسن وجهه ،

= فلان إلى أهله أي رجع . وروايته في أحسن ما سمعت ٢٨ :

أقام جميل الصبر في السجن مدة فأض به الصبر الجميل إلى الملك

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتواء منها حيث يشاء ﴾ يوسف : ٥٦ .

(٢٧٦) محمد بن زيد العلوي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو المعروف بالداعي صاحب طبرستان . قتل أيام المعتضد سنة ٢٨٩ مقاتل الطالبيين ٤٩٥ .

(٢٧٧) البيت الثاني في المنتحل ٢٦٤ ورواية الشطر الثاني منه « خزائنه » وهي الأرجح . وفي القول إشارة إلى قوله تعالى ﴿ قال اجعلني على خزانة الأرض ﴾ يوسف : ٥٥ .

(٢٧٨) الداعي : هو محمد بن زيد المذكور أعلاه وابنه المحبوس هو زيد بن محمد الذي أسر بعد قتل أبيه وحمل إلى خراسان . مقاتل الطالبيين : ٤٩٥ ولم أهد إلى ترجمة الشاعر ومعرفة .

(٢٧٩) آيا : جمع آية . الصحاح (آيا) . (٢٨٠) يوسف : ٥٥ .

(٢٨١) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكنانى المكي ، كان من تلامذة الإمام الشافعي . قدم بغداد أيام المأمون ، وكان يلقب بالغول لدمامته ، توفي نحو ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦٣ .

(٢٨٢) في الأصل : « المأمون » .

(٢٨٣) في الأصل : « فلما افتح » وهو تحريف في النسخ .

(٢٨٤) في الأصل : « غبة » . (٢٨٥) يوسف : ٥٥ .

وولى إلا لعلمه . فقال : أحسنت ، وأمر بإكرامه .

استأذن آدم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز^(٢٨٦) على يعقوب بن الربيع^(٢٨٧) وهو على الشراب فأمر برفعه ، والإذن له . فلما دخل قال : ﴿ إلى لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون ﴾^(٢٨٨) . فأمر برد الشراب ، ونادمه^(٢٩٠) .

لما استقبل عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز عند مشرفه من مصر ، وأثقاله على ألف حمل . سئل بعض أصحابه : على كم كانت البداة ؟ فقال : على ثلاثمائة حمل (قال) : ما غير أحق أن يقال لها ﴿ أيها العير إنكم لسارقون ﴾^(٢٩١) من هذه . فبلغ كلامه هذا عبد العزيز فقال : ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾^(٢٩٢) .

عن عطاء الخراساني^(٢٩٣) : الحوائج إلى الشبان أسهل منها إلى الشيوخ . ألم تر^(٢٩٤) أن يوسف قال لإخوته : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾^(٢٩٥) (وقال)^(٢٩٦) أبوهم : ﴿ سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾^(٢٩٧) . وإنه آخر الدعاء إلى وقت السحر^(٢٩٨) ، لأن وقت السحر مرجو الاستجابة .

قال بعض الشعراء^(٢٩٩) :

(٢٨٦) في الأصل : « آدم بن عبد العزيز » والصواب ما أثبتناه وهو حفيد عمر بن عبد العزيز من عليه أبو العباس السفاح بالسماج . وكان ماجنا خليفا ، وكان الخليفة المهدي يقربه ويصطفيه ، الأغاني ١٤ / ٥٨ — ٦٠ ، طبعة سامي جبهة أنساب العرب : ١٦ .

(٢٨٧) يعقوب بن الربيع بن يونس شاعر طريف كان أكثر شعره في رثاء جارية له اسمها ملك . وكان الرشيد يأنس به قبل الخلافة . معجم الشعراء ٤٩٧ .

(٢٨٨) في الأصل : « تقلدون » وهو تحريف في النسخ .

(٢٨٩) يوسف : ٩٤ .

(٢٩٠) الخبر في ثمار القلوب ٣٨ ، وسماه آدم بن عمر بن عبد العزيز خطأ .

(٢٩١) نفسها : ٧٧ .

(٢٩٢) يوسف : ٧٦ .

(٢٩٣) عطاء الخراساني : هو ابن أبي مسلم واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله مولى هذيل تولى نحو سنة ١٣٣ هـ . انظر

الطبقات : ابن خياط : ٣١٣ .

(٢٩٤) يوسف : ٩٢ .

(٢٩٥) في الأصل : « ألم ير الى » .

(٢٩٦) زيادة ليست في الأصل .

(٢٩٧) يوسف : ٩٨ ، وفي الأصل : « انه هو الغفار » .

(٢٩٨) في الأصل : « الشعير » .

(٢٩٩) في الأصل : « السجد » .

إن أكن مذنباً فحظي عقاب^(٣٠٠) فهب لي عقوبة التأديب
قل كما قال يوسف لبني يعقوب لما أتوه^(٣٠١) لا تثريب

فصل

في الاقتباس من قصة موسى عليه السلام

قال لي : (أبو)^(٣٠٢) نصر بن سهل بن المرزبان : هل تعرف بيت شعر فيه بشارة ، وشماته ، ومجازاة ، واعتراض ، وانفصال ، فقلت : لا ، ولكنني أعرف أية من كتاب الله تعالى فيها خبران ، وأمران ، ونهيان ، وبشارتان . فقال : عرفني هذه الآية . لأنشدك ذلك البيت . فقرأت عليه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾^(٣٠٣) ، فأنشدني من أبيات :

سوف نبأ ويمرضون ونحفو^(٣٠٤) فإن عاتبوا أقل ذا بذاكا

كان علي بن هشام ، أهدى جاريته صرفاً إلى المأمون ، وكانت بارعة^(٣٠٥) الجمال ، والغناء ، وكاتبة وأوصاها^(٣٠٦) ، أن تتجسس له أخبار المأمون ليلة ، فلما انصرف سقطت منه رقعة صغيرة وفيها : ﴿ ياموسى إن الملأ ﴾^(٣٠٧) فقال المأمون : إن في هذه تحذيراً . ولم يقف على كاتبها . فلما قتل علي انكشفت القصة ، وإذا هي رقعة صرف تحذره^(٣٠٨) مما يجرى عليه .

كان موسى بن عبد الملك^(٣٠٩) متحاملاً على نجاح بن سلمة ، سيء الرأى به ،

(٣٠٠) في الأصل : « فحظي خطاب » كنا في المخطوط والبيت فيه خلل .

(٣٠١) في الأصل : « لما أتوه » .

(٣٠٢) في الأصل : « نصر » والصواب أبو نصر وهو الأديب المعروف بسهل بن المرزبان من أدباء نيسابور ترجم له الثعالبي وذكر له أشعاراً ومؤلفات . انظر بتيمة الدهر ٤ / ٣٩٢ .

(٣٠٣) القصص : ٧ . في الأصل : « وتحفوه » .

(٣٠٤) في الأصل : « صرف ... بادعة » .

(٣٠٥) في الأصل : « وكاتبة وساطعة » .

(٣٠٦) في الأصل : « تحنؤ » .

(٣٠٧) في الأصل : « تحنؤ » .

(٣٠٨) في الأصل : « تحنؤ » .

(٣٠٩) موتى بن عبد الملك الأصهبى يكنى أبا عمران من أصحاب ديوان الخراج في الدولة العباسية . وكان من فضلاء الكتاب وأعيانهم وله ديوان رسائل . انظر : وفيات الأعيان ٢ / ١٤١ . والخبر في نثر الدر ٣ / ٢٠٣ ، وزهر الآداب ١ / ٢٨٤ ، نكت الحميان : ٢٦٨ .

شديد البغض له . فلما سلم ^(٣١٠) إليه تلف على يده في المطالبة ، فقال المتوكل يوما لأبي العيناء : ماقولك في نجاح بن سلمة ؟ فقال : أقول فيه ما قال الله : ﴿ فوكره موسى فقضى عليه ﴾ ^(٣١١) . فضحك المتوكل ، وتغير لموسى . وعلم موسى أنه أتى من أبي العيناء فتوعده بالقتل . فقال له أبو العيناء : ﴿ تريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ ^(٣١٢) : فكف عنه موسى ، ثم ترضاه بمال أنفذه إليه ^(٣١٣) .

قال بعض السلف : إن الفرار مما لا يطاق من سير المرسلين . يعني ماكان من فرار موسى ^(٣١٤) .

قال بعض السلف [عن] ^(٣١٥) ابن عائشة : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار .

تعرض رجل للرشيد وهو في الطواف فقال : يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام غليظ فاحتمله . فقال : لا ، ولا كرامة لك . إن الله قد بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني فقال : ﴿ فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ ^(٣١٦) .

وكان يحيى بن معاذ ^(٣١٧) إذا قرأ هذه الآية قال : هذا رفقك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك بمن يقر بالعبودية .

(٣١١) القصص : ١٥ .

(٣١٠) في الأصل : « سلن » .

(٣١٢) نفسها : ١٩ .

(٣١٣) الخبر في زهر الآداب ١ / ٢٨٤ وفيه : أن قول أبي العيناء بلغ نجاح بن سلمة ، وفي ذيل زهر الآداب : ٢٣٢ أن نجاح بن سلمة كان قد ضمن الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك بمال عظيم للمتوكل فاحتال عبد الله بن يحيى حتى تضمناه بذلك وعاد عليه الأمر ، ثم اغتاله موسى بن عبد الملك فقتله فبلغ الأمر المتوكل فأكرهه وهم بالإيقاع بموسى فتلطف عبيد الله بن يحيى وعمه الفتح بن خاقان حتى سكن غضبه . واتفق ذلك في ولادة المعتز فاشتغل باللهو والسرور بذلك . فدخل أبو العيناء بعد ذلك على المتوكل ، وكان واجداً على موسى بن عبد الملك . فقال : ما تقول في نجاح بن سلمة ؟ قال ما قاله الله عز وجل ﴿ فوكره موسى فقضى عليه ﴾ .

(٣١٤) في الأصل : « القرار .. ستر .. قرار » .

(٣١٥) يبدو أن كلمة سقطت بعد قوله بعض السلف وأرجح أن تكون (عن) لأن القول منسوب إلى ابن عائشة في ثمار القلوب ٣٩ والإيجاز والإعجاز ٣٦ وابن عائشة هذا هو عبد الرحمن بن عبيد الله ، وعائشة أمه هي أم محمد بنت عبد الله بن عبيد الله من تيم قريش ، أديب شاعر له شعر في هجاء أحمد بن أبي دؤاد وغيره . انظر : معجم الشعراء ٣٣٨ .

(٣١٦) طه : ٤٤ .

(٣١٧) يحيى بن معاذ الرازي : واعظ زاهد من أهل الري أقام ببلخ ومات بنيسابور . توفي نحو ٢٥٨ هـ . انظر :

صفة الصفوة ٤ / ٧١ — ٨٠ .

رأى على بن يقطين^(٣١٨) الحسين بن راشد واقفا بباب يحيى بن خالد حين مضى في حاجة له ورجع فرآه ، فقال له : أنت^(٣١٩) واقف بباب هذا بعد ؟ فقال : نعم ، وما وقف موسى بباب فرعون أكثر . فبلغ ماجرى بينهما يحيى بن خالد ، ودخل إليه ابن راشد فقضى^(٣٢٠) حاجته . ثم قال خالد : الحمد لله الذي لم يجعل معك عصا ولا جعلني أدعي ما ادعى فرعون فاستحيا ابن راشد ، ورجع .

لما حج أبو مسلم تحفى بالحرم ، وتحفى الناس فقيل له في ذلك ، فقال : سمعت الله يقول لموسى : ﴿ اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾^(٣٢١) ، وهذا الوادي أكرم من ذلك الوادي . قال الله تعالى لموسى : ﴿ اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ﴾^(٣٢٢) .

قال بعض المفسرين : كانتا من جلد غير زكي^(٣٢٣) .

قال الزهري : ليس كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف ، والمدخل الكريم : ألا ترى أن الناس إذا دخلوا على الملوك كيف ينزعون نعالهم^(٣٢٤) خارجا .

قرأ الرشيد يوماً حكاية الله تعالى عن فرعون : ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾^(٣٢٥) ، فقال : والله لأولئها أحداً من خدمي ، فولاها الخصب^(٣٢٦) . وفيه يقول أبو نواس^(٣٢٧) :

(٣١٨) على بن يقطين بن موسى البغدادي مولى بنى أسد كان أبوه يقطين بن موسى داعية طلبه مروان فهرب وهربت أمه به إلى المدينة حتى ظهرت الدولة العباسية وهو محبوس . انظر : الرجال للحسن بن داود ، ص ٢٥٣ .
(٣١٩) في الأصل : « ابت » .
(٣٢٠) طه : ١٢ .

(٣٢٢) نفسها . ويبدو أن تكرار الآية ليس من الأصل .

(٣٢٣) انظر : الكشف ٣ / ٥٥ ، زاد المسير ٢٧٣ .

(٣٢٤) في الأصل : « رجالهم » .
(٣٢٥) الزخرف : ٥١ .

(٣٢٦) هو الخصب بن عبد الحميد الدهقاني من ولاة مصر أيام الرشيد له أخبار كثيرة مع أبي نواس ، وقد امتدحه الأخير : انظر أخبار أبي نواس ، ص ٣١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ١٢٩ ، وانظر المستطرف ١ / ٢٧٥ .

(٣٢٧) البيتان في ديوان أبي نواس ٤٨٤ (ط الغزالي) أخبار أبي نواس ٣٢ مع تقديم البيت الثاني على الأول وقيل إن أهل مصر شغبوا على الخصب فقال له النواسي : أنا أغفبك من قتالهم . فذهب إليهم وهم مجتمعون بالمسجد ، وألقى عليهم الأبيات ففرقوا وقبل البيتين :

منحكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخلوا من ناصح بخصب
ولا تلبوا وثب السفاه فتركبوا على حد حامى الظهر غير ركوب

أَكُولُ لِحْيَاتِ الْبِلَادِ شُرُوبَ
فَإِنْ عَصَى مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ

وَأَذْعَنَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ
تَلَقَّفَ (٣٢٩) مَا يَأْفِكُهُ السَّاحِرُ

إِلَهُ لَأَنَّ النِّيلَ مِنْ تَحْتِهِ يَجْرِي
لَقُلْ لَدَيْهِ مَا يَكْنِزُ مِنْ مِصْرَ

ولما وقف عبد الله بن طاهر على مصر قال : أخزى الله فرعون ، فما كان أخسبه وأدنى همته ، ملك هذه القرية فقال : ﴿ أَنَا رَبِّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ (٣٣٢) والله لا دخلتها ترفعاً عنها .

قال (أبو) الحسن بن ناصر العلوى :

وداع (٣٣٣) الحبيب وقلبي وجب
وقد حولت حية تضطرب

حيث أمسى وأصبحا (٣٣٤)
بعد موسى فأفلحا

رماكم أمير المؤمنين بحية
فإن يك باقى إفك فرعون فيكم (٣٢٨)

وقال أعرابى لعبد الله بن طاهر :

دانت لك الشام بأقطارها
أنت عصا موسى التي ألقيت

وقال البحتري للمعتز بالله :

تعجبت من (٣٣٠) فرعون إذ ظن أنه
ولو شاهد الدنيا وعابن ملكها (٣٣١)

كان حالى لما أتى
يمين ابن عمران عند العصا
وقال بعض الظرفاء :

قل لمن يحمل العصا
ما حوتها يد امرئ

(٣٢٨) روايته في الديوان : فإن يك فيكم إفك فرعون باقيا وهى الأرجح .

(٣٢٩) في الأصل : « تلطف ما يأفك » .

(٣٣٠) في الأصل : « تعجب منى » . البيتان في ديوان البحتري ٢ / ١٠٥٣ من قصيدة مطلعها :

حبيب سرى في خفية وعلى ذعر
يحوب الدجى حتى التقينا على قدر

(٣٣١) روايته في الديوان : ولو شاهد الدنيا وجامع ملكها . . ما يكثر .

(٣٣٢) النازعات : ٢٤ .

(٣٣٣) روايته في الأصل : « كان لما اتت وداع الحبيب » .

(٣٣٤) البيتان منسوبان لأبى الطيب الشعري من أهل الشام كما في ثمار القلوب ٣٩ .

قال : أبدع ما قال ابن الرومي (٣٣٥) :

مديحي عصا موسى وذلك أننى ضربت به بحر الندى فتضحضحا (٣٣٦)
فيا ليت شعري إذ ضربت به الصفا أبعث لي منه جداول سيحا
كتلك التي أبدت ترى الأرض بابا وأبدت عيوننا في الحجارة سفحا (٣٣٧)
سأمدح بعض الباخلين لعله إن أطرد المقياس أن يتمسحا
ولو لم يفتزع إلا هذا المعنى البكر (٣٣٨) لكان من أشعر الناس ، إذ شبه مديحه لعصا
موسى التي ضرب (بها) (٣٣٩) البحر فييس ، ف ضرب بها الحجر فانجس (٣٤٠) وذلك أن
ابن الرومي مدح جوادا فبخل ، فقال سأمدح بخيلا (٣٤١) لعله أن يجود (٣٤٢) على هذا
القياس .

لما فلج أحمد بن أبي دؤاد وكسر (٣٤٣) لسانه ، قال فيه أبو السمط :
ماضر أحمد من كسر اللسان وقد أضحت إليه أمور الناس يمضيها (٣٣٦)
موسى بن عمران لم ينقص نبوته كسر اللسان لأحكام يقضيها
بل كان أدى على عني بمنطقه رسائل الله بالآيات يبديها
لسان أحمد سيف مسه طبع (٣٤٥) من علة وشفاء الله جاليها

(٣٣٥) الأبيات في ثمار القلوب ٣٩ وفي ديوان ابن الرومي ٢ / ٧١ (ط محمد شريف سليم) من قصيدة طويلة قالها في
إسماعيل بن بلبل ومطلعها :

عقيد الندى أطلق مدائح حجة حبالس عندي قد أتى أن تسرحا

(٣٣٦) تضحضح : أى تفرق . الصحاح (ضحح) والبيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وإذ استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ البقرة : ٦٠ .
(٣٣٧) في الأصل : « كهلك التي أبدت قرى يابسا » والبيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه ألواء ﴾
البقرة : ٧٤ .

(٣٣٨) في الأصل : « لو لم يفتزع إلا هذا المعنى الذكر » .

(٣٤٠) انجس : أى انفجر .

(٣٣٩) زيادة ليست في الأصل .

(٣٤٢) في الأصل : « يجوز » .

(٣٤١) في الأصل : « بخيلا » .

(٣٤٣) في الأصل : « أحمد بن داود بكسر » وقد ذكر الثعالبي في كتاب ثمار القلوب ، ص ١٦٣ ، أن فالج أحمد بن
أبي داود ضرب به المثل لأنه كان قاضي قضاة المعتصم ، والوائق وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية ،
وكان مصروف المهمة إلى استعباد الأحرار فغرضنا للمدائح الشعراء ولما أصابته عين الكمال فلج فصار فالجه مثلا
في أدواء الأشراف وعاهاتهم .

(٣٤٥) الطبع : الصدا ، الصحاح (طبع) .

(٣٤٤) يمضيها : أى ينفذها ، لسان العرب (مضى) .

قيل لأبي العيناء : ماتقول في مالك بن طوق (٣٤٦) ؟ قال : لو كان في زمان بني إسرائيل ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره (٣٤٧) .

لما شكوا أبو العيناء إلى عبيد الله بن سليمان (٣٤٨) اختلال حاله ، لتأخر أرزاقه قال له : ألم نكن (٣٤٩) كتبنا إلى ابن المدير (٣٥٠) فما فعل في أمرك شيئاً ؟ قال : نعم ، كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الأسر (٣٥١) ومعاناة محن الدهر فأخفقت (٣٥٢) ، وما ألححت . فقال : أنت اخترته يا أبا العيناء . قال : وما علي (٣٥٣) قد اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا أكان منهم رجل رشيد ! (٣٥٤) فأخذتهم الرجفة . وقد اختار النبي ﷺ ابن أبي (٣٥٥) سرح كاتباً فلحق بالمشركون مرتداً واختار علي رضي

(٣٤٦) في الأصل : « ملك البرطوق » وهو تحريف النسخ ومالك هذا هو مالك بن طوق بن عتاب التغلبي يكنى أبا كلثوم أمير من أشرف الفرسان والأجواد كان فصيحا وله شعر توفي نحو ٢٩٥ هـ انظر : الأعلام ٦ / ١٣٧ .

(٣٤٧) الخبر في وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٤ ، وذيل زهر الآداب ٢٣٤ وفيه : لو كان في زمن بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره . قيل فأخوه عمر ؟ قال : ﴿ كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ .

(٣٤٨) في الأصل : « عبيد الله بن سلمان » وهو تحريف . ويعرف بابن وهب يكنى أبا القاسم وزير من أكابر الكتاب استوزره المعتد العباسي والمعتضد واستمرت وزارته عشر سنين توفي نحو ٢٨٨ هـ انظر : فوات الوفيات ٢ / ٢٧ . والخبر في زهر الآداب ١ / ٢٨٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٣٤٤ ، أخبار الأذكىاء : ٨٨ ، أخبار الظراف ٧٣ ، معجم الشعراء ٧ / ٦١ .

(٣٤٩) في وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ : أليس قد كتبت إلى إبراهيم بن المدير . (٣٥٠) في الأصل : « ابن المدني » وهو تحريف وابن المدير هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدير وزير من الكتاب المترسلين الشعراء استوزره المعتد لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩ هـ توفي ببغداد نحو ٢٧٩ هـ . إرشاد الأريب ١ / ٢٩٣ — ٢٩٤ .

(٣٥١) علق ابن خلكان على الخبر بأن أبا العيناء إنما ذكر ذل الأسر لأن إبراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة ، وسجنه فنقب السجن وهرب . وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ . (٣٥٢) في زهر الآداب ١ / ٨٦ : فأخفقت مني طلبتي ، وفي وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ : فأخفق سعيي وخابت طلبتي .

(٣٥٣) في وفيات الأعيان : فقال : وما علي أيها الوزير في ذلك وقد اختار النبي ﷺ عبد الله بن أبي سرح كاتباً فرجع إلى المشركين .

(٣٥٤) اقتباس من قوله تعالى في سورة الأعراف : ١٥٥ ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي ﴾ .

(٣٥٥) ابن أبي سرح : هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أسلم قبل الفتح ، واستكتبه النبي ﷺ . وكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك ، فأطلع عليه النبي فهرب إلى مكة مرتداً فأهدر النبي دمه ثم =

الله عنه أبا موسى الأشعري حاكماً فحكم عليه .

ورئي^(٣٥٦) بعض الظرفاء يسير^(٣٥٧) في قرية ، فقيل له^(٣٥٨) : ما تصنع ؟ فقال : ما صنع موسى والخضر ، يعني قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ﴾^(٣٥٩) .

فصل

في قصة داود عليه السلام

لما خطب زياد خطبته البتراء^(٣٦٠) فاستحسنها السامعون . قام إليه رجل وقال^(٣٦١) : أشهد أيها الأمير ، أنك قد أوتيت الحكمة وفصل^(٣٦٢) الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك داود عليه السلام .

سئل أبو قرة الهاشمي^(٣٦٣) بين يدي المأمون عن خصمين اختلفا يجوز أن يكون كلاهما محقين فقال : لا ، قيل^(٣٦٤) : فإن^(٣٦٥) أحدهما مدع للباطل لا محالة . قال : بلى . قيل : أليس قد اختصم علي والعباس إلى أبي بكر في ميراث النبي ﷺ فمن كان الخطيء منهما ، ومن الحق^(٣٦٦) . فقال أبو قرة : لا أزعم أن واحدا منهما كان مخطئاً ، وأقول إنهما في ذلك مثل جبريل وميكائيل حين دخلا على داود عليه السلام فقالا : ﴿ خصمان بغى^(٣٦٧) بعضنا على بعض ﴾^(٣٦٨) وما كانا^(٣٦٩) مخطئين ، لأنهما

= أسلم وحسين إسلامه ، وولي مصر سنة ٢٤ هـ فأقام عليهما إلى أن حصر عثمان ومات بالشام . التنبيه والأشراف : ٢٤٦ ، زهر الآداب ١ / ٣٤٤ .

(٣٥٦) في الأصل : « وروى » .

(٣٥٧) في الأصل : « يسيل » .

(٣٥٨) في الأصل : « فقيل لها » .

(٣٦٠) ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ٦١ : أن زهادا قدم البصرة واليا لمعاوية ابن أبي سفيان فخطب خطبة بتراء لمحمد الله فيها ولم يصل على النبي ﷺ بل قال الحمد لله على أفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه ، اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً .

(٣٦١) في البيان والتبيين ٢ / ٦٥ : أن الذي قام لزياد وقال القول المذكور هو عبيد الله بن الأعم ، وفي ذيل الآمال ١٨٥ أنه صفوان بن الأعم .

(٣٦٢) إشارة إلى قوله تعالى في نبى الله داود : ﴿ وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب ﴾ من : ٢٠ .

(٣٦٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ١٠٤ .

(٣٦٤) في الأصل : « قل » .

(٣٦٥) في الأصل : « بغوا » .

(٣٦٦) في الأصل : « الملب » .

(٣٦٧) في الأصل : « يكونا » .

(٣٦٨) ص : ٢٢ .

يعلمان^(٣٧٠) داود ظلمه وأنه نقل ما ليس له .

ولما باع البحري غلامه^(٣٧١) نسيما من^(٣٧٢) إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٣٧٣) ، ثم
ندم على بيعه وسأله الإقالة^(٣٧٤) فلم يفعل كتب له قصيدة منها :

أبا الفضل في تسع وتسعين نعمة غنى لك عن ظبي يساحتا فرد^(٣٧٥)
أتأخذه مني وقد أخذ الجوى مأخذه مما أسر وما أبدى^(٣٧٦)

فصل

في قصة سليمان عليه السلام

قال بعض العلماء : العلم آلة يرتفع بها الصغير على الكبير ، والمملوك على المالك .
ألا ترى الهدهد وهو (من)^(٣٧٧) محقرات الطير^(٣٧٨) قال لسليمان^(٣٧٩) وهو الذي أقل
ملكا^(٣٨٠) لا ينبغي لأحد من بعده : ﴿ أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ
يقين ﴾^(٣٨١) .

قيل في قوله تعالى : ﴿ لأعذبنه عذاباً شديداً ﴾^(٣٨٢) أي لأفرق بينه وبين إلفه .

قال أبو الشيص في جارية^(٣٨٣) يقال لها هدهد^(٣٨٤) :

(٣٧٠) في الأصل : « يعلما » . (٣٧١) في الأصل : « غلاما » .

(٣٧٢) كذا في الأصل وهي زيادة لا موجب لها والصواب أن تكون لإبراهيم .

(٣٧٣) إبراهيم بن الحسن بن سهل ذكره الصول في أخبار البحري وذكر أن البحري باعه غلامه نسيما وأنه كان
أصدق الناس للبحري ، انظر : أخبار البحري : ١٢٧ .

(٣٧٤) الإقالة : الفسخ في البيع يقال أقلته البيع إقالة إذا فسخته . انظر : الصحاح ، لسان العرب (قيل) .

(٣٧٥) البيتان في ديوان البحري ١ / ٥٣ من قصيدة مطلعها :

دعا عبرى تجرى على الجور والقصد أظن نسيما قارف الهجر من بعدى

(٣٧٦) في الأصل : « فيما استسر وأبدى » . (٣٧٧) زيادة ليست في الأصل .

(٣٧٨) في الأصل : « الطين » والراجح أنه من محقرات الطير .

(٣٧٩) في الأصل : « سلمان » .

(٣٨٠) في الأصل : « مكأ » وهو تحريف في النسخ وفي إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا

ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾ ص : ٣٥ .

(٣٨١) المهمل : ٢٢ . (٣٨٢) نفسها : ٢١ .

(٣٨٣) في الأصل : « جازته » .

(٣٨٤) الأبيات في أشعار أبي الشيص : ٦٩ ، نثار الأزهار : ٨٥

غيرى وغيرك أو طي القراطيس
ما زال (٣٨٥) صاحب تدبير وتحسيس (٣٨٦)
صفر حالقه في الحسن مغموس (٣٨٧)
لولا سعايته في ملك بلقيس

لا تأمن على سري وسركم
أو طائراً ساحليه وأنعه
سود برائه ميل ذوائبه
قد (٣٨٨) كان هم سليمان اليدبحه

لما سار عبد الله بن طاهر (٣٨٩) إلى مصر لمحاربة (عبيد الله بن السري) (٣٩٠) المتغلب عليها منعه ابن السري (٣٩١) (من) (٣٩٢) دخولها . ثم بعث إليه ليلاً بألف و صيف (٣٩٣) ووصيفة ، مع كل واحد وواحدة ألف دينار في كيس حرير فأمر بردها . وقال للرسول (٣٩٤) : قل لمرسلك : ﴿ أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنم بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ (٣٩٥) فلما أبلغه الرسول ذلك طلب الأمان فأمنه على نفسه ، وأهله وماله ، ففعل . وكتب إليه :

(٣٨٥) في الأصل : « ماء الصاحب » وهو تحريف ، وفي أشعار أبي الشيص ما زال صاحب تنقير وتأسيس ، ونحس من نحست الشيء إذا تحيرت خبره ، الصجاح (حس) .
(٣٨٦) في نثار الأزهار ٨٥ :

أو طائر ساجليه وابخيه لنا ما زال صاحب تبين وتأسيس

(٣٨٧) في الأصل : « صا حالقه » وهو خطأ في النسخ والتصويب من نثار الأزهار : ٨٥٠ :

سود ترائبه ميل ذوائبه صفر حالقه في الخبر مغموس

(٣٨٨) في الأصل : « قد كان » ورواية الشطر الثاني في نثار الأزهار : لولا سياسته في ملك بلقيس .
(٣٨٩) عبد الله بن طاهر كان والياً على الدينور ، ثم على خراسان ثم الشام ومصر ، وكان المأمون كثير الاعتدال عليه ، توفي نحو ٢٢٨ أو ٢٣٠ هـ بمرو ، انظر وفيات الأعيان ٢ / ٢٧١ .
(٣٩٠) في الأصل : « عبد الله بن اليسرى » والصواب ما أثبتناه وعبيد الله بن السري كان قد خرج على الخلافة العباسية وجمع جموعاً من أهل الأندلس وتغلبوا على الإسكندرية وسار إليه عبد الله بن طاهر وقضى على حركته . انظر : الكامل ابن الأثير ٦ / ٣٩٧ ، ط صادر .

(٣٩١) في الأصل : « ابن اليسرى » .
(٣٩٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣٩٣) في الكامل : وأنفذ إليه ألف ووصيفة .

(٣٩٤) في الكامل ٦ / ٣٩٧ : أنه قال للرسول : أرجع الهدايا وكتب إلى عبد الله بن طاهر لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً ﴿ بل أنم بهديتكم تفرحون . ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها . ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ قال : فحينئذ طلب الأمان .
(٣٩٥) العمل : ٣٦ ، ٣٧ .

أخى أنت ومولاي
فما أحبيت من شيء
وما (٣٩٧) تكره من شيء
لك الله على ذاك
ومن أشكر نعماءه
فإنى (٣٩٦) الدهر أهواه
فإنى لست أرضاه
لك الله لك الله

قال الحسن البصري : ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه منة سليمان عليه السلام فإن الله تعالى قال له : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ (٣٩٨) .
لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها . فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد أخطأت أنت في مخالفته (٣٩٩) .

فكتب إليه :

﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان ﴾ (٤٠٠) .

قال جحظة البرمكي في الغزل :

يا قريب المزار نائي اللقاء
هب لعيني من الكرى قدر ما
ومريض الجفون من غير داء (٤٠١)
أمهل ذو الجن يوم عرش سباء

فصل

في قصة يونس عليه السلام

جاء (٤٠٢) رجل إلى مزبد فقال : أحب أن تخرج معي في حاجة (٤٠٣) لي . فقال :

(٣٩٦) في الأصل : « قال » .

(٣٩٨) ص : ٣٩ .

(٣٩٧) في الأصل : « ومن » .

(٤٠٠) الأنبياء : ٧٨ ، ٧٩ .

(٣٩٩) في الأصل : « مخالفته » .

(٤٠١) البيتان غير موجودين في ديوان جحظة « جحظة البرمكي الأديب الشاعر » للدكتور مزهر السوداني المنشور سنة ١٩٧٧ .

(٤٠٢) الخبر في ثمار القلوب : ٥٢٢ .

(٤٠٣) في ثمار القلوب : ٥٢٢ : أحب أن تخرج معي وتصل حاجتي في حاجة لي .

هذا يوم الأربعاء^(٤٠٤) ، ولست أبرح من بيتي . فقال له الرجل : وما تكره من يوم الأربعاء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال : لا جرم ، بانت^(٤٠٥) بركته في اتساع موضعه في بطن الحوت ، وحسن كسوته من ورق اليقطين^(٤٠٦) قال : وفيه ولد يوسف أيضاً . قال : فما أحسن ما فعل به إخوته حتى طال حبسه وغربته . وقال : وفيه أوحى الله تعالى إلى إبراهيم . قال : فكيف رأيت^(٤٠٧) ، قال : وفيه نصر رسول الله ﷺ على الأحزاب^(٤٠٨) . قال نعم ، ولكن بعد^(٤٠٩) ﴿ وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً ﴾^(٤١٠) .

وقال يوسف بن أبي الساج^(٤١١) في حبس المقتدر :

ولست بهيَّاب المنية إذ أتت ولكنني رهن التأسف والأسى
وإني لأرجو أن أؤوب مسلماً كما سلم الرحمن في اللج يونساً

فصل

في شأن عيسى عليه السلام

لما قام المستعين أمر عيسى بن فرخنشا^(٤١٢) أبا على البصير أن يعمل قصيدة في

(٤٠٤) في ثمار القلوب ٥٢٢ : هذا يوم الأربعاء استقله ولست أبرح من منزل .

(٤٠٥) في الأصل : « ثابت » وفي ثمار القلوب : « وقد بانت بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على ورق القرع .

(٤٠٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالظمه الحوت وهو مليم . وأنبها عليه شجرة من يقطين ﴾ الصافات : ١٤٣١-١٤٣٢ .

(٤٠٧) في ثمار القلوب : ٥٢٢ : قال فما كان أبعد الأتون الذي أوقدوه له حتى خلصه الله تعالى منه . وقد سقطت هذه العبارة من نص الاقتباس .

(٤٠٨) في ثمار القلوب : « يوم الأحزاب » . (٤٠٩) في الأصل : « بمر » .

(٤١٠) الأحزاب : ١٠ ، ١١ ، وبعدهما في ثمار القلوب فهذا يوم الأيعاء عامة ، وأما الأيعاء التي لا تدور فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه النبي ﷺ أنه قال : « آخر أربعاء من الشهر نحس مستمر » .

(٤١١) في الأصل : « السياح » والصواب ما أثبتناه وهو أمير من كبار قواد الدولة العباسية قلده المقتدر نواحي المشرق سنة ٣١٤ هـ . قتل سنة ٣١٥ هـ . انظر الكامل في التاريخ : حوادث سنة ٣١٥ هـ .

(٤١٢) كذا في الأصل : « بن فرخا » وفي الطبري : عيسى بن فرخنشا وهو الذي ولاه الخليفة المستعين ديوان الخراج بعد قتل أوتامش وعزل الفضل بن مروان ، وأثبتته المسعودي في مروج الذهب ٧٠ عيسى بن فرخنشا .

المستعين يحرضه بها على عقد البيعة^(٤١٣) لابنه العباس فقال قصيدة منها^(٤١٤) :
بك الله حاط^(٤١٥) الدين واحتاط أهله

من الموقف الدحض الذى مثله يردى

قول ابنك العباس عهدك إنه

له موضع واكتب إلى الناس بالعهد

فإن خلفته^(٤١٦) السن فالعقل بالغ

به رتبة الشيخ الموفق للرشد

فقد^(٤١٧) كان يحى أوقى الحكم مثله

صياً وعيسى كلم الناس فى المهدي

فلما عرضت على المستعين قال : لا برأى الله^(٤١٨) وأنا أجعل العهد إلى من لعل
الناس يحتاجون إليه فى الوقت فلا يطبق القيام بأموهم ، ولكن إن عشنا وكبر قليلاً
فعلت ذلك إن شاء الله .

كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

أما بعد فإن رسلى أخبرونى أن عندكم شجراً تحمل مثل أذواب^(٤١٩) الخمر ثم ينفلق عن
مثل اللؤلؤ الأبيض ، ثم يصير كالزمرد الأخضر ثم يصير كالياقوت الأحمر ، ثم ينضج
كالعسل فيكون عصمة للمقيم ، وزاداً للمسافر ، فكن صدقوا : إن هذه من شجر^(٤٢٠)
الجنة .

فكتب إليه عمر :

أما بعد فإن رسلك صدقوك ، هي شجرة عندنا يقال لها النخلة ، وهي التى أنبتها
الله ، ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله فإن الله مثل عيسى كمثل آدم : خلقه من تراب ،

(٤١٣) فى الأصل : « العينة » .

(٤١٤) الأبيات فى مروج الذهب ٤ / ٧٠ وهى فى أشعار أبى على البصر ، المورد العددان الثالث والرابع ١٩٧٢ .

(٤١٥) فى الأصل : « حفظ » وهو تحريف ، والصواب : (حاط) وكذلك رواية المسعودى .

(٤١٦) فى الأصل : « فلقته » .

(٤١٧) فى الأصل : « ترائى » .

(٤١٨) فى الأصل : « اذاب » والأذواب والأذوبة ما فى أبيات النحل من العسل ، انظر : الصحاح ، لسان العرب

مادة (ذوب) .

(٤٢٠) فى الأصل : « شجرة » .

ثم قال له : كن فيكون .

أنشد ابن خالويه (٤٢١) :

الم تر أن الله قال لمريم وهزى إليك النخل يساقط الرطب (٤٢٢)
ولو شاء أن نجنيه من غير هزها جنته ، ولكن كل شيء له سبب (٤٢٣)

وقال أبو بكر الخوارزمي (٤٢٤) من قصيدة (٤٢٥) :

وما كنت في تركيك إلا كتارك طهوراً وراض بعده بالتيمم (٤٢٦)
وذى خلّة (٤٢٧) يأتي عللاً ليشفى به وهو جار للمسيح ابن مريم

(٤٢١) ابن خالويه : هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، يكنى أبا عبد الله لغوى نحوى مشهور كانت له مع المتنبى مجالس ومباحث عهد إليه سيف الدولة بتربية أولاده توفى نحو ٣٧٠ هـ ، نزهة الألباء : ٢١٤ ، لسان الميزان ٢ / ٢٦٧ ، غاية النهاية ١ / ٢٣٧ .

(٤٢٢) البيتان في ثمار القلوب ٤٧٠ قبله في أحسن ما سمعت : ٣١ : توكل على الرحمن في طلب العلا .

توكل على الرحمن في طلب العلا ودع عنك قول الناس في تركك الطلب

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وهزى إليك النخل يساقط عليك رطبا جنيا ﴾ مريم : ٢٥ .

(٤٢٣) روايته في ثمار القلوب ٤٧٠ :

ولو شاء أن نجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

(٤٢٤) أبو بكر الخوارزمي : محمد بن العباس ، أحد الشعراء العلماء المترسلين ولد سنة ٣٢٣ توفى سنة ٣٨٣ هـ . انظر أخباره في يتيمة الدهر ٤ / ١٩٤ فما بعدها .

(٤٢٥) البيت من قصيدة طويلة في يتيمة ٤ / ٢٠٥ وهما في ثمار القلوب : ٦٠ ، أحسن ما سمعت : ٢٦ .

(٤٢٦) روايته في ثمار القلوب ٤٧ :

وقد كنت في تركيك لى مثل تارك طهوراً وراض بعده بالتيمم

وفي البيت إشارة إلى الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٤٢٧) كنا في الأصل ، وفي ثمار القلوب ، وكذلك أحسن ما سمعت : ٣١ وذى علة وهى الرواية التى نرجحها لأن

(خلّة) على الأرجح محرفة عن علة التى يقتضها سياق الكلام . وبعد البيت الأول في ثمار القلوب :

وراوى كلام يقضى أثر بالقل ويترك قسا جانباً وابن أهم

وقال أيضا لأبي أحمد الحسين بن المتكافي :

يقولون سحر البر^(٤٢٨) يخشى ارتفاعه وإن خانت الأيام عهداً فربما
فقلت سواء^(٤٢٩) رخصه وغلاؤه إذا عاش لي الشيخ الحسين مسلماً
وكيف^(٤٣٠) أبالي بالطبيب وبالرفي إذا كنت جاراً للمسيح ابن مريم

فصل

في قصص لهم عليهم السلام

قال بعض السلف : إن الله تعالى يحتج بأربعة على أربع ، يحتج بسليمان على الأغنياء وعلى العبيد بيوسف وعلى المرضي بأيوب ، وعلى الفقراء بالمسيح عليهم السلام .

لما هم المنصور بهدم دور المدينة ، وإحراق نخلها عند خروج إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن . فقال له جعفر بن محمد : يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف قدر فغفر . فاقتد بمن شئت منهم . فقال : حسبك ، ونقض عزمه^(٤٣١) .

(٤٢٨) البر : جمع برة من القمح . اللسان ، الصحاح (بر) .

(٤٢٩) في الأصل : « سوا رخصه وغلاه » . (٤٣٠) في الأصل : « وليف » والرق والتقام .

(٤٣١) الخبر في الأمالي ابن الشجري : ٢٧٧ وفيه قول عن أبي الفضل بن الربيع وهو : أن المنصور لما قدم المدينة قال ابعث إلى جعفر بن محمد العلوي — يعني الصادق — ومن يأتيني بفتي قال : فأمسكت عنه لكي ينساه ألم أمرك أن تبعث إلى جعفر بن محمد العلوي وأن تأتيني بفتي قتلني الله إن لم اقله ، فأمسكت عنه لكي ينساه فقال لي الثالثة واغلظ لي : ألم أمرك أن تبعث إلى جعفر بن محمد العلوي بفتي قتلني الله إن لم اقله ، فبعثت إليه فجاء ، فدخلت عليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد بالباب فأذن له فدخل فلما دخل قال جعفر : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له أبو جعفر : لا سلام عليك يا عدو الله تلحد في سلطاني وتبغى الفوائل في ملكي قتلني الله إن لم أقتلك فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر وأنت الصالح . فأطرق طويلاً فمد يده فصافحه حتى أجلسه على مفرشه . . .

لما قال المتوكل لأبي العيناء^(٤٣٢) : إلى كم تمدح الناس ، وتذمهم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ما أحسنوا ، وأساءوا . وهذه آيات تعلمتها من الله تعالى فإن رضي عن عبد مدحه ، وأطراه ، و (إن) سخط على آخر شتمه وزناه^(٤٣٣) .

قال : وكيف ؟ قال : قال : في أيوب ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾^(٤٣٤) . وفي الوليد ابن المغيرة^(٤٣٥) ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾^(٤٣٦) والزنيم الملحق بالقوم وليس منهم .
لبعض العرب :

لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم^(٤٣٧)
ولي سقم أيوب وغربة يونس وأحزان يعقوب ووحشة آدم

فصل في قصص القرآن

قال ابن السماك^(٤٣٨) :

طلبت المال ففكرت في قارون ، ثم طلبت الرئاسة ففكرت في فرعون ، ثم طلبت الجلالة^(٤٣٩) ففكرت في عاد ، ثم طلبت الزهد ففكرت في بلعم بن باعور^(٤٤٠) ثم ما رأيت شيئاً يقرب إلى الله تعالى كقلب ورع ، ولسان صادق ، وبدن صابر .

(٤٣٢) الخبر في الديارات ٥٨ ، الأمل للمرتضى ١ / ٢٩٩ زهر الآداب ١ / ٢٨١ ، ذيل زهر الآداب ٣٣٢ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٥ ، نور القبس ٢ / ٣٨٨ مع اختلاف في ألفاظه .
(٤٣٣) في الأصل : « فشتمه » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين . همار شاء بنميم . منع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم ﴾ القلم : ١٠ - ١٣ .
(٤٣٤) ص : ٤٤ .

(٤٣٥) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من زعماء قريش وألد أعداء الإسلام في بدء الدعوة الإسلامية . وهو الذي نزل فيه الآية الكريمة المذكورة أعلاه . جمهرة أنساب العرب : ١٤٤ ، ١٤٧ .

(٤٣٦) في الأصل : « زيم » والآية من سورة القلم : ١٣ .

(٤٣٧) النص في ثمار القلوب ٤٤ وفيه : « ونعمة داود وعفة مريم » .

(٤٣٨) ابن السماك هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل الكوفي الزاهد المشهور كان حسن الكلام ، وصاحب مواظ ، لقي جماعة من الصدر الأول توفي بالكوفة سنة ١٨٣ هـ . الكنى والألقاب ١ / ٣١١ .

(٤٣٩) الجلالة : الصلابة والبأس .

(٤٤٠) في الأصل : « ناعور » والصواب بلعم بن باعور ، وهو رجل يذكر في قصة موسى عليه السلام ، ويذكر بأنه كان رجلاً قد آتاه علماً ، ثم جحد بنعمة ربه . انظر : تاريخ الطبري ١ / ٢٢٦ .

لما أراد عمر بن عبد العزيز نفي الفرزدق لفسق ظهر عليه منه أجله ثلاثا .
فقال الفرزدق :

أنهرني وتوعدي ثلاثا كما وعدت لمهلكها ثمود^(٤٤١)

فبلغ ذلك الخبر جريرا^(٤٤٢) فشمت به وقال :

وسميت نفسك أشقى ثمود^(٤٤٣) فقالوا : هلكت ولم تبعد^(٤٤٤)

وقد أجلوا^(٤٤٥) حين حل العذاب ثلاث ليال إلى الموعد

قيل للربيع بن خثيم في مرضه : ألا ندعو لك طبيباً فقراً : ﴿ وعادا ونهد
وأصحاب الرمس وقرونا بين ذلك كثيرا ﴾^(٤٤٦) وقد كان فيهم أطباء ، فما المداوي بقي
ولا المداوي ، هلك الباعث والميعوث .

(٤٤١) روايته في ديوان الفرزدق ١ / ١٨٤ :

ولوعدني فأجلني ثلاثا كما وعدت لمهلكها ثمود

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فعقروها فقال تمصوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ مود : ٦٥ .
(٤٤٢) في الأصل : « حرير » .

(٤٤٣) أشقى ثمود عاقر الناقة الذي ذكر في قوله تعالى : ﴿ إذ أنبث أشقاها ﴾ الشمس : ١٢ .

(٤٤٤) في الأصل : « وسميت » وروايته في الديوان ١ / ١٢٨ :

وسميت نفسك أشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تبعد

(٤٤٦) الفرقان : ٣٨ .

(٤٤٥) في الأصل : « وقد أجلوا » .

الباب السادس

في

فضل العلم والعلماء ، وفقير من محاسن
انتزاعاتهم ولطائف من استبطاتهم

الباب السادس

فى فضل العلم والعلماء ومحاسن ابتداعاتهم ولطائف
من استباطاتهم

فصل

فى فضائل العلم والعلماء

من فضائل العلم أن شهادة أهله مقرونة بشهادة (الله)^(١) والملائكة فى قوله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾^(٢) .

وأولى الناس بالإجلال فى الإعظام العلماء ، لأنهم ورثة الأنبياء ، ومن رفع الله درجاتهم فقال : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾^(٣) . وذكرهم تعالى فى علم التأويل مع نفسه فقال : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم ﴾^(٤) .

وأخبر أن الأمثال التى يضربها للناس لا يعقلها إلا هم فقال : ﴿ وتلك الأمثال نضربها [للناس] وما يعقلها إلا العالمون ﴾^(٥) .

اقتبس عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(٦) قوله :

-
- (١) زيادة ليست فى النص يقتضيها السياق . (٢) آل عمران : ١٨ .
(٣) المجادلة : ١١ . (٤) آل عمران : ٧ .
(٥) العنكبوت : ٤٣ ، وفى الأصل : « وما يعلمها وبعد الآية زيادة من خطأ النساخ وهم الذين لا يعلمون .
(٦) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر مشهور كان ينحى فى شعره منحنى الأعراب . له قصيدة عرفت بالعجبية ، وهو أحد من نسخ شعره بماء الذهب . انظر : طبقات الشعراء : ٢٧٦ جمع شعره زكى ذاكر العائى سنة ١٩٨٠ .

سلي إن جهلت الناس عنا وعنكم وليس سواء عالم وجهول^(٧)
 وقال عز ذكره : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ
 أَعْمَى ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٩) .

فصل

في نكت ذكر العلم

قال ابن عباس :

العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء أحسنه .

قتادة^(١٠) : لو استغنى عالم عن التعلم مع جلاله مقدارا لاستغنى عن ذلك نجي^(١١)
 الله موسى وقد قال للخضر عليهما السلام : ﴿ هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مَا عَلِمْتُ
 رَشْدًا ﴾^(١٢) .

قال الجاحظ : العلم أبعد سبباً ، وأوسع مجرا من أن يبلغ غايته أحد ولو عمر عمر
 نوح^(١٣) . قال الله تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(١٤) .

وقال بعضهم :

من استكثر^(١٥) شيئا من علمه أو ظن أن العلم غاية فقد بخش العلم ، لأن الله تعالى
 يقول ﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١٦) .

(٧) البيت ليس لعبد الملك بن عبد الرحيم الخارقي بل هو للسموأل بن عاديا اليهودي من قصيدة مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

انظر : ديوان السموأل ص ٩٢ والبيت من شواهد النحو حيث قدم خير ليس على اسمها . ورواية الشطر
 الثاني منه : فليس سواء . . وروى منسوباً للخارقي في مجموع شعره ص ٩٠ نقلا عن شرح حماسة أبي تمام
 للمرزوق ١ / ١١٠ .

(٨) الرعد : ١٩ . (٩) فاطر : ٢٨ .

(١٠) قتادة بن دعامة بن كرز السدوسي يكنى أبا الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة . انظر : الطبقات : ٢١٣ ،
 وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٨ .

(١١) في الأصل « يحيى » . (١٢) الكهف : ٦٦ .

(١٣) في الأصل « عمر سفينة » وهي زيادة من اليميناخ لأن الذي عمر هو خروج وليس منفيته .

(١٤) يوسف : ٢٦ . (١٥) في الأصل : « استكبر » .

(١٦) الإسراء : ٨٥ .

فصل في أمثال تدخل في ذكر العلم

قالت الأوائل : من جهل شيئا عاداه .
وفي القرآن : ﴿ وَلَا تَقَفْ مَالِيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (١٧) ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (١٨) وقالت العرب : لا تهرف (١٩) بمالا تعرف . وفي
القرآن : ﴿ وَلَا تَقَفْ مَالِيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٢٠) .
وقال الشاعر :

تمام العمى طول السكوت وإنما شفاء العمى يوما سؤالك من يدري (٢١)
وفي القرآن : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢) .
العامة : مامن ظلمة إلا وفوقها طامة (٢٣) .

فصل في فقر تناسب هذا الباب

قال سفيان الثوري : الكاتب : العالم ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴾ (٢٤) أى يعلمون .

-
- (١٧) الإسراء : ٣٦ .
(١٨) الأحقاف : ١١ ، وفي الأصل : « يهتدوا » .
(١٩) في الصحاح : (هرف) الهرف الإطناب في المدح والثناء على الشيء إعجابا به يقال : لا تهرف بمالا تعرف .
(٢٠) الإسراء : ٣٦ .
(٢١) في الأصل : « شفاء العمى يوما سؤالك من يدري » .
(٢٢) الأنبياء : ٧ .
(٢٣) جاء في الصحاح مادة (طمم) : كل شيء كثر حتى غلا وغلب فقد طمم يطمم يقال فوق كل ذي طامة
طامة . ومنه سميت القيامة طامة .
(٢٤) الطور : ٤١ .

قال المبرد^(٢٥) : تكلمت يوما بين يدي جعفر بن القاسم الهاشمي ، وأنا حدث فاستحسن ماجئت به . وقال : أنت اليوم عالم ، ولا تظن قولي لك : أنت اليوم عالم أعني به أنك لم تكن عندي قبل ذلك ، إن الله تعالى يقول : ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾^(٢٦) . وقد كان له الأمر قبل ذلك اليوم .

ولما أراد المنصور أن يضم بعض الدنماء إلى المهدي ، وصف له سليمان بن الحسن الواسطي فاستدعاه ، وقر به . ثم قال له : أعالم^(٢٧) أنت ؟ فسكت ، ولم يجبه . فقال : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن قلت أنا عالم كنت قد زكيت نفسي . وقد نهي الله عن ذلك فقال : ﴿ فلا تركوا أنفسكم ﴾^(٢٨) . وإن قلت لست بعالم وقد قرأت القرآن كنت حقرت ما عظم الله . فأعجب به ، وضمه إلى المهدي .

فصل

في التعليم

غير^(٢٩) أبو زيد البلخي^(٣٠) بأنه معلم ، فكتب رسالة حسنة في فضل التعليم يقول فيها :

وليس يستغنى أحد عن التعليم والتعلم ، لأن الحاجة تضطره^(٣١) إليها في جميع الديانات ، والصناعات ، والآداب ، والأنساب ، والمذاهب ، والمكاسب فما يستغنى كاتب ولا حاسب ، ولا صانع ، ولا أحد من كل مكسب ومذهب من أن يتعلم صناعته ممن هو أعلم منه ، ويعلمها لمن هو أجهل^(٣٢) منه . وقوام الخلق بالعلم والتعليم . والمعلم أفضل من المتعلم ، لأن صفة العلم دالة على التمام والإفادة . والمتعلم صفة دالة

(٢٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد عالم في اللغة والأدب أخذ عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وغيرهم . ولد سنة ٢١١ هـ ، توفي سنة ٢٨٥ هـ . انظر : روضة الألباء : ١٤٨ فما بعدها .

(٢٦) الانقطار : ١٩ . (٢٧) في الأصل : « اعلم » .

(٢٨) النجم : ٣٢ . (٢٩) في الأصل : « غير » .

(٣٠) أبو زيد البلخي هو أحمد بن سهل . ولد في بلخ نحو ٢٣٥ وتوفي نحو سنة ٣٢٢ هـ عرضت عليه الوزارة فرفضها . كان معلما للصبيان ثم رفعه العلم إلى رتبة عليّة فكان يجمع بين العلوم القديمة والحديثة ، ويسلك في مؤلفاته طريق الفلاسفة . الفهرست : ٢٠٤ .

(٣١) في الأصل : « يضطر » . (٣٢) في الأصل : « فمن جهل » .

على النقصان والاستفادة . وحسبك جهلا من رجل يعتمد إلى فعل قد وصف به الخالق نفسه ، ثم رسوله عليه السلام ، فيذمه (٣٣) . وقد قال الله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (٣٤) . وقال تعالى : ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ (٣٥) . وقال في وصف نبيه عليه السلام : ﴿ ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (٣٦) .

فصل

في ذم علم الأنساب

قال بعض العلماء : كيف يدعي مخلوق علم الأنساب كلها ، والله تعالى يقول : ﴿ وعادا وثمود [وأصحاب الرس] وقرونا بين ذلك كثيرا ﴾ (٣٧) . ثم قال : ﴿ والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ﴾ (٣٨) . وقال تعالى : ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ (٣٩) .

وقال النبي صلوات الله عليه : كذب النسابون ثلاث مرات .

وكان ينسب إلى معد بن عدنان ، وينسب أولاد قحطان . ثم يمسك ويقول : أضلت مضر أنسابها ، ما خلف معد (٤٠) ، ما خلف قحطان .

فصل

في النهي عن كتمان العلم

قال الله تعالى : ﴿ فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (٤١) .

(٣٣) في الأصل : « فيذمته » .

(٣٤) البقرة : ٣١ .

(٣٥) البقرة : ١٥١ .

(٣٥) الكهف : ٦٥ .

(٣٧) الفرقان : ٣٨ وما بين المعضدين سقط من أصل المخطوط . وفي الأصل تحريف : « وعادا وثمودا وأصحاب » .

(٣٨) إبراهيم : ٩ والآية جاءت بعد قوله تعالى : ﴿ قوم نوح وعاد وثمود ﴾ .

(٤٠) في الأصل : « معد واليمن » .

(٣٩) النساء : ١٦٤ .

(٤١) التوبة : ١٢٢ .

فصل في ذكر الفقه والفقهاء

قال أبو زيد البلخي :

الفقه من أجل صناعات الدين ، وذلك بسبب ما يلزم أهله من التفقه في فروع^(٤٢) الدين إذ كان الله قد أكمل أصوله في كتابه وعلى لسان رسوله كما قال الله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾^(٤٣) وقد علم أن هذا الكمال إنما اشترط للدين من جهة أصوله لوقوعها جميعا في ضمن كتاب الله ، وسنن رسوله المشهورة . فأما إكماله من جهة فروعه فأمر لم يكن يتصور في العقول مكانه بسبب النوازل الجارية^(٤٤) ، والحوادث الزمانية إذ كانت تخرج إلى مالا نهاية له غير موجود لسبيل الله . فاضطر السلف الأول من أهل الدين لهذا المعنى إلى تفریع الأصول والتفقه كما قال فيها ليريحوا علل العوام فيما تلزمهم الحاجة إليه من أبواب الفتيا كما قال الله تعالى : ﴿ وما كان [المؤمنون] لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة [منهم طائفة] ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾^(٤٥) لهم يمحذرون^(٤٦) . فكان الغرض من تفريعهم ما فرعه عن الأصول المحددة في كتاب الله ، والسنن المأثورة عن النبي ﷺ أن يجعلوا تلك المسائل المفرعة عدة للحوادث الواقعة . وكان مثلهم في تقديم العناية التي قدموها بذلك من الأطباء المشفقين على أنفس الناس وأجسادهم باستنباطهم لهم من فنون العلاجات والأدوية^(٤٧) . لتكون معدة لمقابلة العلل المخوفة إذا عرضت لها . فحدث بعدهم من طلاب الفقه من جعل غرضه فيما يطلبه منها نبيل الرياسة في العامة ، والخطوة^(٤٨) عند الملوك والرؤساء^(٤٩) والتسلط على أموال اليتامى والضعفاء مع استعمال الحيل في إبطال حقوقهم والقول بها . فانقلبت الصناعة على جلاله قدرها ، وعلو خطرها من مرتبة الحمد إلى مرتبة الذم باختلاف الغرضين .

(٤٢) في الأصل : « الفروع » . (٤٣) المائدة : ٣ .

(٤٤) في الأصل : « الجزية » . والجملة التي تليها مرتبة المعنى .

(٤٥) في الأصل : « إلى » .

(٤٦) التوبة : ١٢٢ (وما بين المضادتين ساقط من أصل المخطوط) .

(٤٧) في الأصل : « الأدوية » . (٤٨) في الأصل : « الخطوة » .

(٤٩) في الأصل : « الدوسا » .

فصل في ذكر الكلام والمتكلمين

قال أبو زيد : صناعة الكلام في غاية الجلال والشرف ، ومن الصناعات المحتاج إليها في قوام أمور الدنيا إذ كانت صناعة البحث والنظر ، ولا غنى بالناس عن استعمالها في تمييز الحق من الباطل ، والخطأ من الصواب في جميع ما يعتقدونه . وهي موضوعة بإزاء أصول الدين كما أن صناعة الفقه موضوعة بإزاء فروعه . فكما لا يستغنى عن التفقه في فروع الدين بصناعة الفقه كذلك لا يستغنى في الاستبصار في أصول الدين عن صناعة الكلام التي هي صناعة البحث والنظر . وكان السلف الصالح من أهلها إنما شغلوا أنفسهم باستعمالها ، والإقبال عليها ليصيروا بها متمهرين بالمشاركة بين الملل^(٥٠) المختلفة ، والنحل المتغايرة ، ويعرفوا بذلك الفضل الذي يحصل لدين الإسلام على ما سواه من الأديان فيكونوا على يقين من أمرهم على ما يعتقدونه من أصول دينهم^(٥١) ، وليكونوا على بصيرة كما اشترط الله على رسوله في قوله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾^(٥٢) ، وليقوموا بمجادلة الملحدين الخاطئين على الإسلام إذا قصدوا الإلحاد فيه ، والغرض منه ، إذ كان الجهاد مقتسماً قسمين : أحدهما الذب عنه باللسان ، والآخر الذب عنه باليد . والذب عنه باللسان أبلغ في نصره وتأيده في كثير من الأحوال (والأوقات)^(٥٣) وكانوا يتعاطون هذه الصناعة حسبة وابتغاء للقربة إلى الله تعالى ، والزلفة لديه . ثم حدث قوم من متعاطيها سلكوا فيها سبيل من تقدم ، بالمباهاة بالدد^(٥٤) في باب الجدال لقطع الخصوم والاستعلاء في مجالس المناظرة لكي يذكر بالتبريز فيها ، وقلة الاحتفال عند خوف الانقطاع ، ولزوم الحجة بحمل النفس على الدعاوى الشنيعة والاعتلالات المستكرهة ، والشذوذ على الآراء المتلقاة من الجميع بالقبول . فصيروا هذه الصناعة — على (نفاسة)^(٥٥) خطرهما ، وشدة الحاجة في قوام أصول الدنيا إليها — واقعة في حسن الذم ، وصيروا الموسومين بها عرضة ألسن عاتبيها ومنقصيها .

(٥٠) في الأصل : « الملك » .

(٥١) في الأصل : « فيهم » .

(٥٢) في الأصل : « الأوقات » .

(٥٤) اللدد : شدة الخصومة . الصحاح ، لسان العرب (لدد) .

(٥٥) في الأصل : « حفاصة » .

فصل

في لمع وفقر^(٥٦) من استباطات العلماء

وفقر ، ودرر من انتراعاتهم

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من كان (ذا)^(٥٧) داء قديم ، فليستوهب امرأته درهماً من مهرها ، وليشتر به عسلاً ، وليشربه بماء السماء ، ليكون قد اجتمع له الهنيء والمرء والشفاء المبارك . يريد قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾^(٥٨) وقوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾^(٥٩) وقوله عز ذكره : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٦٠) .

وفي العسل بماء السماء يقول مساور الوراق^(٦١) :

وبدأت بالعسل الشديد بياضه عمداً أباكـره بماء سماء
إني سمعت بقول ربك^(٦٢) فيهما فجمعت بين مبارك وشفاء

كان محمد بن كعب القرظي^(٦٣) من أقدر الناس على مقابلة أخبار النبي ﷺ بأي القرآن . فلما رأى قوله عليه السلام : من جدد وضوءه ، جدد الله مغفرته . قال : سوف أجد في كتاب الله تعالى ما يوافق معناه . ثم قال بعد أيام : قد وجدت ذلك ، وهو قوله في آية الوضوء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ .. ﴾^(٦٤) إلى قوله : ﴿ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٦٥) ألا ترى أنه بالتطهير تمام النعمة . وهو المغفرة .

(٥٦) في الأصل : « ورعد » .

(٥٨) النساء : ٤ .

(٥٧) زيادة ليست في الأصل .

(٦٠) ق : ٩٠ .

(٥٩) النحل : ٦٩ .

(٦١) مساور الوراق الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . انظر : تهذيب التهذيب : ١٠٣ .

(٦٢) في الأصل : « إني سمعت يقول وربك » .

(٦٣) في الأصل : « القرظي » والصواب القرظي وهو أبو حمزة ، وقيل أبو عبد الله المدني من حلفاء الأوس كان أبوه من سبي قريظة . سكن الكوفة ثم المدينة . روى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن

مسعود ، توفي سنة ١١٧ هـ الطبقات ٢٦٤ ، انظر : تهذيب التهذيب : ٣/٢١٢ .

(٦٥) المائدة : ٦ .

(٦٤) المائدة : ٦ .

وكان سفيان بن عيينة^(٦٦) يجري في طريق القرظي يرده على الاستخراجات ،
والانتراعات . فسئل : هل يجد في القرآن ما يصدق الذي يروى عن النبي ﷺ أنه
قال : مامن مؤمن يموت إلا مات شهيدا . فقال : أمهلوني ثلاثة أيام . فأمهل ، ثم قال :
قد وجدت ظاهرا مكشوفاً وهو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٦٧) .

وسئل عن طيب^(٦٨) الأكل فقال : هو بالحرام منه أشبه بالحلل ، لأن الله تعالى
يقول : ﴿ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا ﴾ (٦٩) ولم يقل كلوا في الأرض .

وسئل عن قولهم : الناس الأشراف بالأطراف ، هل تجد معناه في كتاب الله ؟
قال : نعم في سورة يس : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٠) . فلم يكن في المدينة خير وكان ينزل أقصاها .

وسئل عن قولهم : « الجار ثم الدار » هل تجد معناه في كتاب الله . فقال : بلى ،
هذه امرأة فرعون تقول : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ (٧١) أما تراها أرادت (٧٢)
الجار ثم المنزل .

وسئل ابن سيرين عن خبث الحديد يحل شربه للتداوي به أم لا ؟ فقال : لا أرى
فيه بأساً ، وأراه من المنافع التي قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ
لِلنَّاسِ ﴾ (٧٣) .

كان ابن عباس يقول : لا تقولوا والذي خاتمه على فمي فإنما يختم الله على فم
الكافرين^(٧٤) . كان قول^(٧٥) الناس انصرفوا من الصلاة ويقول بل قولوا قضوا الصلاة ،
وفرغوا من الصلاة . لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٧٦) .

(٦٦) سفيان بن عيينة ، يكنى أبا محمد مولني هلال بن عامر مات سنة ١٩٨ . انظر : الطبقات : ٢٨٤ .

(٦٧) الحديد : ١٩ .

(٦٨) في الأصل : « طين » .

(٦٩) يس : ٢٠ .

(٦٩) البقرة : ١٦٨ .

(٧٢) في الأصل : « إرادة » .

(٧١) التحريم : ١١ .

(٧٣) الحديد : ٢٥ .

(٧٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَصْلُهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ . الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ . . . ﴾ يس :

٦٤ ، ٦٥ .

(٧٥) كذا في الأصل والسياق يقتضى أن تكون ولا تقولوا . . . بل .

(٧٦) التوبة : ١٢٧ .

الزهرى (٧٧) : أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد، لقوله تعالى ﴿ واسجد واقرب ﴾ (٧٨) .

قالت زبيدة للرشيد في كلام جرى بينهما : أنت من أهل النار . فقال الرشيد : وأنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، فارتابت قلوبهما فبعثا إلى أبي يوسف (٧٩) ، واستدعياه ، فاستفتياه . فقال : يا أمير المؤمنين : هل تخاف مقام ربك (ولك) (٨٠) جنتان (٨١) وأم جعفر حلال كما كانت ؟ فسرى (٨٢) عنهما وأمر له بصلة وخلعة .

ناظر بعض الفقهاء يحيى بن آدم (٨٣) فقال : أما تستحي ! تزعم أن شيئا قليلا حلال وكثيره حرام ؟ أفي كتاب الله وجدت هذا أم في سنة رسول الله ﷺ ؟ فقال يحيى : نعم وجدت هذا في كتاب الله تعالى : إن الله أحل من نهر طالوت غرفة وحرم ما سواها (٨٤) ، وأحل لمن اضطر إليها بقدر ما يقيمه وحرم عليه الشبع ، وأحل من النساء أربعاً (٨٥) وحرم الخامسة ، ولولا الرابعة لحلت الخامسة . فأفحمه .

دعا بعض العلماء رئيسا باسمه . فغضب ، وقال له : أين التكنية لا أبا لك ؟ فقال : إن الله تعالى قد سمي أحب خلقه إليه فقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ (٨٦) . وكنتي أبغض خلقه إليه ، فقال : ﴿ ثبت يداي إلى هب ﴾ (٨٧) . قال بعض المحسنين : إن طاعة العبد لسيده تنقسم ثلاثة أقسام : منها عمل القلب ،

(٧٧) في الأصل : « الزهد » ، والصواب : « الزهرى » وقد مررت ترجمته .

(٧٨) العلق : ١٩ .

(٧٩) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن خنيس بن سعد من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة ، وأفقاه أهل عصره . ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ١٨٢ . انظر : وفيات الأعيان ٥ / ٤٣٠ .

(٨٠) زيادة ليست في الأصل .

(٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ الرحمن : ٤٦ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٣) يحيى بن آدم بن سليمان الأموى يكنى أبا زكريا . قال عنه ابن شيبه إنه ثقة كثير التحديث مات سنة ثلاث ومائتين . تهذيب التهذيب ١١ / ١٧٥ .

(٨٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده ﴾ البقرة : ٢٤٩ .

(٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ النساء : ٣ .

(٨٧) المسد : ١ .

(٨٦) آل عمران : ١٤٤ .

وهو الإخلاص في اعتقاد العبودية . كما قال الله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (٨٨) . ومنها عمل اللسان وهو وصفه بما يستحقه من المدح والثناء عليه كما قال الله تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (٨٩) ومنها عمل الجوارح وهو مباشرة ما (٩٠) عرف فيه رضاه من وجوه الخدمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ (٩١) .

قرأت في كتاب أخبار الوزراء والكتاب لأبي عبد الله بن عبدوس الجهشيارى (٩٢) ، حضر (٩٣) المأمون جماعة من المتكلمين ، ومحمد بن عبد الملك حاضر . فقال المأمون : قد كنت (٩٤) أحفظ من كتاب الله أشياء عني بها لا إله إلا الله وقد استترت عني ، فأخبروني بها . فلم يكن عند واحد منهم علم ذلك غير محمد بن عبد الملك (٩٥) فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أحفظها أفأذكرها (٩٦) ؟ قال : نعم يا ابن عبد الملك . فقال محمد : قال الله تعالى : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ (٩٧) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرت ﴾ (٩٨) يعني لا إله إلا الله . وقال عز ذكره : ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ (٩٩) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ له دعوة الحق ﴾ (١٠٠) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ (١٠١) يعني لا إله إلا الله . وقال : ﴿ يأيا الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ﴾ (١٠٢) يعني لا إله إلا الله . وقال جل ذكره : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ (١٠٣) .

(٨٨) البينة : ٥ .
(٨٩) الأعراف : ١٨٠ .

(٩٠) في الأصل : « كلما » .

(٩١) في الأصل : « واسجدوا واركعوا ، والصواب ما أثبتناه ، الحج : ٧٧ .

(٩٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشيارى ، مؤرخ قديم نال مكانة كبيرة عند الوزراء توفي نحو ٣٣١ وكتابه الوزراء والكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ بتحقيق مصطفى السقا وآخرين .

(٩٣) النص غير موجود في كتاب الوزراء والكتاب ولعله في الأقسام الضائعة منه .

(٩٤) في الأصل : « كتب » .

(٩٥) محمد بن عبد الملك كاتب مترسل مشهور استوزره المعتصم والواثق ثم نكبه المتوكل وسجنه وعذبه فمات ببغداد سنة ٢٣٣ هـ انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٣٣٢ .

(٩٦) الفتح : ٢٦ .

(٩٧) في الأصل : « اذكرها » .

(٩٨) غافر : ١٢ .

(٩٩) الرعد : ١٤ .

(١٠٠) المائدة : ٥ وقد وقع خطأ بنسخ الآية فكتب بالله بدل الإيمان .

(١٠١) الأحزاب : ٧٠ .

(١٠٢) في الأصل : « الثلاثة » وهو خطأ في النسخ والآية من سورة إبراهيم : ٢٧ .

فاستحسن المأمون جوابه^(١٠٤) .

قال : مامن مؤمن يموت إلا مات^(١٠٥) .

فصل

في فضل العقل

قال الله تعالى في تعظيم شأن العقل : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾^(١٠٦) .

وقال عز ذكره : ﴿ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾^(١٠٧) .

وقال تعالى : ﴿ وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾^(١٠٨) .

قال سعيد بن المسيب^(١٠٩) في قوله تعالى : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾^(١١٠) قال : ذوي عقل .

مجاهد في قوله تعالى : ﴿ لمن كان له قلب ﴾^(١١١) أي عقل .

قال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ لينذر من كان حيا ويحيى ﴾^(١١٢) أي عاقلا .

قال الحسن البصري : العقل : الذي يهدي إلى الجنة ، ويحمي^(١١٣) من النار ، أما سمعت قوله تعالى ، حكاية عن أهل النار : ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾^(١١٤) .

(١٠٤) في الأصل : « بجوابتم » .

(١٠٥) كذا في الأصل ، يجوز أن تكون تتمتها : إلا مات شهيدا . وقد مر بنا هذا الحديث وما بعد النص أصابه التلف

فمحيت معظم كلماته وشوه البعض الآخر ، والذي بقي كالآتي : (الباب وفي ثلاثة أيام فإنها إلى قد وجدت

في ذكر وقوله السنة والموعظة الحسنة) . (١٠٦) البقرة : ١٦٤ .

(١٠٧) ص : ٢٩ . (١٠٨) البقرة : ٢٦٩ .

(١٠٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب يكنى أبا محمد توفي سنة ثلاث ويقال أربع وتسعين للهجرة .

(١١٠) الطلاق : ٢ .

(١١٢) في الأصل : « وتحق » والآية من سورة قيس : ٧٠ .

(١١٤) الملك : ١٠ .

(١١١) ق : ٥٠ .

(١١٣) في الأصل : « نحى » .

الباب السابع
في
ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة

الباب السابع

فى ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة

فصل

فى ذكر الأدب

على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا ﴾ (١) . قال : أدبهم أدباً حسناً .

سئل الشعبي عن الفرق (٢) بين العالم والأديب . فقال : العالم من يقصد فناً واحداً من العلم فيقتله ، والأديب من يأخذ من كل علم أحسنه .

وقيل لابن عباس : ما تكتب ؟ قال : أحسن ما أسمع ، ثم تلا : ﴿ اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ (٣) .

قال المنذر بن جارود (٤) لابنه الحكيم : يا بني أحيى لياليك بالنظر فى الأدب فإن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن ، فكلما أودعته شيئاً قبله . ثم قرأ : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً ﴾ (٥) .

(٢) فى الأصل : « الفرق » .

(١) التحريم : ٦ .

(٣) الزمر : ٥٥ .

(٤) ذكر له ابن عبد البر أخباراً فى كتابه « بهجة المجالس » .

(٥) المزمل : ٦ .

فصل

في الحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٦) .

قال مجاهد في قوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ (٧) ، وقوله تعالى : إِنْ اللَّهُ أَحْلَ مِنْ نَهْر طَالُوت (٨) فِي الْقَوْلِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ [اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ] وَالْحِكْمَةَ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ (٩) .

قال الحسن البصري : يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْ قَوْلَ رَبِّكَ : ﴿وَكُلْ إِنْسَانٌ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَنَقِهِ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٠) . وَقَدْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ .

وشهد بعض الأمراء وقد تعدى في إقامة الحدود ، وزاد في عدد الضرب فكلمه في ذلك ، فلما رآه لا يتعظ ، قال : أَمَا أَنْتَ لَا تُضْرَبُ إِلَّا نَفْسُكَ فَإِنْ شِئْتَ فَقُلْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَكْثِرْ . ثُمَّ تَلَا : ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١١) .

دخل أبو حازم الأعرج على بعض الملوك من بني مروان . فقال له : يَا أَبَا حَازِمٍ مَا الْمَخْرَجُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ ؟ قَالَ : تَنْظُرُ إِلَى مَا عِنْدَكَ ، فَلَا تَضَعُهُ إِلَّا فِي حَقِّهِ ، وَمَا لَيْسَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ حَقِّهِ إِلَّا فِي حَقِّهِ . فَقَالَ : وَمَنْ يَطْبِقُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَازِمٍ ؟ فَقَالَ : مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ مَلَكْتَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٢) .

(٦) البقرة : ٢٦٩ وما بين القوسين أصابه التلف في المخطوط .

(٧) من سورة سبأ : ١٠ عن داود عليه السلام : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَرَكَ الْجِبَالَ إِرَاقًا وَسَخَّرْنَا لَهَا غُلَامًا إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْكُ إِذْ يَمَسُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا نَارًا لَكَ فِي ذَلِكَ يَوْمٍ بَازٍ﴾ (٨) الآية بآية البقرة : ٢٥١ في قصة طالوت وجالوت : ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾ وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى عن طالوت إِذْ أَحْلَ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَلَمَّا قَفَلَ بِالْجُنُودِ قَالَ : ﴿إِنْ اللَّهُ مِثْلُكُمْ نَهَرَ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ البقرة : ٢٤٩ .

(٩) البقرة : ٢٣١ وما بين القوسين ساقط من الأصل .

(١٠) البقرة : ١٧٥ .

(١١) الإسراء : ١٤ ، ١٣ .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَقَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود : ١١٩ .

وقال الأوزاعي^(١٣) للمنصور : إنك ابتليت بخلة عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها^(١٤) . وقد جاء في تفسير هذه الآية : ﴿ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾^(١٥) إن الصغيرة : التبسم ، والكبيرة : الضحك . فما ظنك بما سواهما ؟ . فانظر لنفسك يا أمير المؤمنين . قال : فبكى المنصور بكاء شديدا^(١٦) .

قال : دخل عمرو بن عبيد^(١٧) على المنصور قبل الخلافة ، وهو يأكل فقال : يا جارية هل في القدر بقية ؟ فقالت : لا ، قال : عندك ما يشتري به فاكهة لأبي عثمان ؟ قالت : لا ، فقراً المنصور : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾^(١٨) .

ثم دخل إليه في أيام خلافته فقال : يا أمير المؤمنين ، تذكر يوم قلت للجارية ، كذا وكذا . قال : نعم ، وتذكر قراءتك هذه الآية ؟ قال : نعم . قال : فقد أهلك الله عدوك ، واستخلفك ، فانظر كيف تعمل .

(١٣) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو المكنى أبو عمرو ، محدث واعظ زاهد ، توفي سنة ١٥٧ هـ ، انظر : الطبقات ٣١٥ - ٣١٦ ، حلية الأولياء ٦ / ١٣٥ فما بعدها .

(١٤) يريد قوله تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ﴾ الأحزاب : ٧٢ .

(١٥) الكهف : ٤٩ .

(١٦) الخبر في حلية الأولياء ٦ / ١٣٧ ، وفيه أن المنصور هو الذي بعث على الأوزاعي وسأله الموعظة والخبر طويل جدا . والنص الذي ذكره الثعالبي : وأرغب في جنة السماوات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ « لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها » يا أمير المؤمنين إن الملك لو بقى قبلك لم يصل إليك . وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك . يا أمير المؤمنين تدرى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ؟ ﴿ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ قال الصغيرة التبسم ، والكبيرة الضحك ، فكيف بما عملته الأيدي . وحدثت الألسن يا أمير المؤمنين .

(١٧) عمرو بن عبيد : أبو عثمان البصري أحد الزهاد المشهورين ، اشتهر بمواعظه للمنصور ، وله خطب كثيرة ورسائل . تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ .

(١٨) الأعراف : ١٢٩ ، والخبر في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٨ وفيه : أن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال : قال : كنت أطلب العلم مع أبي جعفر المنصور قبل الخلافة فأدخلني منزله فقدم إلى طعاما لا لحم فيه . ثم قال : يا جارية أعنديك حلواء ؟ قالت : لا ، قال : ولا تمر ؟ قالت : لا ، فاستلقى وقرأ ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ﴾ الآية . فلما ولى الخلافة وفدت إليه فقال : كيف سلطاني من سلطان بني أمية ؟ قلت : ما رأيت في سلطانهم من الجور شيئا إلا رأيته في سلطانك . فقال : إنا لا نجد الأعوان . قلت : قال عمر بن عبد العزيز إن السلطان بمنزلة السوق يجلب إليها ما يتفق فيها إن كان برا أتوه ببرهم ، وإن كان فاجرا أتوه بفجورهم . فأطرق .

قال يحيى بن خالد^(١٩) لابن السماك : عظمي . فقال : لقد خاب وخسر من لم يكن له [مكان] في جنة عرضها السماوات والأرض^(٢٠) . فسكت .

وقال بعض الملوك لمنصور بن عمار^(٢١) : عظمي وأوجز . فقال : ما أرى إساءة تكبر عن عفو الله ، ولا تيأس من روح الله^(٢٢) . وربما أخذ الله على الصغيرة فلا تأمن مكر الله .

وقال بعض الخلفاء لبعض الزهاد : هات عظمي . فقال : لقد وعظك الله أحسن العظة ، فقال : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾^(٢٥) .

وقال بعضهم : لو علم الله أن العدل يكفي عباده لما قرن^(٢٤) به الإحسان في قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾^(٢٥) .

وقال آخر : يأيتها الإنسان عليك بالإحسان ، فإن الله أمر به ، وأجب عليه وضمن الجزاء عليه^(٢٦) .

وقال محمد بن علي بن الحسين لابنه جعفر رضي الله عنهما : إذا أنعم الله عليك نعمة ، فقل : الحمد لله ، وإذا أحزنك أمر فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله . وإذا أبطأ عليك الرزق فقل : أستغفر الله .

وقال بعض الحكماء : ليس مع الله وحشة ، ولا بغيره أنس ، فلا تستوحش لقلّة أهل الطريق التي تسلكها فإن ﴿ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ﴾^(٢٧) .

(١٩) يحيى بن خالد بن برمك ، عهد إليه المهدي تربية ابنه الرشيد فكان الرشيد يسميه أبى توفى سنة ٢٩٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٥ / ٢٧٢ .

(٢٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴾ آل عمران : ١٣٣ .

(٢١) منصور بن عمار ، أحد كبار الزهاد الوعاظ له مواعظ وأخبار كثيرة . انظر حلية الأولياء ٩ / ٣٢٦ .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ يوسف : ٨٧ .

(٢٤) في الأصل : « فدن » .

(٢٣) النحل : ٩٠ .

(٢٥) النحل : ٩٠ .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ النحل : ٩٠ . وقوله : ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ البقرة : ١٩٥ . وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ التوبة : ١٢٠ .

(٢٧) النحل : ١٢٠ .

كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد : يا أمير المؤمنين إن كان الذنب خاصا ، فلا تعمم (٢٨) العقوبة . فإن الله تعالى يقول (٢٩) : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٣٠) .
وقال سابق البربري (٣١) :

حصادك يوما (ما) (٣٢) زرعت وإنما يدان الفتى يوما بما هو دائن
فعاون على الخيرات تطفر ولا تكن على الإثم والعدوان ممن يعاون (٣٣)
وقال صالح بن عبد القدوس (٣٤) :

تقضى الحلم وانكشفت ظلال وصار الصقر رهنا لانكفات (٣٥)
فلو أن المفرط كان حيا توخى الباقيات الصالحات (٣٦)
(قال) (٣٧) حكيم : عليكم بالجادة (٣٨) فإنها المنهج ، وإياكم وبنيات (٣٩) الطرق ،
فإن الله تعالى يقول : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ﴾ (٣٩) .

الحسن : عظ نفسك ، فإن رأيته تتعظ فعظ غيرها ، وإلا فاستحي من خالقك ،
فإنه يقول : ﴿ تأثمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ (٤٠) .

(٢٨) في الأصل : « فلا تغنى بعدها » في الوزراء والكتاب للجهمياري : ٢٥٣ فإن لى سلامة البرىء ، ومودة الولى .
(٢٩) في الأصل : « يقطر » وهو تحريف في النسخ .

(٣٠) الأنعام : ١٦٤ ، وفي الوزراء والكتاب أن الرشيد كتب إليه : ﴿ قضى الأمر الذى فيه تستفتيان ﴾ .

(٣١) سابق البربرى : شاعر معروف بالحكمة والمواعظ قرن شعره ابن المعتز بمحمود الوراق ، وصالح بن عبد
القدوس . طبقات الشعراء : ٣٦٨ .

(٣٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ .

(٣٤) صالح بن عبد القدوس : شاعر من العصر العباسي اتهم في عهد المهدي بالزندقة فقتله ، وشعره ملئ بالحكمة .
انظر : طبقات الشعراء ٩٠ ، تاريخ بغداد ٩ / ٣٠٣ ، جمع شعره عبد الله الخطيب : ١٩٦٧ وقد أدخل المجموع
باليبتين .

(٣٥) في الأصل : « الصقر هنا لانكفات » . والانكفات من كفت بكفت كفتا وكفتانا وكفتا ، أى أسرع في العدو
والطيران ، وتقبط فيه . والكفت أيضا تقلب الشيء ظهرا ليطن ، وبطنا لظهر ، وانكفتوا إلى منازلهم أى
انقلبوا .

(٣٦) زيادة ليست في الأصل . (٣٧) الجادة معظم الطرق . الصحاح (جدد) .

(٣٨) في الأصل : « بينات » والصواب ما أثبتناه . والمقصود بينات الطرق : الطرق الصغار التى تنشعب من الجادة .

(٣٩) الأنعام : ١٥٣ . (٤٠) البقرة : ٤٤ .

وقال بعض الصالحين : لا تسمعوا كلام أهل البدع ، ونزهوا أسماعكم عنه ، كي تصونوا ألسنتكم عن ذلك . وقد أدب الله تعالى بهذا الأدب فقال : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ (٤١) . وقال تعالى : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا [فأعرض عنهم] ﴾ (٤٢) ومن هذا المعنى اقتبس من قال :

نحي عن الطرق وبساطها وعد عن الجانب (٤٣) والمشتبه
وسمك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه

ابن عباس : احفظ الله يحفظك ، وخصه [بالذكر] تجده أمامك ، وتعرف إليه في الرخاء يعرفك (٤٤) في الشدة . وإذا سألت فاسأل الله . وإن استعنت فاستعن بالله . فإن اليقين مع الصبر . ﴿ إن مع العسر يسرا ﴾ و ﴿ إن مع العسر يسرا ﴾ (٤٥) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

أما بعد ، فأصلح ما استطعت . ﴿ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٤٦) .
وأحسن فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا (٤٧) .

وكان إذا جلس للناس (٤٨) يقرأ : ﴿ أفرايت إن متعناهم سنين . ثم جاءهم ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ (٤٩) .

ذكر أبو بكر محمد بن عمر الترمذي (٥٠) الوراق في كتاب (المتعلمين) (٥١) فصلا فيمن يتهالك في موعظة من لا يتعظ . فقال : ومن ذلك إشغال (٥٢) قلبه وإفراطه فيمن

(٤١) النساء : ١٤٠ . (٤٢) الأنعام : ٦٨ . وما بين القوسين ساقط من المخطوط .

(٤٣) في الأصل : « وعد من الجانب » ولعلها كما أثبتناه .

(٤٤) في الأصل : « يعرفه » . (٤٥) الانشراح : ٦ .

(٤٦) يوسف : ٩٠ .

(٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾ الكهف : ٣٠ .

(٤٨) في الأصل : « الناس » . (٤٩) الشعراء ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٥٠) هو أبو بكر محمد بن عمر الترمذي من المحدثين المشهورين له كتب في المعاملات . الفهرس : ٣٢٩ .

(٥١) في الأصل : « المستقلين » ولم يرد اسم هذا الكتاب ضمن كتب الترمذي ، وذكر له كتاب العالم والمتعلم .

انظر : معجم المؤلفين ٧٨ / ١١ .

(٥٢) في الأصل : « إشغال وقلبه » .

يريد إرشاده ، وعظته ، وسهوه في ذلك عن [ذكر] الله عز ذكره ، وعن قضائه ،
وقسمته ، وعن نفسه ، وعن قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ ﴾ (٥٣) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْجَاهِلِينَ ﴾ (٥٤) .

الباب الثامن
في
ذكر محاسن الخصال ، ومكارم الأفعال
وطرائف الآداب

الباب الثامن

فى ذكر محاسن من الخصال

فصل

فى التقوى

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (١) . وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ [وَيَغْفِرُ لَكُمْ] ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٧) .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (٨) .

(٢) آل عمران : ٧٦ .

(٤) النحل : ١٢٨ .

(٦) الحجرات : ١٣ .

(٨) الطلاق : ٤ .

(١) المائدة : ٣٥ .

(٣) المائدة : ٢٧ .

(٥) الأنفال : ٢٩ .

(٧) الطلاق : ٢ ، ٣ .

حدث الهيثم بن ميمون عن بعض أصحابه ، فيهم بلال^(٩) وسلمان^(١٠) ، وصهيب^(١١) ومعاذ^(١٢) كانوا جلوساً في المسجد فجاء عيينة بن حصن^(١٣) يجر رداءه فقال : من هؤلاء السقاط ؟ . فقام إليه : معاذ ، فلبيه^(١٤) ، وانطلق به إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بالخبر ، فتمعر^(١٥) وجهه وأمر ، فنودي إلى الصلاة الجامعة . وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد . فلا أعرفن أحدكم يقول ما قال هذا الغطفاني . إلا أن الله هو الرب ، والدين هو الإسلام . والقرآن هو الإمام . وآدم هو السبب ، خلق من طين . وأنا رسول الله إلى (الناس)^(١٦) كافة ، و ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاهم ﴾^(١٧) . قال الفضيل بن عياض^(١٨) : إن^(١٩) الله جعل أرزاق المتقين^(٢٠) من حيث لا يحتسبون .

وكان عبد الرحمن بن أبي عماد الحبشي من عباد أهل مكة ، وكان يلقب بالنفس

(٩) بلال بن رباح الحبشي ، أبو عبد الله مؤذن الرسول ﷺ ، وخازنه على بيت ماله . توفي في دمشق سنة ٢٠ هـ . التهذيب ١ / ٥٠٢ .

(١٠) سلمان الفارسي : صحابي أصله من أصبهان ، شهد كثيرا من المعارك مات في المدائن في خلافة عثمان وقيل سنة ٣٦ هـ أو ٣٧ هـ . انظر : التهذيب ٤ / ١٣٨ .

(١١) صهيب بن سنان الرومي صاحب رسول الله ، وكان قد أسلم وعذب كثيرا في بدء الدعوة وهاجر مع الرسول ﷺ وشهد بعض المغازي . الاستيعاب ٢ / ٧٢٢ .

(١٢) هو معاذ بن جبل بن عمر بن أوس . شهد مع النبي معارك عديدة . وأمره النبي ﷺ على اليمن ، وروى عن الرسول ﷺ . مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . انظر : الطبقات ٤ : ٣٠٤ .

(١٣) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . كان من المؤلفة قلوبهم . أسلم قبل الفتح ، ولم تصح له رواية . وشهد حنين والطائف . ارتد في زمن أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام وقيل إن عمر قتله على الردة . انظر الإصابة ٣ / ٥٥ .

(١٤) ليّبه تلبيا : إذا جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جره . انظر : الصحاح (لب) .

(١٥) تمعر لونه عند الغضب ، إذا تغير . انظر : الصحاح ، لسان العرب (معر) .

(١٦) زيادة ليست في الأصل . (١٧) الحشرات : ١٣ .

(١٨) في الأصل : « الفاضل بن عياض » والصواب ما أثبتناه وهو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الهيمي . زاهد عابد ولد بخراسان وقدم إلى الكوفة ثم انتقل إلى مكة ، وفيها مات سنة ١٨٧ هـ انظر صفة الصفوة ٨ / ٨٤ فما بعدها .

(١٩) في الأصل : « إلى ان » .

(٢٠) في الأصل : « الأفي » والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحسب ﴾ الطلاق : ٣ ، ٣ .

لعبادته يستمع يوماً غناء سلامة^(٢١) .

وقال ابن المعتز : التقوى أنفع الزاد في المعاد^(٢٢) .

وكان أبو سليمان الداراني^(٢٣) يقول : ما رأيت الثلج يسقط إلا ذكرت تطاير الكتب يوم القيامة . وما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي الحشر ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾^(٢٤) .

فصل

في الصبر

قال الله تعالى : ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾^(٢٥) ، ﴿ واصبروا ﴾^(٢٦) ، ﴿ ولئن صبرتم هو خير للصابرين ﴾^(٢٧) ، ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾^(٢٨) .

وقال : ﴿ فاصبر صبرا جميلا ﴾^(٢٩) .

وقال : ﴿ ولربك فاصبر ﴾^(٣٠) .

وقال : ﴿ وجزاءهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾^(٣١) .

وقال الحسن البصري : إني لا أعجب ممن كفر بعد (سماعه)^(٣٢) هذه الآية :

﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾^(٣٣) .

(٢١) كذا النص ويبدو أن هناك تمة ساقطة من المخطوط .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وتروودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ البقرة : ١٩٧ .

(٢٣) في الأصل : « الداري » والصواب الداراني نسبة إلى داريا من غوطة دمشق وهو ابن حبيب الداراني قاض من

ثقات التابعين من أهل الشام وكان ينعت بقاضي الخلفاء . استمر في قضاء دمشق ثلاثين سنة توفي

سنة ١٢٠ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٦

(٢٤) ق : ٤١ . (٢٥) البقرة : ٤٥ .

(٢٦) آل عمران : ٢٠٠ . (٢٧) النحل : ١٢٦ .

(٢٨) الفرقان : ٧٥ . (٢٩) المعارج : ٥ .

(٣٠) المدثر : ٧ . (٣١) الإنسان : ١٢ .

(٣٢) زيادة ليست في الأصل . (٣٣) الأعراف : ١٣٧ .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما أنعم الله على عبد نعمة وانتزعها منه ، ثم عاضه عنها الصبر إلا ما كان عاضه عنه أفضل مما انتزعه منه . ثم قرأ : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٣٤) .

وقال غيره : جعل الله لكل ضرب من الأجر (٣٥) والثواب (٣٦) حساباً معدوداً ، وحداً محدوداً إلا الصبر ، فإنه جعل أجره بلا حساب حيث قال : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٣٧) .

قيل : نعي إلى ابن عباس بعض أولاده ، وهو في سفر ، فاسترجع وقال : صبراً لحكم الله ، ثم نزل وصلى ركعتين ، وركب . ثم قال : قد فعلنا ما أمر الله تعالى ، يعني قوله ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ (٣٨) .

وقال الضحاك (٣٩) في قوله تعالى : ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٤٠) . قال : نتقي الزنا ، ونصبر على العزوبة .

فصل

في الشكر

قال الله تعالى : ﴿ نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ﴾ (٤١) .

﴿ اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾ (٤٢) .

﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ (٤٣) .

﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم ﴾ (٤٤) .

(٣٥) في الأصل : « الآخر » .

(٣٧) الزمر : ١٠ .

(٣٤) الزمر : ١٠ .

(٣٦) في الأصل : « الثواب » .

(٣٨) البقرة : ٤٥ .

(٣٩) الضحاك : هو أبو بحر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عباد ، كان من سادات التابعين أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه . وشهد كثيراً من الفتوحات . توفي سنة ٦٧ هـ . الطبقات : ٢٩ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ، ٣٠١ .

(٤١) القمر : ٣٥ .

(٤٣) سبأ : ١٣ .

(٤٠) يوسف : ٩٠ .

(٤٢) سبأ : ١٣ .

(٤٤) النساء : ١٤٧ .

﴿ واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (٤٥).

﴿ اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴾ (٤٦).

﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ (٤٧).

﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ (٤٨).

لما قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه . قيل : يا رسول الله أليس قد غفر الله ما تقدم من ذنبك ، وما تأخر ؟ . فقال عليه السلام : أفلا آكون عبداً شكورا .
وقال محمود الوراق (٤٩) :

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد لعزة نفس أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره فقال : اشكروني (٥٠) أيها الثقلان

فصل لأبي علي البصير

إن الله قال وله المثل الأعلى ، خلق العباد وهو غني عنهم ، ليحسن إليهم ، وينعم ، ويتفضل عليهم ، وعرفهم مصالحهم ، وحاطهم بالمكاره (٥١) التي يرونها (٥٢) مبثوثة جلالاً لهم ، وجعل ما في الأرض مسخراً لهم ثم رضي على ثواب ذلك بأن يحمده عليه ،

(٤٦) لقمان : ١٤ .

(٤٥) النحل : ١١٤ .

(٤٨) الزمر : ٦٦ .

(٤٧) الزمر : ٧ .

(٤٩) البيتان في معجم الأدباء ١٧ / ٢٩ منسوبان لكلثوم العتاني .

(٥٠) في الأصل : « اشكر » والبيتان في ديوانه ١٢٥ ، الفاضل ٩٥ والإعجاز والإيجاز ٥٤٠ ونثر النظم وحل العقد ص ٥٥ وروايته في أحسن ما سمعت ١٩ :

لما أمر الله الحكيم بشكره فقال اشكروا لي أيها الثقلان

وكذلك رواية الشطر الثاني في أدب الدنيا والدين ١٦٠ .

(٥١) في الأصل : « في المكاره » .

(٥٢) في الأصل : « يدونها » .

وينسبوا الإحسان منه إليه ولم يرض لشاكر نعمته بما قدم عنده منها دون أن أوجب له مزيداً . فقال : ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ (٥٣) . فسمي التارك لشكره كافراً ، وأوعده على تركه عذاباً شديداً .

وقرأت لابن عباد فضلاً من كتاب له إلى فخر الدولة (٥٤) استحسنة جداً ، وهو :
لعل مولانا أعز الله نصره وحفظ على الدنيا ظلمه تأمل في خادمه (٥٥) — وما أزال إليه — قول الله تعالى : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ (٥٦) وإلا فأين استحقاق (٥٧) الخدم من هذه النعم التي تغشى ناظر الفرقد ، وترد الثريا بطرف الأرمد .
وله من كتاب :

فالمملوان (٥٨) يتعاقبان على ما يختاره ميامن ، ومياسر . وصنع الله يضيف إلى (٥٩)
مآثره مآثر (٦٠) ، ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ (٦١) .
وله أيضاً :

إن كلمة الشكر أزكى مقال ، (ولدوام) (٦٢) النعم (٦٣) أوثق عقال . ﴿ ومن
شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ﴾ (٦٤) .
ولغيره : الشكر قبل النعمة (٦٥) ، ومفتاح الزيادة . والله تعالى قال : ﴿ لئن
شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٦٦) . ويقول : ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ﴾ (٦٧) .

-
- (٥٣) إبراهيم : ٧ .
(٥٤) فخر الدولة : هو علي ابن ركن الدولة أمير تولى الري سنة ٣٦٦ هـ انظر : معجم الأسرات الحاكمة ٢٧ ، طبقات سلاطين الإسلام ١٣٧ .
(٥٥) في الأصل : «خادمة» .
(٥٦) الزخرف : ٥٩ .
(٥٧) في الأصل : «استحقاق» .
(٥٨) المملوان : الليل والنهار ، الصباح ، لسان العرب (ملو) .
(٥٩) في الأصل : «يستضيف لنا» .
(٦٠) في الأصل : «مباشر» .
(٦١) الأنعام : ٥٣ .
(٦٢) في الأصل : «ولداهن» وهو خطأ في النسخ .
(٦٣) في الأصل : تكرار للكلمة : النعم ، وهو خطأ في النسخ أيضاً .
(٦٤) لقمان : ١٢ .
(٦٥) كذا في الأصل ويجوز أن تكون قبول .
(٦٦) إبراهيم : ٧ .
(٦٧) سبأ : ١٥ .

فصل في العفو

قال الله تعالى : ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ (٦٨) ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ (٦٩) .
وقال : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ (٧٠) .

حذيفة بن اليمان (٧١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين أجروهم على الله تعالى ؟ فلا يقوم إلا العافون عن الناس ، فيؤمر بهم إلى الجنة . ثم تلا : ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ (٧٢) ، .

ولما امتحن (٧٣) أحمد بن حنبل (٧٤) قال لأصحابه : اشهدوا أنني جعلت المعتصم في حل (٧٥) لأنني (٧٦) قرأت قوله تعالى : ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ (٧٧) .

وقال علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ (٧٨) قال رضي بلا عتاب .

سب رجل رجلا بحضرة (الحسن) (٧٩) . قال الحسن : فلما فرغ قام المسيب وهو يمسح العرق عن وجهه ، ويقول : ﴿ ولئن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (٨٠) قال الحسن : عقلها والله ، وفهمها ، إذ ضيع الجاهلون .

(٦٩) النور : ٢٢ .

(٦٨) المائدة : ١٣ .

(٧٠) الزخرف : ٨٩ .

(٧١) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسل بن جابر من بني عبيس أمه امرأة من الأنصار . يكنى أبا عبد الله . مات بالكوفة سنة ٣٠ هـ الطبقات ٤٨ ، ١٣٠ .

(٧٢) الشورى : ٤٠ .

(٧٣) في الأصل : « اختص » وهو تحريف في النسخ .

(٧٤) وهو أحمد بن حنبل بن أسد بن إدريس الإمام المحدث الفقيه المشهور انظر ترجمته في طبقات الختابلة ١ / ٤ فما بعدها .

(٧٥) الحل من قولهم حل يحل حللا وهو حل أى طلق . الصحاح (حلل) .

(٧٦) الشورى : ٤٠ .

(٧٦) في الأصل : « لافى » .

(٧٧) في الأصل : « بحضرة » .

(٧٨) الحجر : ٨٥ .

(٨٠) الشورى : ٤٣ .

ولما نكب المنصور أبا أيوب المورياني^(٨١) استدعاه إلى حضرته وجعل يوبخه ،
ويقرعه . فقال أبو أيوب : يا أمير المؤمنين . ما أسألك أن تعطف علي بحرمة ، ولا
تقيلني لخدمة ، ولكن استعمل في أدب (الله)^(٨٢) تعالى في أنه يقول : ﴿ وهو الذي
يقبل التوبة عن (٨٣) عباده ويعفو عن السيئات ﴾^(٨٤) وقد عفا الله عن ذنوب علم
حقائقها ، وقبل توبة عرف ما كان قبلها^(٨٥) . فقال المنصور : ﴿ الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين ﴾^(٨٦) .

ومن كلام إبراهيم بن المهدي^(٨٧) في الاعتذار إلى المأمون^(٨٨) ، والتماس العفو منه :
ياأمير المؤمنين ، ولي الثأر^(٨٩) محكم في القصاص ، وأن^(٩٠) تعفو أقرب للتقوى .

وقرأت في كتاب التاجي لأبي إسحاق الصائبي :

كان أبو الحسن^(٩١) بن ناصر مشتهرا بالشرب ، واتخاذ الندماء ، وسماع الغناء
فهجره أبوه^(٩٢) من أجل فعله ، فخرج إلى أذربيجان . وبقي بها مدة^(٩٣) . وتاب من

(٨١) في الأصل : « المزباني » والصواب المورياني نسبة إلى موريان قرية من قرى الأحواز . كان المنصور قد اشتراه
صبيًا قبل الخلافة ، وثقفه ثم اختصه السفاح أيام خلافته ، واستوزره المنصور بعد نكبة البرامكة ، ثم نكبه .
انظر : الوزراء والكتاب الجهشياري ١٢١ ، الفخرى ١٢١ الكامل ١٥٣ / ٥ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .
(٨٣) في الأصل : « عن » .

(٨٤) الشورى : ٢٥ .

(٨٥) نكب المنصور أبا أيوب المورياني كما يذكر ابن الطقطقي ، لأنه عهد إليه بعمارة أرض الأحواز ، وأعطاه ثلثمائة ألف
درهم فأخذ أبو أيوب المال ، ولم يصنع بالضيعة شيئاً . وصار في كل سنة يحمل عشرين ألف درهم .
ويقول : هذه حاصل الضيعة المستجدة . ثم وثى به عند المنصور . فذهب بنفسه إلى الضيعة . وتأكد من
خيانة أبي أيوب فنكبه ، وقيل لأن المورياني سم ابنًا من أبناء المنصور وقتله حسداً لمكانته العظيمة في نفس
المنصور ولم يكن يعلم أن الفتى الذي اختصه المنصور هو ابنه . انظر : الوزراء والكتاب للجهشياري : ١٢٢ ،
الفخرى ١٢٨ .

(٨٦) يونس : ٩١ .

(٨٧) هو إبراهيم بن المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور وأمه شكلة ، عاصر المأمون وبابه أهل بغداد بعد قتل
الأمين ثم عفا عنه المأمون بعد قدومه العراق . انظر : معجم الأدياء ٢ / ١٥٧ ، وانظر أيضاً كتاب الخليفة
المعنى إبراهيم بن المهدي .

(٨٨) القول من رسالة بعث بها إبراهيم بن المهدي إلى المأمون يستعطفه فيها . وقد وقع المأمون في حاشية هذه
الرسالة (القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة ، وبينهما عفو الله وهو أكثر مما يسأله) انظر : بغداد : ابن
طيفور : ١٠١ تاريخ يعقوبى ٢ / ٥٥٨ ، تاريخ بغداد ٦ / ١٤٤ ، انظر أيضاً : الخليفة المعنى : ١٦٥ .

(٨٩) في الأصل : « النار » والصواب ما هو مثبت . (٩٠) من قوله تعالى في سورة البقرة : ٢٣٧ .

(٩١) في الأصل : « أبو الحسين » وأبو الحسن هذا ذكره الإشعالي شعرا في ثمار القلوب : ٣٨٠ .

(٩٢) في الأصل : « أباه » وهو خطأ في النسخ . (٩٣) في الأصل : « مرة » .

فعله . فكاتبه أبوه في العودة إليه . فعاد إليه . فلما رآه قال له : ﴿ إلا الدين تابوا من قبل
أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ﴾ (٩٤) .

قال الشاعر :

صلى مدنفاً خائفاً سيرضيك عما اقترف
ولا تذكرى ما مضى عفا الله عما سلف
ولبعضهم :

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف بما جناه وانتهى عما اقترف (٩٥)
لقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (٩٦)

فصل

في صلة الرحم

من فضيلة صلة الرحم أن يقول الرجل لصاحبه عند الحاجة الشديدة : أسألك
بالله ، وبالرحم إعظاماً لحقها (واتحافاً) بالبرهان (٩٧) .

قال الله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ (٩٨) . وقد ذم قاطع
الرحم فقال : ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم
الخاسرون ﴾ (٩٩) .

وقال في مدح واصلی الرحم : ﴿ والذين يصلون ما أمر الله [به] أن يوصل
ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ (١٠٠) .

وفي الخبر : القاطع لرحمه ملعون . برهان ذلك قوله تعالى : ﴿ فهل عسيماً إن توليتم

(٩٤) المائدة : ٣٤ .

(٩٥) في الأصل : « يستوجب العفو الفتى إذا ما اعترف » وهي زيادة في النسخ .

(٩٦) البيت الثاني زيادة اقتضاها السياق لاتمام معنى البيت الأول الذى تمثل به تعالى في باب العفو وهما معا

منسوبان لأبي حفص الشهرزورى ص ١٣١ .

(٩٨) النساء : ١ .

(٩٧) في الأصل : « رابحاً » .

(١٠٠) الرعد : ٢١ .

(٩٩) البقرة : ٢٧ .

أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴿ ١٠١ ﴾ .

قال مجاهد : قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ (١٠٢) .

وقرأت في كتاب كتبه المنصور إلى عبد الله بن علي (١٠٣) . وهذا مكان فصل منه :
أما بعد ، فأني نظرت إلى أمرك ، وما ركبت من نصيبك ورحمك ،
وخدمك (١٠٤) ، وخاصك ، وعامتك ، فلم (١٠٥) أجد لذلك مثل مدافعة قطيعتك
بالصلة ، ومباعدتك بالمقاربة ، وكثرة ذنوبك بقلّة الثريب (١٠٦) .

ووجدت ذلك أدب الله تعالى ، وأمره . فإنه قال : عز من قائل : ﴿ ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ (١٠٧) . ولعمرك ما فرق
كل حميم مثل نزغة الشيطان (١٠٨) . وإني أذكر الله الذي هو أخذ بناصيتك ، وحائل
بينك وبين قلبك . ومعادك الذي أنت صائر إليه . والرحم التي أمرت بصلتها ، والعهد
الذي أنت مسئول عنه . وأدعوك إلى ما أمر الله به من التواصل والتعاون على البر
والتقوى (١٠٩) ، وأنهيك عما نهى الله عنه من قطيعة الأرحام والفساد في الأرض ،
وأحذرك عقوبة الله ومقته على ذلك ، فإنه تعالى يقول : ﴿ فهل عسيّم إن توليتم أن
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى
أبصارهم . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفاها ﴾ (١١٠) .

(١٠٢) (الإسراء : ٢٦)

(١٠١) محمد : ٢٢ ، ٢٣ .

(١٠٣) في الأصل : « عبد الله بن معل » وهو خطأ في النسخ والصواب ما أثبتناه ، وقد ورد في تاريخ
الطبري ٩ / ١٧٢ أن المنصور لما عزل سليمان عن البصرة توارى عبد الله بن علي وأصحابه فبلغ ذلك
المنصور فكتب إلى والي البصرة أن يرسل إليه عبد الله بن علي وله الأمان ، فلما أتى بعبد الله وجماعته إلى
المنصور حبسهم ، وقتل بعضهم . وانظر أيضا : الكامل لابن الأثير ٥ / ٤٩٦ ، البداية والنهاية : حوادث
سنة ١٣٩ .

(١٠٥) في الأصل : « فكم » .

(١٠٤) في الأصل : « وخدمك » .

(١٠٦) الثريب كالتأنيب والتعير والاستقصاء في الريم . الصحاح (ثرب) .

(١٠٧) فصلت : ٣٤ .

(١٠٨) كذا في الأصل ولعل صوابها ما فرق بين حميم وحميم مثل . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعد بالله ﴾ فصلت : ٣٤ .

(١٠٩) في النص إشارات كثيرة إلى آيات قرآنية كريمة ﴿ يؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ الرحمن : ٤١ ﴿ واعلموا
أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ الأنفال : ٢٤ و ﴿ أوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾ الإسراء : ٣٤ .

(١١٠) محمد : ٢٢ - ٢٤ .

فصل لأبي القاسم الإسكافي

عليك بتقوى الله ، ومراقبته في هذه الخطوة^(١١١) التي ركبته ، والظلمة التي دخلتها . واعلم أن الله تعالى قد وصله بقوله بالرحم فقال تعالى : ﴿ واتقوا الله ^(١١٢) الذي تساءلون به ، والأرحام ﴾ تنزيها ^(١١٣) منه تعالى لها عن دواعي الانقطاع والانفصام وتنبيهاً على ما جعله الله لها من (الحرمات) ^(١١٤) العظام .

فصل في بر الوالدين

قال الله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ ^(١١٥) . وقال عز ذكره : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴾ ^(١١٦) فأمر بشكر الوالدين بعد شكره .
وقال ابن عباس في قوله : ﴿ إن [كتاب] الأبرار لفي عليين ﴾ ^(١١٧) قال : هم الذين بروا الآباء ، والأولاد . وكما أن لوالديك عليك حقاً ، فلولئك عليك حقاً .

فصل لابن عباد

أما والذي تحشمته ^(١١٨) اعتداداً به ، وإحماداً ^(١١٩) . فقد كنت أحب غير راد .

(١١١) الخطوة : الطريقة يقال الزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئاً . اللسان (خطط) .

(١١٢) في الأصل : « واتوا الله » وهو خطأ في النسخ ، والآية من النساء : ١ .

(١١٣) في الأصل : « تنزيها » .

(١١٤) في الأصل : « الجهات » ويجوز أن تكون الحرمات كما أثبتناه .

(١١٥) العنكبوت : ٨ . (١١٦) لقمان : ١٤ .

(١١٧) في الأصل : « في عليين » . والآية من المطففين : ١٨ .

(١١٨) تحشمته من الخشمة وهي الحياء والانقباض . القاموس المحيط ٤ / ٦٧ .

(١١٩) إحماداً ، من قولهم أحمدته أى وجده محموداً . انظر لسان العرب (حمد) .

لقوله ، ولا محاد (١٢٠) لحكمته أن يراني أسر به ، وأخص ، وأجد في مودته ، وأشد من أن يجربني بهذا القول مجرى الأبعاد ، ويعلم أنني أفرض في موالاته (١٢١) ما يفرضه الولد للوالد . وإنما ضربت الوالد مثلاً لما قرن الله الشكر بشكره وإلا فهو السيد عظم الله خطره ، وأودع صحف المجد خبره .

فصل

في الإنفاق والجود

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ (١٢٢) .

وقال : و ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٢٣) . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (١٢٤) . ﴿ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ (١٢٥) سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴿ (١٢٦) . ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ (١٢٧) ، ﴿ وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ ﴾ (١٢٨) ، ﴿ وَمَنْ يَوْقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴾ (١٢٩) .

وعاتب الله قوماً في إمساكهم عن الإنفاق فقال : ﴿ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لِلْأُمْسَكِمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ (١٣٠) .

قال المأمون لمحمد بن عباد المهلب (١٣١) : إنك متلاف (١٣٢) . فقال : يا أمير المؤمنين

(١٢٠) محاد من المحادة وهي المخالفة ومنع ما يجب عليك . لسان العرب (حدد) .

(١٢١) في الأصل : «مولاته» . (١٢٢) البقرة : ٢٥٤ .

(١٢٣) نفسها : ٢٧٤ . (١٢٤) نفسها : ٢٦٧ .

(١٢٥) في الأصل : «ما آتاه» . (١٢٦) الطلاق : ٧ .

(١٢٧) البقرة : ٢٧٢ . (١٢٨) التغاين : ١٦ .

(١٢٩) الحشر : ٩ . (١٣٠) الإسراء : ١٠٠ .

(١٣١) محمد بن عباد المهلب من أبناء المهلب بن أبي صفرة . أمير البصرة زمن المأمون . توفي نحو ٢١٦ هـ . وله

أخبار في الأغاني ط ساسي ج ٥ / ٢٤ ، ٦ / ١٦٧ ، ٩ / ٩٣ ، ٩٤ .

(١٣٢) النص في نهاية الإرب ٣ / ٢٩٥ وربع الأبرار ٣ / ٧٠٣ وفيه أن المأمون أمر له بمائة ألف وقال : إن مادتك

والله مادتي فأنتفق ولا تبخل .

منع الجود (١٣٣) سوء الظن بالمعبود . وهو تعالى يقول : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ (١٣٤) .

وقد قيل في تفسير قوله : وهو خير الرازقين : إن المخلوق يرزق ، فإذا سخط قطع الرزق . والمخالق تعالى يسخط (١٣٥) فلا يقطع الرزق .

دخل الفرات بن زيد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعطي الناس ، فتمثل بقول المتلمس (١٣٦) :

لَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بَقَاةِ (١٣٧) وَسَعْيُ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ (١٣٨)
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ
فَقَالَ عُمَرُ : قَوْلُ اللَّهِ أَفْضَلُ ، وَأَصْدَقُ : ﴿ وَمَنْ يَبْزُقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَقْلُوحُونَ ﴾ (١٣٩) .

كتب (١٤٠) طلحة بن الفياض على باب داره : أيها الضيف ﴿ ادخلوها بسلام آمنين ﴾ (١٤١) .

كان الربيع بن خيثم (١٤٢) لا يطعم إلا صحيحاً ، ولا يكسو إلا جديداً ، ولا يعتق إلا سويّاً . يتأول قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تَنْفَقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ (١٤٣) .

اشترى صفوان بن (محرز) (١٤٤) بدنة (١٤٥) بعشرة دنانير . فقيل له : أتشتري (١٤٦)

(١٣٤) سبأ : ٣٩ .

(١٣٣) في الأصل : « الموجود » .

(١٣٥) في الأصل : « سخط » .

(١٣٦) المتلمس جرير بن عبد العزى شاعر جاهلي وهو خال طرفة بن العبد . انظر : خزنة الأدب ٣ / ٧٣ ، ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي . القاهرة ١٩٧٠ والبيتان في ديوانه ق ٢ ص ١٧٢ .

(١٣٧) في الأصل : « بقاء » وروايته في نهاية الإرب ٣ / ٣١٤ : وحبس المال أيسر من بقاء .

(١٣٨) روايته في نهاية الإرب ٣ / ٣١٤ وضرب في البلاد بغير زاد .

(١٤٠) في الأصل : « دخل » .

(١٣٩) الحشر : ٩ .

(١٤١) مرت ترجمته .

(١٤٢) الحجر : ٤٦ .

(١٤٣) البقرة : ٢٦٧ .

(١٤٤) في الأصل : « صفوان بن محرز » وهو تحريف في النسخ ، والصواب بن محرز وهو بن زيادة المازني وقيل الباهلي . كان ثقة وله فضل وورع . مات سنة ٧٤ هـ . في ولاية عبد الملك . انظر : الطبقات : ١٩٣ .

(١٤٥) في الأصل : « بدته » .

(١٤٦) في الأصل : « اشترى » .

هذه بعشرة دنانير ، وليس عندك غيرها ؟ فقال : نعم ، سمعت الله تعالى يقول : ﴿ لكم فيها خير ﴾ (١٤٧) فأحببت تفخيم الخير . فقال تعالى ((١٤٨)) : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ (١٤٩) .

إن يكن عاقلك عن إنجاز ما أنفقت خطب.
فتأول في كتاب الله فيما يستحب
لن ينال (١٥٠) البر إلا منفق مما يحب

وقال الله تعالى : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (١٥١) .
قال أبو الفتح كشاجم (١٥٢) مقتبساً :

والمؤثرون على النفوس هم الأولى فضلو الورى بشمائل وخلاتق (١٥٣)

قال الحجاج : كنت أشتي أن أدرك ثلاثة ، فأتقرب إلى الله بدمائهم : أبا سماك الأسدي (١٥٤) ، فإنه ضل له بعير يعز عليه فقال : يارب ، لن لم ترد علي ضالتي لا صليت ، ولا زكيت فوجدها ، فقال يخاطب نفسه : عرف ربك صيري ، عرفك فرد عليك ضالتك (١٥٥) ، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان (١٥٦) ، فإنه خطب يوماً ، فأحسن ، فقال له قومه : كثر الله فينا مثلك ، فقال : هيات ، هيات . لقد سألت شططا ،

(١٤٧) من قوله تعالى في سورة الحج : ٣٦ ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ﴾ .

(١٤٨) في الأصل : « يقال » .

(١٤٩) آل عمران : ٩٢ .

(١٥٠) في الأصل : « لن ينالوا » . (١٥١) الحشر : ٩ .

(١٥٢) كشاجم هو محمود بن الحسين بن السندی شاعر أديب ومن الكتاب المشهورين توفي نحو ٣٦٠ هـ . انظر الفهرست لابن النديم ٢٠٦ .

(١٥٣) في الأصل : « نفوسهم الأولى » وهي زيادة من النسخ والبيت من ديوانه ق ٣٦ ص ٢٧١ .

(١٥٤) أبو سماك الأسدي هو سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير بن أسامة . انظر : نواذر المخطوطات م ٥ / ٢٨٢ . وفي جمهرة الأمثال للعسكري ١ / ٥٧٢ أبو سماك .

(١٥٥) في جمهرة الأمثال ١ / ٥٧٢ : عن نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي أنه قال : كان أبو سماك الأسدي متميماً في دينه فضلت ناقته فحلف لا يصل أو يردها الله فأصابها ، وقد علق زمامها . فقال : علم الله أنها صيرى يقول : أصررت على يميني فرادها . فضر به الملل .

(١٥٦) عبيد الله بن زياد بن ظبيان من فئدة العرب كان مقرئاً من عبد الملك بن مروان . وهو الذي قتل مصعب بن الزبير . مات في عمان سنة ٧٥ هـ . انظر البصائر والذخائر : ٢٨٣ .

ومقاتل بن مسمع^(١٥٧) فإنه ولي فارس (وأتاه)^(١٥٨) الناس من العراقيين ، فأعطاهم الأموال الكثيرة ، فلما عزل ، ورجع إلى البصرة ، دخل مسجدها فبسط الناس أرديتهم ليمشي عليها ، وجعلوا يدعون له ، ويشنون^(١٥٩) عليه ، فالتفت إلى بعض أصحابه فقال : ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾^(١٦٠) .

فصل في الاقتصاد

قال الله تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا عندنا ﴾^(١٦١) خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾^(١٦٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾^(١٦٣) .

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه : من أشعر الناس ؟ فقالوا الذي قال : فأنفق وأتلف إنما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله فقال عبد الملك : قول الله أصدق ، وأحسن : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾^(١٦٤) .

وقال يوماً لعمر بن عبد العزيز : كيف نفقتك يا أبا حفص ؟ فقال : يا أمير المؤمنين الحسنة بين المسألتين . قال : وكيف^(١٦٥) ؟ قال : يقول الله تعالى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾^(١٦٦) .

(١٥٧) مقاتل بن مسمع من بنى مازن له أخبار في الكوفة بعد وفاة يزيد بن معاوية ، وكان في جيش مصعب بن الزبير في حرب المختار أميراً على الرجال . انظر الطبري ٢ / ٤٥٩ ، ٧٢٥ (ط الأوربية) .

(١٥٨) في الأصل : « ويشنون » .

(١٥٩) في الأصل : « وعدنا » .

(١٦٠) في الأصل : « وعدنا » .

(١٦١) الصافات : ٦١ .

(١٦٢) الحجر : ٢١ .

(١٦٣) في الأصل : « بقدره » . والآية من سورة الشورى : ٢٧ .

(١٦٤) الفرقان : ٦٧ .

(١٦٥) في الأصل : « وكفف » وهو تحريف .

(١٦٦) الفرقان : ٦٧ .

وسئل بعضهم عن الاقتصاد . فقال : هو قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ (١٦٧) . وهذا الأدب ليس في الإنفاق وحده بل في كل معنى من المعاني يستحب التوسط ، ويكره الإفراط ألا تسمع العرب تقول (١٦٨) : لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفا .

وتقول : لا تكن حلواً فتحتسى ، ولا مرأ فتلفظ (١٦٩) .

وفي الخبر : إن المنبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى (١٧٠) .

وفي القرآن الكريم : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ (١٧١) .

فصل

في ذكر المروءة

سئل محمد بن حرب الهلالي (١٧٢) عن المروءة فقال : جماعها في قول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (١٧٣) .

قال ابن عباس : كل ماشئت من الطيبات ، والبس ما أحببت من الثياب السرية .

(١٦٨) في الأصل : « يقول » .

(١٦٧) الإسراء : ٢٩ .

(١٦٩) في الأصل : « فتجشأ » وهو تحريف في النسخ . وفي الفاخر : ٢٤٧ : « لا تكن حلوا فتزدد ولا مرا فتلفظ » .

(١٧٠) المثل في مجمع الأمثال ١ / ١ والمنبت : المنقطع عن أصحابه في السفر والظهر الدابة . قال عليه الصلاة والسلام لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أى غارتا فلما رآه قال له : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، إن المنبت . . » أى الذى يجد في سيره حتى ينبت أخيرا . ويضرب المثل لمن يبالغ في طلب الشيء ، ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه .

(١٧١) الإسراء : ١١٠ .

(١٧٢) محمد بن حرب الهلالي . ذكر الجاحظ في البيان والتبيين أخبارا رواها عنه وأقوالا بليغة . انظر البيان والتبيين ٢ / ٧٤ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ٢٥٧ ، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي . انظر الأغاني ١٧ / ٨٨ .

(١٧٣) النحل : ٩٠ .

إذا أخطأتك اثنتان سرف أو مباحاة (١٧٤) ثم قرأ : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (١٧٥) .

وكان إذا خرج (إلى) (١٧٦) المسجد يرتدي ... (١٧٧) يتأول قوله تعالى : ﴿ خذوها زينتكم عند كل مسجد ﴾ (١٧٨) .

قيل لبعضهم في حسن كسوة وظهور رياسة فقال : إنما أخذ بأدب الله تعالى في قوله : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ (١٧٩) . ولسان الحال أنطق من لسان المقال لا سيما والنبي صلوات الله عليه يقول : « إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه » . وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول : لا يمنعكم من ارتباط الدواب خوف قوتها ، فإن الله تعالى لم يخلق دابة إلا رزقها ، وإذا جعلها لكم جعل أرزاقها عندكم يريد قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض [إلا] على الله رزقها ﴾ (١٨٠) .

وكان جعفر بن محمد (١٨١) رضي الله عنهما يقول : استكثروا من العبيد والخدم فإن مرافقها ، وأرزاقها على الله تعالى .

فصل

في حسن القول للناس

قال الله تعالى : ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ (١٨٢) .

وقال تعالى : ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ (١٨٣) .

وأمر نبيه موسى وأخاه هارون بتلين القول لفرعون فقال لهما : ﴿ فقولا له قولا

(١٧٤) القول في عيون الأخبار ٣ / ٣٩٦ : (كل ما شئت) والبس ما شئت إذا ما أخطأك شيهان ، سرف ومخيلة .

(١٧٥) الأعراف : ٣٢ . (١٧٦) زيادة ليست في الأصل .

(١٧٧) الكلمة غير واضحة في المخطوط ولعلها : « أفخر ثيابه » .

(١٧٨) الأعراف : ٣١ . (١٧٩) الضحى : ١١ .

(١٨٠) هود : ١٦ . وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(١٨١) جعفر بن محمد الإمام أبو عبد الله جعفر المعروف بالصادق بن محمد الباقر أحد الأئمة الإثني عشر . توفي سنة ١٤٨ . انظر وفيات الأعيان ١ / ٢٩١ .

(١٨٢) الإسراء : ٥٣ .

(١٨٣) البقرة : ٨٣ .

لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴿ (١٨٤) . وقال تعالى : ﴿ قول معروف (ومغفرة) خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ (١٨٥) .

فصل

في المداراة (١٨٦)

قال بعض الحكماء : من العقل بعد الإيمان بالله المداراة . وينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (١٨٧) . وقد أمر الله تعالى بها في قوله : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ (١٨٨) .

كان (١٨٩) أبو سليمان الخطابي البستي (١٩٠) إذا أنشد قوله :

مادمت حياً فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المداراة (١٩١)

تلا قوله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ (١٩٢) .

فصل

في الصدق

قال الله تعالى : ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ (١٩٣) . وقال : ﴿ ليجزي الله الصادقين

(١٨٤) طه : ٤٤ .

(١٨٥) ما بين القوسين ساقط من أصل المخطوط والآية من سورة البقرة : ٢٦٣ .

(١٨٦) في الأصل : « المראה » .

(١٨٧) في الأصل « الماء الجاري » والقول في ثمار القلوب ٤١٩ .

(١٨٨) المؤمنون : ٩٦ . (١٨٩) في الأصل : « قال » والصواب : « كان » .

(١٩٠) أبو سليمان الخطابي : هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي كان فقيهاً أدبياً محدثاً سمع بالعراق أباً على

الصفار ، وأباً جعفر الرزاز . وروى عنه الحاكم النيسابوري . انظر وفيات الأعيان ١ / ٤٥٥ .

(١٩١) البيت في ، التمثيل والمحاضرة ٤١٩ ، يتيمة الدهر ٤ / ٣٣٤ وفيات الأعيان ١ / ٤٥٥ وبعده .

من يدرى يدرى ومن لم يدر سوف يدرى عما قليل نديماً للندمات

وبعده في أحسن ما سمعت ١٥٧ :

دنياك ثغر فكن منها على حذر فالظفر مشوى مخافات وآفات

(١٩٣) التوبة : ١١٩ .

(١٩٢) المؤمنون : ٩٦ .

بصدقهم ويعذب المنافقين ﴿ (١٩٤) .

وقال الفضيل بن عياض (١٩٥): إن الله يسأل الصادقين عن صدقهم منهم عيسى بن مريم فكيف الكاذبين المرائين (١٩٦) الذين قيل فيهم : « رب صائم قائم ليس له من صومه إلا الجوع ومن قيامه إلا السهر » (١٩٧) .

فصل

في الحلم

قال الحسن : مانعت (١٩٨) الله تعالى نبيا من أنبيائه أجل (١٩٩) مما نعتهم به من الحلم فإنه قال : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه ﴾ (٢٠٠) يعني أن الحلم في الناس عزيز .
وقال بعضهم (٢٠١) : إن الحلم أجل من العقل لأن الله تعالى تسمى به ، ولم يتسم بالعقل .

وفي قوله تعالى : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ (٢٠٢) أمر منه — عز ذكره — بالحلم . وكذلك قوله : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ (٢٠٣) .

فصل

في الاعتبار

قال الله تعالى : ﴿ فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ (٢٠٤) . وقال : ﴿ إن في ذلك

(١٩٥) مروت ترجمته .

(١٩٤) الأحزاب : ٢٤ .

(١٩٦) في الأصل : « المرائين » .

(١٩٧) في النص إشارة إلى سؤال الله عز وجل عيسى بن مريم في سورة المائدة : ١١٦ . النص في حلية الأولياء ٨ / ١٠٨ وفيه أنه قال : (ما تزين الناس بشيء أفضل من الصدق ، والله عز وجل يسأل الصادقين عن صدقهم منهم عيسى بن مريم عليه السلام كيف بالكاذبين المساكين ثم بكى . وقال : أتدرون في أي يوم يسأل الله عز وجل عيسى بن مريم عليه السلام ؟ يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين آدم فمن دونه . ثم قال : وكم من قبيح تكشفه القيامة غدا .

(١٩٩) في الأصل : « أقل أنبيائهم أقل » .

(١٩٨) في الأصل : « بعث » .

(٢٠١) في الأصل : « بعض » .

(٢٠٠) هود : ٧٥ .

(٢٠٣) الأعراف : ١٩٩ .

(٢٠٢) الفرقان : ٦٣ .

(٢٠٤) الحشر : ٣ .

لعبرة لمن يخشى ﴿٢٠٥﴾.

وقال بعض الصالحين : إني لأخرج من منزلي فما تقع عيني على شيء إلا والله علي فيه نعمة ، ولي في ذلك عبرة . ثم قرأ : ﴿ إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴾ (٢٠٦).

وكان الفضل بن عيسى الرقاشي (٢٠٧) يقول في قصصه : أسأل (٢٠٨) الأرض فقل من شق (٢٠٩) أنهارك وحنثا ترابك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ، فإن لم تحبك جوابا أجابتك اعتبارا . ثم يقرأ ﴿ وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها ، وهم عنها معرضون ﴾ (٢١٠).

قال صالح المري (٢١١) : دخلت دار أنى أيوب المورياني (٢١٢) بعد زوال أمره فاستفتحت بثلاث آيات استخرجتها من كتاب الله تعالى في الاعتبار بخراب المساكن ، قوله تعالى : ﴿ فتلک مساکنهم لم تسکن من بعدهم إلا قليلا وکنا نحن الوارثین ﴾ (٢١٣) . وقوله : ﴿ ولقد ترکناها آية فهل من مدکر ﴾ (٢١٤) وقوله : ﴿ فتلک بیوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ (٢١٥) . قال : فخرج إلى أسود وقال : يا أبا بشر ، هذه سخطة المخلوق ، كيف سخطه الخالق .

لما اتصل بعبيد الله بن سليمان أن علي بن نصر بن بسام قال (٢١٦) :

بقربك داران مهذومتان (٢١٧) ودارك ثالثة تُهدم
فليت السلامة للمنصفين تُرجى فكيف (٢١٨) لمن يظلم

(٢٠٦) آل عمران : ١٣ ، النور : ٤٤ .

(٢٠٥) النازعات : ٢٦ .
(٢٠٧) في الأصل : « الفاضل » والصواب : الفضل بن عيسى بن إبان الرقاشي الواعظ البصري . كان من رجال المعتزلة . انظر : تهذيب التهذيب ٨ / ٢٨٣ وثقه بعضهم . وقال النسائي عنه إنه ضعيف .
(٢٠٨) في الأصل : « سئل » .
(٢٠٩) يوسف : ١٠٥ .

(٢١٠) يوسف : ١٠٥ .
(٢١١) صالح المري بن بشير بن وادي . كان من أحد رجال الحديث توفي سنة ١٢٧ هـ . الطبقات : ٢٢٣ .
(٢١٢) في الأصل : « المرزباني » والصواب : المورياني وقد مر بنا تحقيق هذا الاسم في فصل العفو ، وانظر أيضا الفخرى ١٢٨ .

(٢١٤) القمر : ١٥ .

(٢١٣) القصص : ٥٨ .

(٢١٥) النمل : ٥٢ .

(٢١٦) البيتان في مجموعة الشعرى ق ١٢٢ عن نهج البلاغة ١٩ / ٧٢ .

(٢١٧) في الأصل : « ذارأي » ورواية البيت في المجموع « يحنبك » .

(٢١٨) روايته في الديوان : « دامت فكيف » .

يعنى دار صاعد^(٢١٩) وأبى الصقر^(٢٢٠) الوزيرين كانا قبله . قال عبيد الله : وعظ نفسه بدار أبيه^(٢٢١) فقد كانت أحسن من دورنا . وقد وعظ الله تعالى فى خير موضع من كتابه فقال : ﴿ أو لم يسيروا^(٢٢٢) فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم^(٢٢٣) ﴾ . وهذا عدى بن زيد يقول :

أين كسرى كسرى الملوك أبو ساسان أم قبله سابور^(٢٢٤)
وقال آخر :

وإنا مورثون كما ورثنا عن الالباء إن متنا وبنا^(٢٢٥)
وقال آخر :

كل إلى الغاية محثوث والمرء موروث ومبعوث
فكن حديثا حسنا ذكره بعدك فى الناس أحاديث

فصل

فى المشورة

قال الحسن : إن الله تعالى لم يأمر نبيه بمشاورة أصحابه لحاجة منه إلى آرائهم^(٢٢٦) ، وإنما أراد أن يعلمنا ما فى المشورة من الفضل حيث قال : ﴿ وشاورهم فى الأمر^(٢٢٧) ﴾ .

(٢١٩) مرت ترجمته .

(٢٢٠) فى الأصل : أبو القصر ، والصواب : أبو الصقر ، هو إسماعيل بن بلبل استوزره الموفق لأخيه المعتمد وجمع له السيف والقلم . انظر الفخرى ١٧٨ .

(٢٢١) كذا فى الأصل .

(٢٢٢) الروم : ٩ .

(٢٢٣) البيت فى ديوان عدى ٨٧ وروايته :

أين كسرى كسرى الملوك أنو شروان أم أين قبله سابور
من قصيدة مطلعها :

أرواح مودع أم بكور لك فاعلم لأى حال تسير
(٢٢٥) فى الأصل : « بتنا » .

(٢٢٦) فى الأصل : « أدائهم » .

(٢٢٧) آل عمران : ١٥٩ .

قال الأصمعي : قلت لبشار بن بُرد : ما سمعت أحسن من شعرك في المشورة :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة (٢٢٨) حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاظة فإن الخوافى قوة للقوادم

فقال : إن المتشاور بين إحدى الحسينين ، بين صواب (٢٢٩) يفوز بشمرته ، أو خطأ يشارك في مكروهه (٢٣٠). فقلت : أنت في هذا الكلام أشعر منك في شعرك .

قال الجاحظ : الشورى لقاح العقول وبريد (٢٣١) الصواب (٢٣٢)، والمستشير (٢٣٣) على طرف النجاح (واستشارة المرء برأى أخيه من عزم الأمور ، وحزم التدبير) (٢٣٤).

وقد أمر الله تعالى بالمشورة أكمل الخلق لبابة (٢٣٥)، وأولاهم بالإصابة ، فقال لرسوله الكريم الحكيم ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ (٢٣٦) . وقال الشاعر :

شاور صديقك في الخفي المشكل (٢٣٧) (واقبل) نصيحة مشفق مفضل

(٢٢٨) الخير والبيتان في ديوانه ٤ / ١٧٢ وفي نهاية الإرب ٦ / ٧١ ورواية البيت فيه :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاظة فإن الخوافى رافعات القوادم

وهذان البيتان من قصيدة كان بشار بن برد قد كتب بها إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن يمدحه بها ، ويحرضه على أئى جعفر المنصور فمات إبراهيم قبل وصول القصيدة إليه فخاف بشار من اشتهاها فقلها وجعل التحريض على أئى مسلم الخراساني فقال :

أبا مسلم ما طيب عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم

(٢٢٩) في الأصل : « فقات » .

(٢٣٠) العبارة الأخيرة في ثمار القلوب : ٤١٧ .

(٢٣١) في الأصل : « القول وريد » .

(٢٣٢) في الأصل : « المستشين » .

(٢٣٣) العبارة في التمثيل والمحاضرة : ٤١٧ غير منسوبة للجاحظ .

(٢٣٤) اللبابة : الحسب الخالص . القاموس المحيط (لب) .

(٢٣٥) في الأصل : « والمشكل » .

(٢٣٦) آل عمران : ١٥٩ .

(٢٣٧) في الأصل : « اقبل نصيحة » .

فأله قد أوصى النبى محمد فى قوله : شاورهم (٢٣٩) وتوكل

فصل

فى أدب الحرب

قد أمر الله تعالى فى الحرب بالاجتماع ، والتعاقد فقال : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ (٢٤٠).

وكان المهلب بن أبى صفرة يقول : محرض خير من ألف مقاتل ، ثم يقرأ : ﴿ يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ﴾ (٢٤١) ، وقوله ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ (٢٤٢).

وقد جمع الله آداب الحرب بقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ويحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (٢٤٣).

فأمر أولا بالثبات عند لقاء العدو ، ثم بذكر الله الذى به يستنزى النصر ، ثم بطاعة الله التى لا بد منها فى جميع الأحوال ، ثم بطاعة الرئيس التى لك غنمها ، وعليك عدمها ، ثم نهى عن التنازع المؤدى إلى التخالف ، وذهاب الريح ، وكمال الجّد (٢٤٥). ثم أمر بالصبر الذى هو ملاك الأمر . ومن أخذ بهذه الآداب الحسنة فى الحرب فلا بد من إفلاحه وإنجاحه .

قال بعض أصحاب الجيوش : التعزير (٢٤٦) مفتاح البؤس ، وقد نهى الله عن ذلك

(٢٣٩) فى الأصل : « أوشارهم » ، وفى البيت إشارة إلى الآية السابقة : آل عمران : ١٥٩ .

(٢٤١) الأنفال : ٦٥ .

(٢٤٠) التوبة : ٣٦ .

(٢٤٢) النساء : ٨٤ .

(٢٤٣) الأنفال : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢٤٤) فى الأصل : « يذكر » .

(٢٤٥) الجّد : الرزق والعظمة . القاموس المحيط (جدد) .

(٢٤٦) التعزير : التعظيم ولعل المقصود بها المبالغة فى التعظيم كما نهى الله سبحانه فى الآية المذكورة عن الإسراف المؤدى إلى التهلكة .

فقال : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (٢٤٧).

ومن هن الأمر إعلانه قبل إحكامه . وقد ذمَّ الله الإذاعة فقال : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ (٢٤٨).

استأذن بعض أصحاب أئى مسلم إياه فى الانصراف ، وهو فى بعض الحروب فقراً بعض قواده : ﴿ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ﴾ (٢٤٩). فغضب أبو مسلم ، وهم بقتله . فقال المستأذن أئها الأمير ، هذه الآفة منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ (٢٥٠) فأذن له ، وقد سكن عنه الغضب .

لما ركب المأمون للقبض على ابن عائشة الخارج (٢٥١) كان من علىة شيعته العباس ابن الحسن بن عبيد الله العلوى (٢٥٢) ، فجمعوا إليه ، وخدمه بالأسلحة الشاكة . فقال له المأمون : (ويحك) (٢٥٣) ما هذه الخرجة ؟ فقال : اتباعاً لقول الله تعالى : ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ (٢٥٤) ، فاستحسن ذلك من كلامه واستصحبه .

حكى أبو عبد الله ابن خالويه (٢٥٥) ، قال : بلغنى عن ابن نفيس صاحب كان لسيف الدولة أنه حكى حكاية ظريفة قال : قلت لسيف الدولة وهو يكتب إلى ملك الروم : أئها الأمير أراك تدنى (٢٥٦) ملك الروم إلى طاعتك ، فتجعله أكبر من ملك ،

(٢٤٧) البقرة : ١٩٥ .

(٢٤٨) النساء : ٨٣ .

(٢٤٩) التوبة : ٤٥ .

(٢٥٠) النور : ٦٢ .

(٢٥١) كذا فى الأصل ، وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة خرج على المأمون سنة عشر ومائتين وسعى فى البيعة لإبراهيم بن المهدي فقبض عليه المهدي وحبسه ، ثم قتله وصلبه . انظر : الطبرى ١٠ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ حوادث سنة ٢١٠ .

(٢٥٢) العباس بن الحسن بن عبد الله العلوى من ولد العباس بن على بن أئى طالب كان من أصحاب الرشيد : جمهرة أنساب العرب ٦٧ .

(٢٥٣) فى الأصل : « وقرر » ولم يرد ذكر الصعبة فى الطبرى .

(٢٥٤) التوبة : ١٢٠ .

(٢٥٥) أبو عبد الله بن خالويه لغوى نحوى مشهور جالس سيف الدولة وله مع المتنئى مجالس ومباحث توفى سنة ٣٧٠ هـ . وفيات الأعيان ١ / ٤٣٣ .

(٢٥٦) فى الأصل : « تدنى » .

فضحك وقال : و ﴿ لا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ (٢٥٧).

فصل

في أنواع من المكارم والمحاسن

قال النبي ﷺ : « من أغاث مكروبا ، أغاثه الله يوم الفزع الأكبر » .

وقال يوما : « من أعطى فشكر ، وابتلى فصبر ، وظلم فاستغفر » ثم سكت . فقالوا : ما له يا رسول الله ؟ فقال « ﴿ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ (٢٥٨) » .

وكان يقال : قد جمع الله محاسن الخصال ، ومكارم الأخلاق في قوله : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (٢٥٩) .

وقال بعض الولاة لرجل من رعيته : قد أمرنا باستعمال العدل معك في صناعتك ، ومعاشك . قال : وما يجزيني ذلك أيها الأمير ، مع خدمتي وحرمتي (٢٦٠) ، فقال : وهل وراء العدل شيء . فقال : نعم ، الإحسان الذي قرنه الله به في قوله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ (٢٦١) .

وقال بعض الصالحين لابنه : يا بني عليك بالقناعة ، فإن (من) لم يغنه قناعة لم يغنه مال .

كان قتادة يقول : ما استقصى كريم قط . أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ عَرَفَ بعضه وأعرض عن بعض ﴾ (٢٦٢) .

وكان الأحنف (٢٦٣) يقول : التغافل من أفعال الكرام ، ثم يقول : ﴿ وإذا رأيت

(٢٥٧) محمد : ٣٥ .

(٢٥٩) الأعراف : ١٩٩ .

(٢٦١) النحل : ٩٠ .

(٢٥٨) الأنعام : ٨٢ .

(٢٦٠) في الأصل : « وجرمتي » .

(٢٦٢) التحريم : ٣ .

(٢٦٣) هو الأحنف بن قيس يكنى أبا بحر الضحاك المعروف بالأحنف وقيل اسمه صخر ، وهو الذي يضرب به المثل =

الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴿٢٦٤﴾.

وهذا المعنى أرادَه أبو تمام في قوله :

ليس القبيُّ بسيد^(٢٦٥) في قومه لكن سيد قومه المتغاي^(٢٦٦)

= في الحلم . كان من سادات التابعين أدرك النبي ولم يصحبه توفي سنة ٦٧ هـ وقيل ٧٦ هـ وقيل ٧٧ هـ . انظر وفيات الأعيان ٢ فما بعدها .

(٢٦٥) في الأصل : « بسيدو » .

(٢٦٤) الأنعام : ٦٨ .

(٢٦٦) البيت من قصيدة طويلة يمدح بها أبو تمام مالك بن طوق التغلبي ومطلعها :

لو أن دهرًا رد رجع جواي أو كف من شاديه طول عكاي

انظر : بدر التمام : ٨٢ .

الباب التاسع

في

ذكر معائب الأخلاق من الخلال ، ومقايح
الأعمال ، وذم الغاغة والسقاط والجهال
وعورات الرجال

الباب التاسع

في ذكر معائب الأخلاق من الخلال ومقايح ^(١) (الأعمال) وذم الغاغة ^(٢) والسقاط ،
والجهال ، وعورات ^(٣) الرجال

فصل

في ذم الهوى

قال ابن عباس : الهوى إله معبود ، ثم قرأ ﴿ أفأريت من اتخذ إلهه هواه ﴾ ^(٤) .
وقال ابن طباطبا من آيات :

سُمِّيتُ ما محاً الهوى من ضميرى فلهوى اليوم حبله منك واهى
بعدما كان لى هواك إلهاً طالما قد عبدته كالإله

قيل لبعض الزهاد ^(٥) : أوصنا . قال : خالفوا أهواءكم تسلموا من الضلالة فإن الله
يقول : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه ﴾ ^(٦) ويقول : ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ﴾ ^(٧) ويقول : ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً
وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ^(٨) ، ويقول : ﴿ قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما
أنا من المهتدين ﴾ ^(٩) .

(١) في الأصل : « مفاتيح » وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وقد ذكرت في ثبوت الكتاب .

(٢) في الأصل : « الغاغة » والغاغة السقاط من الناس وهو في الأصل شيء يشبه البعوض ولا يعرض لضغفه . انظر :
القاموس المحيط (غوغ) .

(٣) في الأصل : « وعوارف » وهو خطأ صوبناه من مقدمة الكتاب .

(٤) في الأصل : « الرهاة » . (٥) الجاثية : ٢٣ .

(٦) القصص : ٥٠ . (٧) ص : ٢٦ .

(٨) المائدة : ٧٧ . (٩) الأنعام : ٥٦ .

فصل في كفر النعمة

قال بعض الحكماء : كفر النعمة طبيعة مركبة في الإنسان . قال الله تعالى : ﴿ إن الإنسان لكفور ﴾ ^(١٠) ، ﴿ إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ ^(١١) .

قال الحسن : في قوله : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ ^(١٢) قال هو الذي ينسى النعم ، ويذكر المصائب .

قال بعضهم :

يأيها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم
إلى متى أنت ، وحتى متى تشكو المصائب وتنسى النعم ؟

بلغ سليمان بن جعفر بن أبي جعفر قول إبراهيم بن المهدي : والله ما عفا عنى المأمون صلة لرحمى ، ولا تقرباً ^(١٣) إلى الله بحقن دمي ، ولكن قامت له سوق في العفو ، فكره أن يقدح ^(١٤) فيها بقتلى . فقال سليمان : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ ^(١٥) أما المأمون فقد فاز بذكرها ، وفضلها ، وجميل الأحداث عنها ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ^(١٦) . قال الله تعالى : ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴾ ^(١٧) .

قال أبو تمام :

أشكرُ نِعْمى منك مكفورة وكافرُ النعمة كالكافر ^(١٨)

(١٠) الحج : ٦٦ في الأصل : « إن الإنسان لكفور مبین » وهو خطأ في النسخ .

(١١) إبراهيم : ٣٤ . (١٢) العاديات : ٦ .

(١٣) في عيون الأخبار ١ / ١٠٠ : ولا حجة لاستحيائي ، ولا قضاء لحق .

(١٤) يقدح : أى يطعن . والخبر في عيون الأخبار ٢ / ٢٥٢ : عمومى ، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها بى . انظر أيضاً : الخليفة المغنى : ٨٧ .

(١٥) عيس : ١٧ . (١٦) الكهف : ٢٩ . (١٧) النمل : ٤٠ .

(١٨) البيت الأول في بدر التمام في شرح ديوان أبى تمام ١ / ٥١٦ وتمثل به الثعالبي في المتحلل : ٨٩ وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد ، ومطلعها :

قل للأمير الأرميى الذى كفاه للبادى وللحاضر

قال البحرى :

سأجهدُ فى شكر لنعمائك إنسى أرى الكفر للنعماء ضرباً من الكفر^(١٩)

فصل

فى البخل

كان الشعبى يقول : والله ما أفلح بخيل قط ثم يقرأ ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾^(٢٠).

قال ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾^(٢١) قال : يطوَّقُ بثعبان فينقر رأسه ، ثم ينظم فى عنقه فيقول : أنا مالك بخلت به .

وقال بعض السلف : لو لم ينطق القرآن فى ذم^(٢٢) البخيل إلا بقوله تعالى : ﴿ الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾^(٢٣) .

وقال غيره : قد ذم الله تعالى : من منع خيرهِ ، وأمر^(٢٤) بالبخل غيره ، فأياك أن تكنه .

فصل

فى الظلم

قال الله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾^(٢٥) . ثم قال :

(١٩) البيت الثانى من قصيدة يمدح بها المعتز ومطلعها :

حبيب سرى فى خفية وعلى ذعر يحبوب الدجى حتى الظينا على قدر

ديوان البحرى ج ١ / ١٠٥٤ .

(٢١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢٠) الحشر : ٩ .

(٢٢) النساء : ٣٧ وفى الأصل : « ولا تحسبن » .

(٢٣) الأصل : « دم » .

(٢٤) الصف : ٧ .

(٢٥) فى الأصل : « ويأمر » .

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾^(٢٦). وقال : ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾^(٢٧) وقال تعالى : ﴿وما للظالمين من أنصار﴾^(٢٨). وقال تعالى : ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾^(٢٩) وقال تعالى : ﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾^(٣٠).

قال بعض الحكماء : الظلم خطة في الحيوان لا سيما في الإنسان^(٣١) ، كما قال الله تعالى : ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾^(٣٢).

قال المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم^(٣٣)

سمع ابن عينة قائل يقول : الظلم مرتعة وخيم . فقرأ : ﴿وقد خاب من حمل ظلماً﴾^(٣٤) ، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾^(٣٥).

وقال عبد الله بن مسعود : لما نزلت هذه الآية : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾^(٣٦) شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ . وقالوا : يا رسول الله أينما لم يظلم نفسه ؟ فقال عليه السلام : «الظلم ها هنا الشرك ، أما سمعتم قوله تعالى حكاية عن لقمان : ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾^(٣٧) .»

جمع ابن عباس وكعب الأخبار^(٣٨) مجلس جرى فيه ذكر الظلم والظلمة . فقال

(٢٦) الصف : ٧ .

(٢٧) البقرة : ٢٧٠ .

(٢٨) نوح : ٢٨ .

(٢٩) في الأصل : «في الإنسان لا سيما في الإنسان» وهو تحريف في النسخ ولعلها كما أثبتناها . والخطة الطريقة والعادة .

(٣٠) إبراهيم : ٣٤ .

(٣١) طه : ١١١ .

(٣٢) الأنعام : ٨٢ .

(٣٣) لقمان : ١٣ . والحديث أخرجه البخاري وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٤٤ / ٣ .

(٣٤) كعب الأخبار هو كعب بن ماته بن ذى هجن الحميري تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، أسلم زمن أبي بكر . وقدم المدينة زمن عمر فأخذ عنه الصحابة أخبار الأمم الغابرة . انظر حلية الأولياء ٥ / ٣٦٤ .

كعب : إلى واجد في التوراة : أن من يظلم يخرّب بيته^(٣٩) . فقال ابن عباس : أنا أوجدك هذا في القرآن . فقال : هات يابن^(٤٠) عم رسول الله ﷺ ، فقراً : ﴿ فتلک بیوتهم خاویة بما ظلموا ﴾^(٤١) . ومن ها هنا روى عنه عليه السلام : « اليمين الكاذبة تدع الديار^(٤٢) بلا قع » . وقد اقتبس أبو تمام هذا المعنى فقال :

وبلا قعاً حتى كأن قطينها حلفوا يميناً خلقتك غموساً^(٤٣)

لما بلغ عبد الله بن الزبير^(٤٤) أن عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق^(٤٥) قام خطيباً فقال في خطبته :

أما بعد ، فإن (أبا ذبان)^(٤٦) قتل (لطيم)^(٤٧) الشيطان ، ثم قرأ : ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾^(٤٨) .

أنشد القاضي أبو بكر لنفسه :

وظالماً قلت له واعظاً الظلم مما ينكر^(٤٩) العالمون
أقصر عن الظلم وامسك يداً فإنه لا يفلح الظالمون

(٣٩) في الأصل : « يجرب نبيه » . (٤٠) في الأصل : « ابي احد » .

(٤١) النمل : ٥٢ .

(٤٢) في الأصل : « الريار » والبلاقع الخالية .

(٤٣) البيت في ديوان أبي تمام : من قصيدة ١٣١ يمدح بها أبا الغيث موسى بن إبراهيم ومطلعها :

أقشيب ربهم أراك دريساً وقرى ضيوفك لوعة ورسيماً

القطين : السكان ، واليمين الغموس هي الكاذبة .

(٤٤) في الأصل : « عبيد الله » وهو تحريف في النسخ .

(٤٥) عمرو بن سعيد الأشدق ولي المدينة لمعاوية ويزيد ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق وخرج على عبد الملك بن مروان فقتله عبد الملك سنة ٧٠ هـ ، ولقب بلطيم الشيطان وقد قال الجاحظ إن هذا اللقب يقال لمن به لقوة

أو شتر إذا سب . انظر الحيوان ٦ / ١٧٨ ، لطائف المعارف : ٣٧ .

(٤٦) في الأصل « أبا الرمان » وهو تحريف في النسخ والصواب أبو ذبان وهي كنية عبد الملك ابن مروان قيل لشدة

بحره وموت الذبان إذا دنت من فمه . انظر : لطائف المعارف ٣٦ ، ثمار القلوب : ٥٩ .

(٤٧) في الأصل : « لظليم » وهو تحريف في النسخ ، ولطيم الشيطان لقب عمرو بن الأشدق والخطبة في البيان

والتيبين ١ / ٤٠٦ ، ج ٢ / ٩٥ ، ثمار القلوب : ٥٩ ، لطائف المعارف : ٣٦ .

(٤٨) الأنعام : ١٢٩ .

(٤٩) في الأصل : « سكر » والصواب ما أثبتناه أعلاه .

فصل في الكذب

قال الحسن : يتبغى للمؤمن أن ينزه دينه عن الكذب فإن الله تعالى قد نسبته إلى من لا يؤمن به فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (٥٠) . وقال عز ذكره : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ (٥١) .

قال بعض الحكماء : الكذب بين مهانة الدنيا ، وعذاب الآخرة فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٥٢) .

فصل في الحسد

كان الأصمعي إذا أنشد :

إن العرائن تلقاها محسدة ولن ترى للثام الناس حسادا (٥٣)

تلا قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ (٥٤) .

قال الحسن : الحسد أسرع في الدين من النار في ييس العرفج (٥٥) ، وما أوتى المحسود من حاسد إلا من قبل فضل الله عنده ، ونعمته عليه . قال الله تعالى : ﴿ أَمْ

(٥١) الصف : ٧ .

(٥٠) النحل : ١٠٥ .

(٥٢) البقرة : ١٠ .

(٥٣) البيت للمغيرة بن حبناء شاعر آل المهلب وقبلة :

إلى المهلب قوم إن مدحتهم كانوا الأكارم آباءً وأجدادا

وفي العقد الفريد ٢ / ١٥٦ وفيه أن المنصور قال لسليمان بن مغازية المهلبى : ما أسرع حسد الناس إلى قومك ؟ فقال يا أمير المؤمنين . .

والعرائن السادة الأشراف ، الواحد عرنيز .

(٥٤) الفرقان : ٣١ .

(٥٥) العرفج شجر سهلى . القاموس المحيط (عرفج) .

يحسدون الناس على ما آتاهم (الله) من فضله ﴿٥٦﴾ . والحسد عقيد الكفر ، وضد الحق . وقد ذم الله به أهل الكفر فقال : ﴿ وُدُّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ﴿٥٧﴾ وفيه تتولد العداوة ، وهو سبب كل قطيعة ، ومنتج كل وحشة ، ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم بين الأقرباء ، ومحدث كل فرقة بين الأصدقاء ، وملقح كل شر بين الخلطاء . ثم هو أول خطيئة ظهرت في السماء ، وأول معصية حدثت في الأرض ، أما التي في السماء فمعصية إبليس لما حسد آدم ﴿٥٨﴾ . وأما ﴿٥٩﴾ التي في الأرض فقتل ابن آدم حسدا ﴿٦٠﴾ له كما حكى الله عنه ، قال تعالى ﴿ فَقَتَلْتَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ﴿٦١﴾ . وقد أمر الله بالتعوذ من شر الحاسد إذا حسد ﴿٦٢﴾ .

فصل

في ذم ذي الوجهين

قال الأخنف يوما لأصحابه: إن ذا الوجهين خليق ألا يكون وجيها عند الله ﴿٦٣﴾ . فقالوا له : وكيف ذو الوجهين يا أبا بحر ؟ قال : كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾ وكما قال عز ذكره : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغِيظِ قُلْ مُوتُوا بِغِيظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ﴿٦٥﴾ .

(٥٦) ما بين القوسين ساقط من المخطوط والآية من سورة النساء : ٥٤ .

(٥٧) البقرة : ١٠٩ .

(٥٨) في لطائف المعارف ٥ : أما في السماء فما كان من حسد إبليس لآدم حين / ترفع عن السجود ، وهو في العقد الفريد ٢ / ٣٢٠ غير منسوب .

(٥٩) نسب الثعالبي القول ابتداء من هذه الجملة في لطائف المعارف ٥ : إلى بعض السلف .

(٦٠) في لطائف المعارف : وأما في الأرض فما كان من حسد قابيل لأخيه هابيل على تقبل القرбан منه دونه حتى قتله فأصبح من النادمين . وفي العقد الفريد : وأما في الأرض فحسد قابيل هابيل .

(٦١) كذا في الأصل والصواب : فأصبح من الخاسرين . المائدة : ٣٠ . أما قوله : فأصبح من النادمين ، فهو من قوله تعالى : ﴿ أَعْمِزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُوَارَى سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ المائدة : ٣١ .

(٦٢) من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدًا إِذَا حَسَدَ ﴾ الفلق : ٥ .

(٦٣) في البيان والتبيين ٢ / ١٢٩ : أنه سمع رجلا يطري يزيد عند معاوية حتى إذا خرج ذمهما فقال له : « صه فإن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها » .

(٦٤) البقرة : ١٤ .

(٦٥) آل عمران : ١١٩ .

وعن النبي ﷺ : « مثل المنافق مثل الشاة الغائرة بين الغنمين تهوى إلى هذه مرة ، وإلى تلك أخرى » . ثم قرأ . ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ (٦٦) . وقد وصفهم بأجلّ لفظ ، وأحسن معنى : ﴿ الذين يترصدون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ﴾ (٦٧) .

وقال تعالى فيهم : ﴿ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ﴾ (٦٨) . دخل أبو العيناء على عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٦٩) ، وعنده نجاح بن سلمة وموسى بن عبد الملك ، وأحمد بن إسرائيل (٧٠) . فقال : وأشار إليهم : أيها الوزير ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ (٧١) فقال نجاح : كذبت يا عدو الله . فقال أبو العيناء : ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ (٧٢) .

فصل

في الكبر

قال النبي ﷺ : « من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر لم يرح رائحة الجنة » (٧٣) . ثم قرأ : ﴿ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ (٧٤) .

وقال بعض الحكماء : إياكم والكبر ، فإن إبليس لما تكبر عن امتثال أمر الله تعالى قال له : ﴿ فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ (٧٥) .

وقال تعالى : ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ (٧٦) .

وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (٧٧) .

(٦٦) النساء : ١٤٣ .

(٦٧) حدث خطأ في كتابة الآية في أصل المخطوط إذ كتبت عبارة ﴿ قالوا لم نكن معكم ﴾ قبل عبارة ﴿ الذين يترصدون ﴾ . وصواب الآية كما أثبتناها وهي من سورة النساء : ١٤١ .

(٦٨) في الأصل : « عبيد الله بن سليمان » .

(٦٩) التوبة : ٨ .

(٧٠) أحمد بن إسرائيل أبو جعفر الأنباري أحد الكتاب الأذكياء ولى الوزارة للمعتز وقتله الأتراك سنة ٢٥٥ هـ .

انظر الفخرى : ١٨١ .

(٧٢) الأنعام : ٦٧ .

(٧١) الحشر : ١٤ .

(٧٣) في صحيح مسلم ١/ ٦٥ : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » .

(٧٤) الأعراف : ١٣ .

(٧٥) الزمر : ٦٠ .

(٧٦) لقمان : ١٨ .

(٧٧) الأعراف : ١٤٦ .

فصل في ذم الغيبة

قال الحسن : الغيبة إدام الكلاب التي في النار . قال الله سبحانه : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا يجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾ (٧٨).

أضاف إبراهيم بن آدم قوما فلما تمكنوا في مجلسه أخذوا في غيبة الناس . فقال لهم : إن الناس يأكلون الخبز قبل اللحم ، وأنتم تأكلون اللحم قبل الخبز ، ثم قرأ ﴿ يجب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ﴾ (٧٩).

وقال بعضهم : الغيبة فاكهة المرائي ، وبستان الملوك ، ومرتع النساء وإدام كلاب أهل النار .

فصل في الظن

قال الله تعالى : ﴿ إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ﴾ (٨٠).

وقال تعالى : ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ (٨١).

دخل عبد الملك بن صالح^(٨٢) على الرشيد ، وكان الرشيد واجدا^(٨٣) عليه ، متغيرا له ، فسلم عبد الملك ، وجلس ، وأقبل الرشيد يعاتبه ، ويقرعه . فأقبل عليه عبد الملك كأنه ضقر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله فيما ولاك ، ورعيته فيما استرعاك ، ولا

(٧٩) الحجرات : ١٢ .

(٧٨) الحجرات : ١٢ .

(٨١) الحجرات : ١٢ .

(٨٠) النجم : ٢٨ .

(٨٢) عبد الملك بن صالح بن علي العباسي أمير من بني العباس ، ولاه الهادي ثم عزله الرشيد ، ثم ولاه الرشيد وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ثم أطلقه الأمين وولاه توفي نحو ١٩٦ هـ . انظر : فوات الوفيات ١٢ / ٢ ، مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٩٠ ، ١٥١ ، تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٨٠ فما بعدها .

(٨٣) في الأصل : « وامرا » .

تضع الكفر مكان الشكر ، ولا العقاب موضع الثواب ، فقد والله محضتك^(٨٤) النصيحة ، وشددت أواخى^(٨٥) ملكك بأثقل من يللم^(٨٦) ، فالله (الله) فى ذى رحمك أن تقطعه برجم^(٨٧) أفصح الكتاب بآية (أنه)^(٨٨) إثم . فرضى عنه الرشيد ، ورجع له .

فصل

فى أنواع من الخلال^(٨٩) المذمومة

قيل لبعضهم : قال يحيى بن خالد : الشرف^(٩٠) فى السرف ، فقال قول الله أحق أن يتبع : ﴿ أن المسرفين هم أصحاب النار ﴾^(٩١) .

وقال بعض الحكماء : المنّ يهدم الصنعة ، ويفسد المعروف . وقد نهى الله عنه فقال : ﴿ يأيا الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾^(٩٢) .

وقال بعضهم : الفخر عند الرجاء لؤم ، وعند البلاء حمق .

وقال الحسن : القنوط تفريط ، وهو من الضلالة . قال الله تعالى : ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾^(٩٣) .

(٨٤) فى الأصل : « محضتك النصيحة » وفى الكامل لابن الأثير : فقد نخلت لك النصيحة ، ومحضت لك الطاعة . وقوله هذا فى مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ وروايته تختلف عن رواية الثعالبي وابن الأثير .
(٨٥) فى الكامل : وشددت أواخى ملكك بأثقل من ركنى يللم وتكرت عدوك منشغلا .
(٨٦) يللم : موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على مسيرة ليلتين أو ثلاث . انظر : معجم البلدان ٤ / ١٠٣٦ .

(٨٧) فى الأصل : « يرحم » وفى الكامل لابن الأثير : فالله الله فى ذى رحمك أن تقطعه بعد أن وصلته بظن أفصح الكتاب إلى بعضه ، أو يبقى باغ ينهش اللحم . وبلغ الدم . . . وللنص تمة .

(٨٨) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل فى مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ : أن الرشيد قال للأصمعي بعد أن سمع كلامه : والله والله يا أصمعي لقد نظرت إلى موضع السيف فى عنقه مرارا ، بمنعنى فى ذلك إبقائى على قومي فى مثله . وفى الكامل لابن الأثير ، والله لولا بقاءى على بنى هاشم لضربت عنقك ، ثم أعاده إلى مجلسه .

(٧٣) فى الأصل : « الخلال » . (٩٠) فى الأصل : « الشرف فى » .

(٩١) غافر : ٤٣ . (٩٢) البقرة : ٢٦٤ .

(٩٣) الحجر : ٥٦ .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ هُمْزَةٌ لَمَزَةٌ ﴾ (٩٤) قال : هو المشاء بالتميمة ،
الفرق بين الجمع ، المصدع (٩٥) بين الإخوان . وقد ذمَّ الله تعالى ذلك : ﴿ ولا تطع
كل حلاف مهين . هَمَّازٌ مِشَاءٌ بَنِيمٍ ﴾ (٩٦) .

وقال النبي ﷺ : عدلت (٩٧) شهادة الزور بالإشراك بالله . قال الله تعالى :
﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ (٩٨) .

فصل

في ذكر العامة والجهال

قال الله تعالى : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك
وهم لا يصرون ﴾ (٩٩) .

° وكان محمود الوراق اقتبس منه :

يا ساهرا يرنو بعيني راقدا . ومشاهدا (١٠٠) للأمر غير مشاهد (١٠١)

(٩٤) الهمزة : ١ وفي تفسير الطبري ج ٣٠ / ٢٩٢ : عن ابن عباس أيضا قال هم المشاعون بالتميمة ، المفرقون بين

الأحبة الباغون أكبر العيب .

(٩٥) في الأصل : « المصدع نبي » .

(٩٦) القلم : ١١ ، ١٠ .

ورد هذا التفسير في جامع البيان ٣٠ / ٢٩٢ .

(٩٧) الحديث في شرح صحيح الترمذي ج ٩ / ١٧٤ ، ١٧٥ وقد قاله الرسول ﷺ في إحدى خطبه .

(٩٨) الحج : ٣٠ .

(١٠٠) في الأصل : « ومشاهد » والبيت في ديوانه ق ٤٩ ، ٦١ مع ثلاثة أبيات أخرى . وروايته فيه « يا ناظرا

يرنو » .

(١٠١) وهو في العقد الفريد ٣ / ١٧٩ وروايته :

يا غافلا ترنو بعيني راقدا ومشاهدا للأمر غير مشاهد

وبعده :

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتقي
درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدم
منها إلى الدنيا بدين واحد

وكان بعضهم إذا نظر إلى العامة قال : ﴿ تحسبهم أيقاظاً ﴾^(١٠٢) وهم رقود ﴿^(١٠٣).

وقال الله تعالى : ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾^(١٠٤) . منه اقتبس من قال :

جهلّك ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن يدرى بأنك لا تدري^(١٠٥)
قال الله تعالى : ﴿ فإنها لا تعى الأبصار ولكن تعى القلوب التي في الصدور ﴾^(١٠٦) .

وقال منصور الفقيه :

يا مُفرضاً إذ رآني لَمَّا رآني ضريراً
كم قد رأيت بصيراً أعمى وأعمى بصيراً^(١٠٧)

وقال تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾^(١٠٨) فلو كانوا صما وبكماً ، وكانوا لا يعقلون لما غيرهم بذلك ، كما لم يغير من خلقه أعمى ، (وكا)^(١٠٩) لم يغير من خلقه معتوها كيف لم يعقل ، كما لم يَلْمِ الدواب ولم يعاقب السباع ، ولكن سمى البصير المتعمى ، والسميع المتصام^(١١٠) أصماً ، والعاقل المتجاهل جاهلاً . وقد قال الله تعالى : ﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾^(١١١) . فلو عني آن عماهم كعمى العميان وصمهم كصم الصم لما قال : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾^(١١٢) ، وإنما ذلك كقوله : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم

(١٠٢) في الأصل : « أيقاظ » .

(١٠٤) البقرة : ١٣ .

(١٠٣) الكهف : ١٨ .

البيت للخليل بن أحمد الفراهيدي . انظر شعره ق ١٦ ومعه ثلاثة أبيات أخرى وروايته فيه « جهلت فلم تدري » وروايته في الأصل « فمن لي بأن يدرى » . . .

(١٠٦) الحج : ٤٦ .

(١٠٧) البيت في شعر منصور بن إسماعيل الفقيه ٩٦ وهما في معجم الشعراء ٢٨ ، هجعة الدهر ٢ / ١٤٤ .

(١٠٩) في الأصل : « وكيف » .

(١٠٨) الأنفال : ٢١ ، ٢٢ .

(١١١) محمد : ٢٣ .

(١١٠) في الأصل : « المتعام اصم » .

(١١٢) محمد : ٢٤ . وفي الأصل : « أفلا يبصرون » .

الدعاء إذا ولّوا مدبرين ﴿١١٣﴾. وقد قال الله تعالى لناس يبصرون ويسمعون ﴿صم بكم عمى فهم لا يرجعون﴾ ﴿١١٤﴾، فذلك على المثل .

ونظر بعضهم إلى قوم من العامة يتكلمون في القدر ، وقد علّت أصواتهم في الجدل . فقال : ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾ ﴿١١٥﴾ .

وقد ذم الله قوما يخافون الناس أشد من خوفهم الله فقال تعالى : ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ ﴿١١٦﴾.

فصل

في مثل ذلك من ذم الفساق

كان الحسن إذا نظر إلى أصحاب الدنيا قال : رفعوا الطين ﴿١١٧﴾، ووضعوا الدين وركبوا البراذين ، واتبعوا الشياطين ، وأشبهوا الدهاقين خلافا على المتقين ، وهكذا أفعال المجانين فسوف يعلمون .

وكان محمد بن عبد الملك بن صالح ﴿١١٨﴾ يقول : ما فسّق من أهل البيت رجل ﴿١١٩﴾ حتى استخلف المهدي . فحدثت ﴿١٢٠﴾ في عصره أحداث ، (و) ﴿١٢١﴾ اشتهر بالذات . ولقد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونون عن الدنس أعراضهم ، ويحفظون من العار أنسابهم ثم ﴿خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ ﴿١٢٢﴾ واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴿١٢٣﴾ .

(١١٤) البقرة : ١٨ .

(١١٣) الحمل : ٨٠ .

(١١٥) الحج : ٣ ، ٤ وما بين القوسين ساقط في الأصل .

(١١٧) في الأصل : « الطير » .

(١١٦) الحشر : ١٣ .

(١١٨) محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس كان غاية في الرفعة ومن جلة قومه مدحه البحرى وحبيب . انظر جمهرة أنساب العرب : ٣٦ .

(١٢٠) في الأصل : « فحدث » .

(١١٩) في الأصل : « رجلا » .

(١٢٢) في الأصل : « الصلاة » .

(١٢١) زيادة ليست في الأصل .

(١٢٣) مريم : ٥٩ .

كتب أبو علي البصير (١٢٤) إلى أبي (١٢٥) العيناء :

أخبرني فلان أنك أصبحت متخضبا بالوسمة فعرفت أنك التمسيت بذلك الزينة عند
أهل الدنيا لما رأيت من قُبْح وجهك عند أهل الآخرة بتركك الصلاة ، واتباعك
(الشهوات) (١٢٦) ، ومنعك الصدقات ، واستحلالك الحرمات ، وكلما أردت ذلك
كنت (١٢٧) عند أهل السماء من الممقوتين ، وعند الصالحين من المارقين الذين قال الله
فيهم : ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ﴾ (١٢٨) .

(١٢٤) في الأصل : « البصير » .

(١٢٥) في الأصل : « أبو » .

(١٢٧) في الأصل : « كتب » .

(١٢٦) زيادة ليست في الأصل .

(١٢٨) الأنفال : ٢٣ .

الباب العاشر
فى
ذكر أنواع من الأضداد ، والأعداد

الباب العاشر

فى ذكر أنواع من الأضداد ، والأعداد

فصل فى ذكر الغنى والفقر

قلت فى الكتاب المبهج : لو لم يكن فى الغنى إلا أنه من صفات الله تعالى لكفى ^(١) به فضلا . وقد سَمَّى الله تعالى المال خيرا ^(٢) فى قوله : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا ﴾ ^(٣) .

وقال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ ^(٤) أى حب المال وسَمَّى الله جل اسمه الخيل خيرا فى قصة سليمان عليه السلام . فقال حكاية عنه : ﴿ إني أحبيت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ ^(٥) . وسَمَّى الطعام خيرا فى قصة موسى عليه السلام حيث قال : ﴿ رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴾ ^(٦) .

عن عبد الرحمن : يا حَبْدًا المال أصون به عرضي ، وأقرضه ^(٧) ربي فيضعفه .
قال شاعر :

حالان (لا) ^(٨) تحسن الدنيا بغيرهما فيه الجود والولد

(١) فى الأصل : « وكفى » . (٢) فى الأصل : « خير » .

(٣) البقرة : ١٨٠ والنص غير موجود فى ما نشر من المبهج .

(٤) العاديات : ٨ . (٥) ص : ٣٢ .

(٦) القصص : ٢٤ .

(٧) فى الأصل : « وأقرضه » والقول إثباتا إلى الآية الكريمة : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ . البقرة : ٢٤٥ وقد سقط سند الخبر .

(٨) زيادة ليست فى الأصل . (٩) فراغ فى الأصل .

زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به في ديننا يرد

يعنى قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ ^(١٠) .

قال ابن عباس : في قوله تعالى : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ ^(١١) أى مالا إلى مالكم .

وقد اختار قوم من الصالحين الفقر لقوله تعالى : ﴿ إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ﴾ ^(١٢) . وقوله : ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴾ ^(١٣) وقوله : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ^(١٤) .

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ^(١٥) (قال : ما) جددوا ^(١٦) لله معصية إلا جدد لهم نعمة يستدرجهم بها . وكان يقال : شر الفقراء الذين يسألون الناس إلخافا ، ويأكلون إسرافا ^(١٧) .

فصل

في فضل المال والسعى في كسبه (و) ذكر التجارة

واعتماد الصناعة

مدح الله تعالى قوما يسعون في طلب فضله فقال : ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ ^(١٨) .

وأمر الله تعالى بالحركة في الطلب ، وحث عليها فقال : ﴿ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ ^(١٩) وقال تعالى : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعما كثيرا وسعة ﴾ ^(٢٠) .

(١٠) الكهف : ٤٦ .

(١١) هود : ٥٢ .

(١٢) العلق : ٦ ، ٧ .

(١٣) فصلت : ٥٠ .

(١٤) التغابن : ١٥ .

(١٥) في الأصل : « ما جدد الله جددا لله معصية إلا أخذ » وانظر تفسير الآية في تفسير الطبري ج ٩ / ١٣٥ .

(١٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلخافا ﴾ البقرة : ٢٧٣ وقوله : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾

الأعراف : ٣١ .

(١٧) الجمعة : ١٠ .

(١٨) المزمل : ٢٠ .

(١٩) النساء : ١٠٠ .

وقال صاحب البصرة^(٢١):

إذا الأرض ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد
إذا صارم قر^(٢٢) فنى غمده حوى غيره الفضل يوم الجلال^(٢٣)
ولو يستوى بالقعود النهوض لما ذكر الله فضل الجهاد

قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ رِخْصَةٌ مِمَّنْ بَنَواْ فِيهَا دُورًا وَآخَرُونَ يَأْتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢٤) فجعلهم في الرخصة مع المجاهدين الذين هم أهل الجنة .
وعنه عليه السلام: «أطيب ما أكل الرجل من كسبه . والكسب في كتاب الله تعالى التجارة»^(٢٥) .

وعنه عليه السلام: «التاجر الصدوق مع النبين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» .

وقد غر^(٢٦) عليه السلام برهة من دهره تاجرا ، وشخص مسافرا واشترى حاضرا وباع ، وما شأن^(٢٧) أمره في ذلك . قال المشركون : ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾^(٢٨) فيستغنى بها عن الشراء والبيع والقيام في الأسواق^(٢٩) ، فأوحى الله إليه : ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾^(٣٠) فأخبر أن الأنبياء قبله قد كانت لهم تجارات ، وصناعات .

(٢١) في الأصل: «التبصرة» والصواب: البصرة، ويريد به صاحب الزنج المعروف ، انظر ثورة الزنج — فيصل السامر .

(٢٢) في الأصل: «فرمى» .

(٢٣) في الأصل: «حرى» والبيتان في تاريخ الطبري ٨ / ٣١١ وقبلها :

رأيت المقام على الاقتصاد فتوعا به ذلة في العباد

(٢٤) المزمّل : ٢٠ .

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة : ١٧٢ .

(٢٦) في الأصل: «غبر» .

(٢٧) الفرقان : ٧ ، ٨ وفي الأصل: «أنزل عليه» .

(٢٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَكَ كُفْرَ بَعْضِ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقَ بِهِ نَفْسَكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ هود : ١٢ .

(٢٩) الفرقان : ٢٠ وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : ما من ميتة بعد القتل فى سبيل الله (أحبَّ إلىَّ) من أن أموت بين شعبتي رحلى أضرب فى الأرض ، وأبتغى من فضل الله . وقال بعض السلف : الأسواق موائد الله فى أرضه فمن أتاها أصاب ^(٣١) منها ، ثم قرأ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ ^(٣٢) يعنى ^(٣٣) التجارة فى الأسواق .

وقال رجل لمعروف ^(٣٤) : يا أبا محفوظ : أتتحرك فى طلب الرزق أم لا ؟ فقال : تحرك فإن الله تعالى قال لمريم : ﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ ^(٣٥) ولو شاء الله أن ينزله من غير أن تسعى فى هز هذه النخلة لفعل .

فصل فى ضد ذلك

كان الحسن رحمه الله يقول : لعن الله أقواما أقسم الله فلم يصدقوه . ثم يقرأ : ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون . ف ورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ ^(٣٦) .

وقال محمود الوراق :

لقد خمن الله رزق العباد	 وابه من رزقه ^(٣٧)
فلا يشعر القلب خوف المعاش	فيتهم الله فى صدقه
ويقطع رزقك بعد الضمان	والهر والكلب فى رزقه

(٣٢) البقرة : ٢٦٧ .

(٣١) فى الأصل : « اصحاب » .

(٣٣) فى الأصل : « معنى » .

(٣٤) هو معروف بن فيروز الكرخى المكنى أبو محفوظ ، زاهد متصوف كان مولى للإمام على الرضا توفى سنة ٢٠٠ هـ . صفة الصفوة ٢ / ١٧٩ ، طبقات الحنابلة ١ / ٣٨١ - ٣٨٩ ، تاريخ بغداد ١١ / ١٩٩ .

(٣٦) الذاريات : ٢٢ ، ٢٣ .

(٣٥) مريم : ٢٥ .

(٣٧) كذا فى الأصل ، والآيات ليست فى ديوانه .

قال النبي ﷺ : « ما أوحى إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحى إلي أن ﴿ سبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (٣٨) » .

فصل

في الثاني والعجلة

قال الله تعالى : ﴿ يأيا الذين آمنوا إن (٣٩) جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (٤٠) .

قال بعض الحكماء : ينبغي للوالى أن يثبت (٤١) في كل ما انتهى إليه ، ولا يعجل (٤٢) حتى ينظر (٤٣) الحال فيه ، ويأخذ بأدب سليمان عليه (السلام) (٤٤) إذ قال : ﴿ سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ (٤٥) .

وأنشد الأصمعي قول (مروان بن حفصة) (٤٦) :

إليك قصرنا (٤٧) النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نحاوله (٤٨)

ولسنا نخاف (٤٩) أن يخيب رجاؤنا لديك ، ولكن أحسن (٥٠) البر عاجله

ولما أنشد سديف بن ميمون السفاح (٥١) قصيدته التي يحرض بها على استئصال بني أمية ، ومنها (٥٢) :

-
- (٣٨) الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .
 (٤٠) الحجرات : ٦ .
 (٤٢) في الأصل : « تعجل » .
 (٤٤) زيادة ليست في الأصل .
 (٤٦) في الأصل : « مردان بن حفصة » .
 (٤٨) في الأصل : « تعد شهر يخاوله » وفي البيت إشارة إلى قصر الصلاة عن السفر والبيتان من مجموع « مروان بن أبي حفصة وشعره » ص ٢٦ .
 (٤٩) في الأصل : « بخافل » وفي مجموع شعره : « ولا نحن نخشى » .
 (٥٠) في الأصل : « أهنا » .
 (٥١) سديف بن ميمون قيل إنه من موالى بني العباس ، شاعر وأديب كان في أيام الأمويين وعند قيام دولة العباسيين توجه نحوهم ، وحرصهم على بني أمية ثم إنه والى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور فقتل بأمر من المنصور . انظر : الأغاني ٤ / ٩٤ .
 (٥٢) الخبر والأبيات في طبقات الشعراء : ٤٠ ، الأغاني ج ٤ / ٩٤ وأولها :
 =

لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويًا
 فضع السيف ، وارفع السوط حتى لا تبرى فوق ظهرها أمويًا^(٥٣)
 قال : يا سديف ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾^(٥٤) ثم أمر بقتلهم .
 ولأبى تمام قصيدة^(٥٥) :

قد كان وعدك لي بحرا فصيرني يوم^(٥٦) الزماع إلى المضضاح والوشل^(٥٧)
 وبين الله هذا في بريته فم قوله ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾^(٥٨)
 وللسرئى الموصلى^(٥٩) من قصيدة^(٦٠) :

ما بال رسمى من جدوى يدك عفا فصار أوضح منه دارس الطلل^(٦١)
 لقد تجاوزت بي وقتي وأى^(٦٢) حيا فى غير إبانة يشفى من الغلل^(٦٣)

= يا بن عم النبی أنت ضياء استبنا بك اليقين الجليا
 (٥٣) روايته فى الأغاني ج ٤ / ٩٤ :

جرد السيف وارفع العفو حتى لا نرى فوق ظهرها أمويا
 (٥٤) الأنبياء : ٣٧ .

(٥٥) البيتان من قصيدة له طويلة (ديوانه ص ١٨٨) مطلعها :

مالى بعبادية الأيام من قبل لم يثن كيد النوى كيدى ولا حيل
 (٥٦) فى الأصل : لوم والزماع من زمعت بالأمر إذا أقدمت ولم تثن ويريد به الفراق .
 (٥٧) فى الأصل : « الورشل » والضحضاح الماء اليسير . والوشل مثله .
 (٥٨) الأنبياء : ٣٧ .

(٥٩) هو أبو الحسن السرى بن أحمد الكندى الموصلى شاعر أديب كانت له مهاجاة مع الشاعرين الخالدين ، وقد آذاه الخالديان وسببا قطع رسمه من سيف الدولة توفى نحو سنة ٣٦٠ هـ معجم الأدباء ٤ / ٢٢٧ - ٢٢٩
 ديوان المعاني ١ / ٣٢٣ ، ج ٢ / ١٧ .

(٦٠) الأبيات من قصيدة يمدح بها يروخ التركى وقد قصده يستنجزه رسما كان له عليه ، وأول القصيدة :

حى الأمير أمان الخائف الوجل وراحته حياة السهل والجبل

(٦١) قد حدث خطأ كبير فى نسخ البيت فى المخطوطة إذ كتب فى الأصل (قد كان جدوى يدك عنى / فما أوضح
 منه دارس الطلل) وقد صوبناه من رواية الديوان .

(٦٢) الحيا : المطر . (٦٣) إبانته : وقته ، الغلل : شدة العطش .

وقد تمهلته شهرا بعده كملا وإنما ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ (٦٤) (٦٤)
 قيل لأبي العيناء : لا تعجل (٦٥) إن العجلة من الشيطان . قال (٦٦) : لو كانت من
 الشيطان لما قال كلم الرحمن : ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ (٦٧) .

فصل

في الحب واليغض

قال الله تعالى في تراجع القلوب بعد تنافرها : ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين
 الذين عاديتم منهم مودة﴾ (٦٨) .
 وقال جل ذكره : ﴿لو أنفقت أما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن
 الله ألف بينهم﴾ (٦٩) .

فصل

في الشباب والشيب

قال النبي ﷺ : «أوصيكم (بالشباب) (٧٠) خيرا ، فإنه أرق (قلبا) (٧١) إن
 الله بعثني بشيرا ونذيرا فحالفتي الشباب ، وخالفتي الشيوخ » ثم قرأ ﴿ فطال عليهم الأمد
 فقس قلوبهم ﴾ (٧٢) .
 وقال الصول في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي ألفه للمقتدر بالله (٧٣) : إن
 السن لا تؤخر مؤخرا (٧٤) ولا تؤخر مقدما بل ربما عدل بجليل الأمور ، ومهم الخطوب

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (٦٤) الأنبياء : ٣٧ . | (٦٥) في الأصل : «لا يعجل» . |
| (٦٦) في الأصل : «قالت» . | (٦٧) طه : ٨٤ . |
| (٦٨) في الأصل : «غاديم» والآية من سورة المتحنة : ٧ . | |
| (٦٩) الأنفال : ٦٣ . | (٧٠) في الأصل : «بالعنايت» . |
| (٧١) في الأصل : «قده» . | (٧٢) الحديد : ١٦ . |
| (٧٣) في الأصل : «المقيد» والصواب المقتدر . | (٧٤) في الأصل : «موجدا» . |

(الفتيان) ^(٧٥) لاستقبالهم إياها ^(٧٦) ، وسرعة حركاتهم ، وحدة أذهانهم ، وتيقظ طباعهم ، ولأنهم ^(٧٧) على بناء المجد أحرص ، وإليه أحب وأحوج . وقد أخبر الله عز وجل عن يحيى بن زكريا عليهما السلام (أنه منح) الحكمة في سن الصبي فقال : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ﴾ ^(٧٨) فلم يمنعه صغر سنه من أن آتاه الحكمة وأهله لحملها والاستقلال بها بالكتاب والقوة .

قال ابن عباس في قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ ^(٧٩) قال : أوتي الفهم والعبارة وهو ابن سبع سنين . وقد ذكر الله تعالى الفتية في غير موضع من كتابه فقال : ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾ ^(٨٠) وقال : ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم ﴾ ^(٨١) ، وقال تعالى : ﴿ قالوا سمعنا فتي يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ ^(٨٢) .

وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ وجاءكم النذير ﴾ ^(٨٣) قالوا : الشيب ، ومن ذلك قال الحكماء : الشيب نذير المنية .

وقال عدى بن زيد في الجاهلية :

وافترض السواد من نذر الشيب وما بعده حتى نذير

فصل

في ذكر القلة والكثرة

وقال بعض العلماء : الكثرة ليست مما وجد في كتاب الله تعالى ، وإنما الممدوحون هم الأقلون ، لأننا سمعنا الله يثنى على أهل القلة ، ويمدحهم ، ويذم أهل الكثرة ، حيث يقول : ﴿ ثم توليتهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾ ^(٨٤) . وقال : ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم ﴾ ^(٨٥) . ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ ^(٨٦) .

(٧٥) في الأصل : الفتيتان .

(٧٦) في الأصل : « لاستقبال أباهم » ، وهو تحريف في النسخ .

(٧٧) في الأصل : « ولا يهتم » .

(٧٩) نفسها .

(٨١) نفسها : ١٣ .

(٨٣) فاطر : ٣٧ .

(٨٥) المائدة : ١٣ .

(٧٨) مريم : ١٢ .

(٨٠) الكهف : ١٠ .

(٨٢) الأنبياء : ٦٠ .

(٨٤) البقرة : ٨٣ .

(٨٦) سبأ : ١٣ .

وقال تعالى في ذم أهل الكثرة : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا خُسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ^(٨٧) وقال : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٨٨) وقال : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ^(٨٩) وقال : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٩٠) . ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴿ ^(٩١) وقال : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ ^(٩٢) .

فصل في الأعداد

روى ^(٩٣) عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه كان يقول : ثلاث مَنْ كُنْ فيه كن عليه : البغى والنكث ، والمكر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا بِغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(٩٤) وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ^(٩٥) وقال : ﴿ وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئَ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ^(٩٦) .

وقال غيره : ثلاث من صانهن الله فلا خوف عليه ^(٩٧) ، ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٩٨) ﴿ أَنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ ^(٩٩) ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَصْلَحُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(١٠٠) .

وعن جعفر بن محمد رضى الله عنهما : عجبت لأربعة يغفلون ^(١٠١) عن أربعة : عجبت لمن يتلى بالغم كيف يذهب عنه أن يقول : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١٠٢) والله تعالى يقول : ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٠٣) .

(٨٨) نفسها : ١٠٠ .

(٩٠) المائدة : ١٠٣ .

(٩٢) نفسها : ١٠٢ .

(٩٤) يونس : ٢٣ .

(٩٦) فاطر : ٤٣ .

(٩٨) التوبة : ١٢٠ .

(١٠٠) يونس : ٨١ .

(١٠٢) الأنبياء : ٨٧ .

(٨٧) البقرة : ١٠٩ .

(٨٩) نفسها ٢ / ٢٤٣ .

(٩١) الأعراف : ١٧ .

(٩٣) الخبر في التمثيل والمحاضرة : ٤٧٣ .

(٩٥) الفتح : ١٠ وفي الأصل : « ومن » .

(٩٧) في الأصل : « خلف عليهن » .

(٩٩) يوسف : ٥٢ .

(١٠١) في الأصل : « يعقلون » .

(١٠٣) نفسها : ٨٨ .

وعجبت لمن يخاف العدو ، وكيف لا يقول : حسبي الله ونعم الوكيل^(١٠٤) والله يقول : ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ﴾^(١٠٥) .

وعجبت لمن كابد العدو ، وكيف لا يقول : ﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾^(١٠٦) والله يقول : ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾^(١٠٧) .

وعجبت لمن يستحسن سيئا ، ويتمناه كيف لا يقول : ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله (إن ترن) أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ﴾^(١٠٨) .

وعنه رضى الله عنه : أربعة لا تستجاب دعواهم :

رجل جالس في بيته ، فاتح فاه ، يقول : يارب ارزقني ، فيقول الله : ألم آمرك بالطلب ، ألم تسمع قولي : ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾^(١٠٩) .

ورجل له امرأة مؤذية يقول : يارب خلصني منها فيقول له : ألم أجعل أمرها بيدك .

ورجل كان له مال فأتلفه^(١١٠) إسرافا ، ثم جعل يقول : (يا رب اخلف عليّ فيقول : ألم تسمع قولي : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾^(١١١) .

ورجل دفع مالا إلى رجل بغير بينة^(١١٢) ، ثم طالبه ، فأنكر ، فجعل يقول : يارب ، أنصفني منه ، فيقول له : ألم آمرك بالشهادة ، ألم تسمع قولي : ﴿ وأشهدوا إذا تباعتم ﴾^(١١٣) .

(١٠٤) من قوله تعالى في سورة آل عمران : ١٧٣ ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

(١٠٦) غافر : ٤٤ .

(١٠٥) آل عمران : ١٧٤ .

(١٠٨) الكهف : ٣٩ ، ٤٠ .

(١٠٧) نفسها : ٤٥ .

(١١٠) في الأصل : « فابله » .

(١٠٩) الجمعة : ١٠ .

(١١٢) في الأصل : « بغير بينة » .

(١١١) الفرقان : ٦٧ .

(١١٣) البقرة : ٢٨٢ .

وكان سفيان يقول : أربع لا حساب عليهن فيهن : سدّ الجوع^(١١٤) ، وردّ العطش^(١١٥) ، وستر العورة ، والاستكنان من البرد والحر .

قال بغض العلماء : الأرزاق ثلاثة : رزق معلوم ، ورزق مقسوم ، ورزق مضمون . فالمعلوم قول الله تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾^(١١٦) والمقسوم قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾^(١١٧) والمضمون قوله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾^(١١٨) .

(١١٤) في الأصل : « الجوعة » .

(١١٧) الزخرف : ٣٢ .

(١١٤) في الأصل : « الجوعة » .

(١١٦) الحجر : ٢١ .

(١١٨) الذاريات : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الأشعار
- ٢ - فهرس الأعلام والقبائل
- ٣ - فهرس الأماكن
- ٤ - فهرس الحروب
- ٥ - فهرس الكتب
- ٦ - فهرس الموضوعات

الأشعار

- ٥٦ وكان بدرا له ضياء
 ١٧٧ ولكنى رهن التأسف والأسى
 ١٩٢ عمدا أبأكره بماء سماء
 ١٧٦ ومريض الجفون من غير داء
 ٢٢٢ ما أنفقت خطب
 ١٦٢ وإذا قدمت أباحك الترحيبا
 ١٦٣ إذ شدت لي فوق أعناق الورى رتبا
 ٩٦، ٣٥ ظلما بكما متقطع القلب
 ١٦٢ قميص يوسف فى أجفان يعقوب
 ١٥٩ على الخدين منهمل سكوب
 ١٥٩ ككذب أولاد يعقوب على الذيب
 ١٥٣ فيكون جلدك مثل جلد الأجرى
 ١٣٠ غير طعن الكلى وضرب الرقاب
 ٢٣٤ لكن سيد قومه المتغافى
 ١٧٠ أكل لحيات البلاد شروب
 ١٦٧ فهب لى عقوبة التأديب
 ١٧٠ ب وقلبي وجب
 ١٧٩ وهزى إليك النخل يساقط الرطب
 ٢٠٣ وصار الصقر رهنا لانكفات
 ٢٢٦ فإنما أنت فى دار المدايرة
 ١٤٦ وخبث ما أظهر من نيته
- كإن فضيا له انشاء
 ولست بهيباب النية إذ أتت
 وبدأت بالعسل الشديد بياضه
 يا قريب المزار نأى اللقاء
 إن يكن عاقلك عن إنجاز
 إن غبت أودعك الإله حياضه
 وعصبة بات فيها الغيظ متقدا
 يكون من قتلت سيوفهم
 كأن كل سؤال فى مسامعه
 وقائلة وقد بصرت بدمع
 على والله فيما لفقوا كذبوا
 لا تذكرى فرسى وما أطعمته
 ليس بينى وبين قيس عتاب
 ليس الغيبى بسيد فى قومه
 رماكم أمير المؤمنين بحية
 إن أكن مذنبا فحظى عقاب
 كان لما أنى وداع الحية
 ألم تر أن الله قال لمريم
 تقضى الحلم وانكشفت ظلال
 ما دمت حيا فدار الناس كلهم
 عجبت من إبليس فى كبره

كل إلى الغاية محشوث
 قل لمن يحمل العصا
 قلبي مقيم بنيسابور عند أخ
 ما كلف الله نفسا فوق طاقتها
 أخ لي أما الود منه فرائد
 أبا مجرم ما غير الله نعمة
 إن الشهاب الذي يحمي ذماركم
 حالان لا تحسن الدنيا بغيرهما
 أنهروني وتوعـلوني ثلاثا
 سبحان من سخر الأقوام بعضهم
 لي نفس أحب الله في الله
 إن العرائن تلقاها محسدة
 وسميت نفسك أشقى ثمود
 يا علم العالم في الجود
 لقد أسمعت لو ناديت حيا
 أريد حياته ويريد قتي
 لحفظ المال أيسر من بغاه
 يا ساهرا يرنو بعيني راقدا
 أبا الفضل في تسع وتسعين نعمة
 بك الله حاط المدين واحتاط أهله
 إذا الأرض ضاق بها زندها
 صلى الإله على امري ودعته
 أحلف بالله وآياته
 عسى فرج يأتي به الله إنه
 أربع برقع للربيع وكن له
 أين كسرى كسرى الملوك أبو
 دانت لك الشام بأقطارها
 وافتضاض السواد من نذر الشيب
 يا معـرضا إذ رآني

والمرء موروث ومبعوث
 حيث أمني وأصبحا
 مامثله حين تستقرى البلاد أخ
 ولا تجود يد إلا بما تجد
 وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد
 على عبده حتى يغيرها العبد
 لا يخذم الدهر لكن جرة يقدر
 فيها الجود والولد
 كما وعدت لمهلكها ثمود
 بعضا حتى استوى التدير واطردا
 حسينيا ولا تحب يزيدا
 ولن ترى للقام الناس حسادا
 فقالوا هلكك ولم تبعيد
 مثلك جود غير موجود
 ولكن لا حياة لمن تنادي
 عذيري من خليلي من مراد
 وسعى في البلاد بغير زاد
 ومشاهدا للأمر غير مشاهد
 غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد
 من الموقف الدحض الذي مثله يردي
 ففسحتها في فراق الزناد
 وأتم نعمته عليك وزادها
 شهادة صادقة خالدة
 له كل يوم في خليقته أمر
 ضيفا يكن . ندماءك الأنوار
 ساسان أم أين مثله سابور
 وأذن عن المؤمن والكافر
 وما بعده لحى نذير
 لما رآني ضريـرا

إن كنت نوحا فقد لاقيت كفارا
 ثانيه في كبد السماء ولم يكن
 سأجهد في شكر لنعمائك إنني
 جهلت ولم تعلم بأنك جاهل
 تمام العمى طول السكوت وإنما
 وحسبي من الدنيا كفاف يقيمني
 النار لا العار فكن سيدا
 أشكر نعمي منك مكفورة
 بأمركم يا آل أحمد أصبحت
 تعجبت من فرعون إذ ظن أنه
 أيما قتيلا عليك
 وبلا قعا حتى كأن قطيعها
 لا تأمن على سرى وسركم
 لا تبسين تلك العهود فإنما
 يا أكثر الناس إحسانا إلى الناس
 أرى الشيطان يوعدي شرورا
 من كف يقظان الشمال ناعس الـ
 إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا
 بنو هاشم عودوا نعد لمودة
 يستوجب العفو الفتى إذا اعترف
 صلي مدنفا خائفا
 والمؤثرون على النفوس هم الأولى
 فلا يشعر القلب خوف الفؤاد
 سوف نبرا وتمرضون ونجفو
 لأن كدر الدهر الخثون مشارى
 أما في رسول الله يوسف أسوة
 كتب الأمير كئاثب في المعركة
 صديق لنا عالم بالنجوم
 سلى إن جهلت الناس عنا وعنكم

١٥١ فلا تذر منهم في الأرض ديارا
 ١٠٨ لاثنين ثان إذ هما في الغار
 ٢٣٩ أرى الكفر للنعماء ضربا من الكفر
 ٢٤٨ فمن لى بأن يدرى بأنك لا تدرى
 ١٨٧ شفاء العمى يوما سؤالك من يدرى
 ٩٦ وأثواب كنان أزور بها قبرى
 ١٤٦ قر من العار إلى النار
 ٢٣٨ وكافر النعمة كالكافر
 ٩٦ قریش ولالة الأمر دون ذوى الذكر
 ١٧٠ إله لأن النيل من تحته يجرى
 ٩٨ كان النبى المعزى
 ٢٤١ حلقوا يمينا خلفتك غموسا
 ١٧٥ غيرى وغيرك أو طي القراطيس
 ٢٤٧ سميت إنسانا لأنك ناس
 ١٤٤ وأعظم الناس إغضاء عن الناس
 ٦٧ ووعده الله بالخيرات أوفى
 ١٦٤ الحافظ يفديه الغزال الأهيف
 ٦٥ به وينالوا كل ما يتشوفوا
 ١٦٣ فإننا إلى الحسنى سراج التعطف
 ٢١٧ بما جناه وانتهى عما اقترف
 ٢١٧ سيرضيك عما اقترف
 ٢٢٢ فضلوا الورى بشمائل وخلائق
 ٢٥٦ فيتهم الله في صدقه
 ١٦٧ فإن عاتبوا فقل ذا بذكا
 ١٥١ ومات أميرى ناصر الدين والملك
 ١٦٤ لمثلك محبوسا على الضيم والإفك
 ٧ والرأى طبيب رأى المملكة
 ٧ يحدثنا بلسان الملك
 ١٨٦ وليس سواء عالم وجهول

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
إن العباد تفرقوا من واحد
ما بال رسمى من جدوى يديك عفا
قد كان وعدك لى بحرا فصيرنى
شاور صديقك فى الخفى المشكل
فأنفق وأتلف إنما المال عارة
إليك قصدنا النصف من صلواتنا
هى الدار أبناء الندى من حجيجها
وقد زعمت جهل بأنى أريدها
كم من ليب راجح علمه
يأبها الظالم فى فعله
والظلم من شيم النفوس فإن تجد
بقربك داران مهذومان
يقولون سعر البر يخشى ارتفاعه
صلى الإله على ابن أمنة التى
لها حكم لقمان وصورة يوسف
إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
ماذا تقولون إن قال النبى لكم
وما كنت فى تركيك إلا كتارك
حصادك يوما ما زرعت وإنما
أتيت بشنين قد رمتا
وأنا مورثون كما ورثنا
وراء مضيق الخوف متسع الأمن
زعم الفضل بأنى
سبحان من خلق الخلق
إن عليا لم يزل محنة
فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد
وظالما قلت له واعظا
أخى أنت ومولاى

فكل رداء يرتديه جميل ١٨٦
فلأحمد سبق الذى هو أفضل ٩٦
فصار أوضح منه دارس الطلل ٢٥٨
يوم الزماع إلى الضحضاح والوشل ٢٥٨
واقبل نصيحة مشفق متفضل ٢٣٠
وكله إلى الدهر الذى هو آكله ٢٢٣
مسيرة شهر بعد شهر نحاوله ٢٥٧
نوازل فى ساحاتها وقوافلا ١٥٦
على نفسها تبا لذلك فى فعل ١٦١
مستحصف الرأى مقل عديم ٦٣
والظلم مردود على من ظلم ٢٣٨
ذا عفة فلعله لا يظلم ٢٤٠
ودارك ثالثه تهدم ٢٢٨
وإن خانت الأيام عهدا فرما ١٨٠
جاءت به سبط البنان كريما ٧٥
ومنطق داود وعفة مريم ١٨١
بحزم نصيح أو نصيحة حازم ٢٣٠
ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم ٩٥
طهورا وراض بعده بالتيمم ١٧٩
يدان الفتى يوما بما هو دائن ٢٠٣
من الطين حتى أثاروا الدفينا ٥٣
عن الآباء إن متنا وبنا ٢٢٩
وأول معروج به آخر الحزن ١٦٥
قدنعانى الناعيان ١٤٧
قى من ضعيف مهين ٥٧
لرابح منا ومغبون ١٣٥
لغزة نفس أو علو مكان ٢٤
الظلم مما ينكر العالمون ٢٤١
ومن أشكر نعماه ١٧٦

ما ضر أحمد من كسر لسان وقد
ياشبيها من الــــــذى
سمتنى ما محاهوى من ضميرى
نحى عن الطرق وبساطها
فلا تياس فيوسف كان قدما
لا يغرنك ما ترى من رجال
بنو عم النبى وأقربوه

أضحت إليه أمور الناس يمضيها
قطعن أيديهن فيه
فاهوى اليوم حبله منك واهى
وأعرض عن الجانب والمشتبه
أتاه الملك فى سجن البغايا
إن تحت الضلوع داء دويا
أحب الناس كلهم إليها

الأعلام والقبائل

(الألف)

آدم عليه السلام ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٧٨، ١٨٩، ٢٤٣.
 آدم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ١٦٦.
 آصف ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٦، ٢٢٧.
 إبراهيم عليه السلام ١٥٤، ١٥٥، ١٨٣، ٢٤٢.
 إبراهيم بن آدم ٢٤٥.
 إبراهيم بن آدم ٦٤.
 إبراهيم بن الحسن بن سهل ١٧٤.
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ١٠٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٠، ١٨٨، ٢٣٠.
 ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٧٥.
 إبراهيم بن المهدي ٢٣٢، ٢٣٨.
 أحمد بن إبراهيم الضبي ١٦٢.
 أحمد بن إسرائيل ٢٤٤.
 أحمد بن أبي دؤاد ١٦٠، ١٧١.
 أبو أحمد الحسين بن المتكالي ١٨٠.
 أحمد بن حنبل ٦٢، ٢١٥.
 أبو أحمد بن عبدوس السراج ١٤٧.
 أحمد بن علي المكيالي ٧، ٨.
 أحمد بن مهران ٥١.

أحمد بن يحيى ٢٢٢.
 أحمد بن يوسف ٥٠، ١٤٩، ١٥٠.
 الأخنف بن قيس ٢٣٣، ٢٤٣.
 أسماء بنت أبي بكر ١٣٩.
 إسماعيل عليه السلام ١٥٧، ١٥٨.
 إسماعيل بن بلبل ١٧٠.
 أبو الأسود الدؤلي ٩٥، ١٣٨.
 الأصمعي ٥٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٤٦.
 ابن الأعرابي ١٥٣، ٢٢٢.
 الأقرع بن حابس ٨٠.
 أبو أمامة صدى بن عجلان ١٤٤.
 الأمين ١٤٨، ١٦١، ٢١٦، ٢٤٥.
 أو تامش ١٧٧.
 الأوزاعي.
 أيوب عليه السلام.
 أبو أيوب المورياني ٢١٦، ٢٢٨.

(الباء)

بجيلة ٦٤.
 البحترى ٦٦، ١٦٤، ١٧٠، ٢٣٩، ٢٤٩.
 بسر بن أرطاة ١٢٨.
 بشار بن بردة ٥٤، ٢٣.
 ابن أبي البغل = محمد بن يحيى أبو بكر ٦٤.

١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٨، ١٠١، ١٠٠، ١١٤، ٢٢٥، ٢١٠، ١٧٣، ١٢٠، ١١٥، ١١٤

٢٦١

أبو بكر محمد بن عمر الترمذى ٢٠٤.

أبو بكر الخوارزمى ٩٨، ١٧٩.

أبو بكر العيسى ١١٧.

أبو بكر القاضي ٢٤١.

أبو بكر هبة الله بن الحسن العلاف ١٥١.

بلال بن رباح ٢١٠.

أبو بلال مرداس بن أدية ١٥٤.

بلعم بن باعور ١٨١.

بلقيس ١٤٨.

البيرونى ١٠.

اليهقى ١٠.

(التاء)

الترمذى ١٤٤.

أبو تمام ١٠٨، ١٤٤، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥٨.

تميم ٧٩.

(التاء)

الثعالبي ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٥٦، ٦٨، ٩٤، ٩٦، ١٣٦، ١٦٧.

ثمود ١٣٤، ١٨٢، ١٨٩.

ثور بن يزيد ١٤٥.

(الجيم)

الجاحظ ٥٣، ١١٥، ٩٩، ٨٣، ٨٢، ٥٥، ١٨٦، ١٦١، ١٥٩.

جميل ١٢٧.

جحظة البرمكى ١٧٦.

جرب الدولة ١٤٧.

جرير ٦١، ١٨٢.

جرير بن عبد الله البجلي ١٢٩.

جعفر (ابن عم الرسول ﷺ) ٨٨.

أبو جعفر المنصور ٢٣٠.

أبو جعفر الرزاز ٢٢٦.

جعفر بن القاسم الهاشمي ١٨٨.

جعفر بن محمد ١٠٢، ١٤٧، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٦١.

أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى ٨٠.

أبو الجمار ٦٣.

الجهشياري ١٩٥.

(الحاء)

أبو الحارث حمير ١٦١.

حارثة بن قدامة ١٣٨.

أبو حازم الأعرج ٥٨، ٦٥، ٢٠٠.

الحاكم النيسابوري ١٤٨، ٢٢٦.

الحجاج ٥٨، ٦٢، ١٢٢، ٢٢٤.

حذيفة بن اليمان ٢١٥.

حرقوص بن زهير (ذو الثدي) ١٣٣.

الحسن البصري ١٩٦، ١٢٢، ١٣٩، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٦، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١١.

٢١٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٨، ٣٤٥.

٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٦.

الحسن بن الحسين ٩٢.

الحسن بن علي ٧٤، ٩٢، ٩٨، ١٢١.

١٢٧، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨.

الحسن بن مخلد ١٦٨.

الحسن بن ناصر ١٧٠.

الحسين الجمل المصري ١٥٤ .

الحسين بن راشد ١٦٩ .

الحسين بن علي ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ،

١٣٦ .

الحصري ٨ .

حفصة ١٢٧ .

حمزة (عم الرسول ﷺ) ٨٨ .

أبو حنيفة ١٤٧ ، ١٩٤

حنين .

(الحاء)

خالد بن سعيد بن العاص ١١١ .

خالد بن الوليد ١١١ : ١١٣ ، ١١٤ .

ابن خالويه ١٧٩ ، ٢٣٢ .

الخصيب بن عبد الحميد الدهقاني ١٦٩ .

أبو بكر الخوارزمي ٧ .

(الدال)

داود عليه السلام ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .

دعبل ٥١ .

أبو دلامة زند بن الجون ٦٥ .

(الذال)

أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة) ١٢٢ .

(الراء)

رافع بن الليث بن نصر بن سيار ١٤٥ .

الربيع بن خثيم ٦٤ ، ٩٢ ، ١٨٢ ، ٢٢١ .

الرشيد ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ .

ابن الرومي ١٧١ .

(الزاي)

زبيدة زوجة الرشيد ١٩٤ .

الزبير ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٧ .

الزهري ٦٠ ، ١٢٢ ، ١٩٤ .

ابن زهاد ٦٤ .

زهاد (عبد لال غياش بن أبي ربيعة) ١٤٣ .

زهاد بن أبيه ١٥٤ ، ١٧٣ .

زندان

زهد بن أرقم ٨٩ .

أبو زيد بن الأنصاري ١٥٢ .

أبو زيد البلخي ١٩٠ ، ١٩١ .

زهد بن ثابت ١٢٣ .

زهد بن صوحان ١٢٧ .

زهد بن علي ٦٠ .

زهد بنت عقيل ٩٥ .

(السين)

سابق البربري ٢٠٣ .

سحبان بن زفر ١٣٦ .

السجستاني ١٨٨ .

سديف بن ميمون ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

ابن أبي سرح ١٧٢ .

السري الموصلي ٢٥٨ .

سعد بن أبي قاص ١٣٧ .

سعيد (أخو الحسن البصري) ١٥٨ .

سعيد بن حميد ٥٠ ، ٥١ .

أبو سعيد الخدري

أبو سعيد الرستمي ١٥٦ .

أبو سعيد الشيبني ١٦٢ .

سعيد بن العاص ٦٥ ، ١٠٠ .

سعيد بن المسيب ١٩٦ .

(الصاد)

- الصافي ١٥٠ ، ٢١٦ .
الصاحب بن عباد ٧٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ٢١٤ ،
٢٣١ ، ٢١٩ .
صاعد بن مخلد ١٥٢ ، ٢٢٩ .
صاحب بن عبد القلوس ٢٠٣ .
صالح المري ٢٢٨ .
صرف (جارية للمأمون) ١٦٧ .
صعصعة بن صوحان ١٢١ .
صفوان بن الأهم ١٧٣ .
صفوان بن محرز ٢٢١ .
صفورا بنت شعيب ١١٥ .
أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ٢٢٩ .
الصولي ٥٢ ، ١٤٩ ، ٢٥٩ .
صهيب بن سنان ٢١٠ .

(الضاد)

- الضحاك ١٩٦ .

(الطاء)

- أبو طالب المأمون ١٦٣ .
طاهر بن الحسين ١٤٩ .
ابن طباطبا ٢٣٧ .
الطبري ٥٢ ، ٩٥ .
طرفة بن العبد ٢٢١ .
طلحة ١٢٧ ، ١٢٨ .
طلحة بن الفياض ٢٢١ .
أبو الطيب الشعيري ١٧٠ .

(العين)

- عائشة ١٢٧ ، ١٢٨ .
ابن عائشة إبراهيم بن محمد ٢٣٢ .

السفاح ١٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ .

سفيان الثوري ١٨٧ ، ٢٦٣ .

سفيان بن عيينة ٦٣ ، ١٤٤ ، ١٩٣ .

سكينه بنت الحسين ٩٥ .

سلمان الفارسي ٢١٠ .

أم سلمة ١٢٧ .

سليمان عليه السلام ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .

١٨٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ .

أبو سليمان الداراني ٢١١ .

سليمان بن جعفر ٢٣٨ .

سليمان بن الحسن الواسطي ١٨٨ .

أبو سليمان الخطابي ٢٢٦ .

سليمان بن عبد الملك ٥٨ .

سليمان بن معاوية ٢٤٢ .

ابن السماك ١٧٩ ، ٢٠٢ .

أبو سماك الأسدي ٢٢٢ .

أبو السمط ١٧١ .

السمويل بن عدياء ١٨٦ .

السيد الحميري ٩٦ .

ابن سيرين ١٢٠ ، ١٩١ .

سيف الدولة ١٧٩ ، ٢٣٢ .

(الشين)

الشافعي الإمام ١٦٥ .

شبيب الخارجي ٦٢ .

ابن الشجري ٩٥ .

شريح بن الحارث ١٥٨ .

الشعبي عامر بن شراحيل ١٥٥ ، ١٥٨ .

١٩٩ ، ٢٣٩ .

ابنة شعيب ١١٧ .

أبو الشيص ١٥٩ ، ١٧٤ .

شيطان الطاق ١٤٧ .

عائشة بنت عبد الله بن عبيد الله ١٦٨ .
 ابن عائشة عبد الرحمن بن عبيد الله ١٦٨ .
 عاد ١٨١ ، ١٨٩ .
 عامر بن عبد القيس ٥٧ .
 العباس (عم النبي) ١٧٣ .
 ابن عباس ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٣٨ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ،
 ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ .
 العباس بن الاحنف ١٦١ .
 العباس بن الحسن بن عبيد الله ٢٣٣ .
 أبو العباس السفاح ١٦٦ .
 العباس بن عبد المطلب ١٩٢ .
 العباس بن علي بن أبي طالب ٢٣٢ .
 العباس بن المستعين ١٧٨ .
 أبو عبد الله بن عبد الأسمى العلوي ١٦٥ .
 عبد الله بن الحسن ٩٩ ، ١٥٦ .
 عبد الله بن الحسين ٩٢ .
 عبد الله بن الزبير ١٣٧ ، ٢٤١ .
 عبد الله بن السري ١٧٥ .
 عبد الله بن سلام ١٢٤ .
 عبد الله بن طاهر ١٧٠ ، ١٧٥ .
 عبد الله بن عامر بن كريز ١٢٦ .
 عبد الله بن علي ٢١٨ .
 عبد الله بن عمر ١٣٧ .
 أبو عبيد الله المرزباني ٥٦ ، ١٥٩ .
 عبد الله بن مسعود ١١٥ ، ٢٤٠ .
 عبد الرحمن بن زياد ٢٠١ .
 عبد الرحمن بن أبي عماد الحبشي ٢١٠ .
 عبد السلام هارون ١٥٧ .

عبد العزيز بن عمر ٤٨ .
 عبد العزيز بن مروان ١٦٦ .
 عبد العزيز بن يحيى ١٦٥ .
 ابن عبد كان محمد ٤٩ ، ٥١ ، ٢٢١ .
 عبد الملك بن مروان ٩٥ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٢٦١ .
 عبد الملك بن صالح ٢٤٥ ، ٢٤٩ .
 عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ١٨٥ .
 عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ٤٩ .
 عبد الله بن الأهم ١٧٣ .
 عبيد الله بن سليمان ١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ .
 عبيد الله بن زياد بن ظبيان ٢٢٢ .
 أبو عبيدة بن الجراح ١١٧ ، ١١٨ .
 أبو عبيد ١٥٢ .
 أبو عثمان الخالدي ١٦٢ .
 عثمان بن عفان ٥٧ ، ٦٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ،
 ١٢٠ ، ٢٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ٢١٠ .
 أبو عثمان المازني ١٨٨ .
 عثمان بن حيان المري ٩٢ .
 عدى بن الرقاع ٦١ .
 عدى بن زيد ٢٢٩ ، ٢٦٠ .
 عزة الأشجعية ٥٨ .
 العزيز ١١٥ .
 عطاء الخراساني ١٦٦ .
 عفيف بن قيس ١٣٣ .
 عقيل بن أبي طالب ٩٥ .
 أبو علقمة ١٥٩ .
 أبو علي البصير ٥٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٣ ،
 ٢٤٩ .

على الرضا ٢٥٦ .

على بن الحسن ٩٣ ، ١٠١ .

أبو على الحسن بن محمد البغدادي ٢٤٨ .

أبو علي الصفار ٢٢٦ .

علي بن أبي طالب ٦٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٨ ،

٩٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢١٥ .

علي بن محمد ١٧٢ .

علي بن محمد الحماسي ٩٦ .

علي بن محمد بن نصر بن بسم ١٣٥ ، ٢٢٨ .

علي بن موسى الرضا ١٠٢ .

علي بن هشام ١٦٧ .

علي بن يقطين ١٦٩ .

عمار بن ياسر ١٢٧ .

أبو عمر الجرمي ١٨٨ .

عمر بن الخطاب ٦٢ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٧٨ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ .

عمر بن عبد العزيز ٤٩ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ١٤٣ ،

١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ .

عمرو بن عبيد ٢٠١ .

عمرو بن العاص ١٠٠ ، ١٣٣ .

عمرو بن سعيد بن الأشلق ٢٤١ .

عمرو بن معدى يكرب ١٣٣ .

عياش بن أبي ربيعة ١٤٣ .

عيسى عليه السلام ٣٨ ، ١٠٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ١٧٩ .

عيسى بن فرخانشاه ١٧٧ .

عيسى بن موسى الهاشمي ٥٤ .

أبو العيلاء ٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ،

١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ .

ابن عيينة ٢٤٠ .

عيينة بن حصن ٢١٠ .

(الفاء)

فاطمة بنت الحسين ٩٩ .

أبو الفتح البستي ٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٤٤ ،

١٤٩ .

الفتح بن خاقان ١٦٨ .

فخر الدولة البويهي ٢١٤ .

الفرات بن زيد ٢٢١ .

أبو فراس الحمداني ٥٦ .

الفرزدق ١٨٢ .

فرعون ٦٠ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ .

فضة (جارية فاطمة) ٩٣ .

الفضل بن إسحاق البزار ١٤٧ .

الفضيل بن عياض ٢١٠ ، ٢٢٧ .

الفضل بن عيسى الرقاشي ٢٢٨ .

الفضل بن مروان ١٧٧ .

فنا خسرو ١٥١ .

(القاف)

قابوس بن وشمكير ٨ .

قارون ١٨١ .

أبو القاسم علي بن محمد الإسكالي ٥١ .

أبو القاسم محمود بن سبكتكين ٣٧ .

قتادة ٥٩ ، ١٨٦ ، ٢٣٣ .

قتيبة بن مسلم ٦٣ .

قحطان ١٨٩ .

أبو قرة الهاشمي ١٧٣ .

قريش ١٠٨ .

(الكاف)

كافور ١٦٢ .

الكسائي ١٥٣ .

كشاجم ٢٢٢ .

كعب الأحبار ٢٤٠

أم كلثوم بنت علي ١٢٧ .

(اللام)

أبو لؤلؤة ٦٤ .

أبو لهب ١٥٠ .

(الميم)

مالك بن دينار ٥٩ .

مالك بن طوق ٢٣٤ .

المأمون ١٠٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ،

١٧٣ ، ١٩٦ ، ٤١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ .

مأمون بن مأمون خوارزمشاه ٩ ، ١٠ .

ابن المبرد أحمد بن حسن ١٥٣ .

المتنبي ١٦٢ ، ١٧٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ .

المتوكل ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٨١ .

المنشي بن حارثة الشيباني ١١٣ ، ١١٤ .

مجاهد بن جبر ١٥٤ ، ١٩٦ ، ٢١٨ .

أبو محجن ١٣٧ .

محمد النبي ﷺ ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ،

٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ .

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٧ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ .

محمد بن بسلام ١٣٥ .

محمد بن حرب الهلالي ٢٢٤ .

محمد بن الحنفية ٩٢ .

محمد بن زهد العلوي ١٦٥ .

محمد بن سليمان العباسي ٢٢٤ .

محمد بن عبد الله بن الحسن ٩٩ ، ١٠٢ ،

١٥٦ ، ١٨٠ .

محمد بن عبد الملك ١٩٥ .

محمد بن عروة بن الزبير ١٣٩ .

محمد بن علي بن الحسين ٢٠٢ .

محمد بن علي (صاحب البصق) ٢٥٥ .

محمد بن كعب القرظي ١٩٢ .

أبو محمد بن مطران الشاشي ١٤٨ .

محمد بن منذر بن جارود ٩٦ .

محمد بن المنكسر ١٤٧ .

محمد بن يحيى (ابن أبي البغل) ١٠٣ .

محمد بن يوسف ١٦٤ .

عمود بن الحسن الوراق ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ،

٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣ .

المختار الثقفي ١٣٧ .

ابن المدير إبراهيم بن محمد ١٧٢ .

مروان بن أبي حفصة ٢٥٧ .

مروان بن محمد ١٦٩ .

مريم (أم عيسى عليه السلام) ١٥٥ ، ١٥٦ .

مزید المدائنی ۱۵۷، ۱۷۶.

مساور الشاری ۶۶.

مساور الوراق ۱۹۲.

المستعین ۱۷۷، ۱۷۹.

ابن مسعود ۱۹۲، ۲۴۱.

أبو مسلم الخراسانی ۶۷، ۱۲۲، ۱۶۹،

۲۳۰، ۲۳۲.

مسعم بن عاصم ۱۴۶.

مصعب بن الزبیر ۹۵، ۱۳۷، ۲۲۳.

مطرف بن عبد الله ۵۹.

معاذ بن جبل ۲۱۰.

معاوية بن أبي سفيان ۵۷، ۶۵، ۹۹، ۱۲۲،

۱۲۶، ۱۳۰، ۱۳۲، ۱۳۶، ۱۳۸.

ابن المعتز ۴۸، ۱۶۳، ۲۱۱.

المعتز بالله ۱۷۰، ۲۳۹.

المعتصم ۵۶، ۶۶، ۱۰۸، ۱۶۰، ۱۷۱،

۲۱۵.

المعتمد على الله ۴۷، ۵۱، ۱۷۲، ۲۲۹.

المعتضد ۱۷۲.

معروف الكرخي ۲۵۶.

معز الدولة الحسن بن أحمد بن بويه ۱۶۲.

المغيرة ۹۹.

المفضل الضبي ۱۵۳.

مقاتل بن مسعم ۲۲۳.

المقتدر ۵۲، ۱۰۳، ۱۷۷، ۲۵۹.

المنذر بن جارود ۱۹۹.

المنصور ۵۵، ۶۱، ۶۷، ۷۵، ۹۹، ۱۰۱،

۱۸۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۱۲، ۲۱۶،

۲۱۸، ۲۵۷.

منصور بن عمار ۲۰۲.

منصور الفقيه ۲۴۸.

موسى عليه السلام ۳۸، ۵۸، ۱۲۲، ۱۳۵،

۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۲،

۱۸۱، ۲۲۵، ۲۵۳.

أبو موسى الأشعري ۱۳۳، ۱۷۳.

موسى بن بفا ۶۶.

موسى بن عبد الملك ۱۶۷، ۲۴۴.

الموفق ۴۷، ۲۲۹.

المهتدي ۴۷، ۶۶.

المهدي ۵۴، ۷۵، ۱۴۷، ۱۶۶، ۲۴۹.

المهلب بن أبي صفرة ۱۶۲، ۲۲۰، ۲۳۱.

المهلبى الحسن بن محمد ۱۶۲.

(النون)

نجاح بن سلمة ۱۶۷، ۲۴۴.

نسيم (غلام للبحترى) ۱۷۴.

أبو نصر بن سهل بن المزيان ۱۶۷.

النظام ۵۶، ۵۷.

نقطويه ۲۲۲.

ابن نفيس ۲۳۲.

أبو نواس ۵۶، ۱۴۶، ۱۶۹.

نوح بن منصور الساماني ۷.

نوح عليه السلام ۹۱، ۱۰۹، ۱۴۸،

۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۸۶.

نوح الأكبر ۱۵۰.

نوحث المنجم ۴۸.

(الهاء)

الهادي (الخليفة) ۷۵، ۲۶۲.

هارون عليه السلام ۱۳۵، ۲۲۵.

هذه (جارية) ۱۷۴.

يزيد بن معاوية ٦٣، ٩٥، ١٠٠، ١٣٧،

٢٢٣، ٢٤١.

يزيد بن موسى ٥٨.

يعقوب عليه السلام ١٢٩، ١٥٦، ٥٩،

١٦٦.

يعقوب بن الربيع ١٦٦.

يعقوب بن موسى ١٦٩.

يوسف عليه السلام ١١٥، ١٢٩، ١٥٨،

١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،

١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٧،

١٨٠، ١٨١.

يوسف بن أبي الساج ١٧٧.

أبو يوسف القاضي ١٩٤.

يونس عليه السلام ١٧٦.

هرثة ١٤٥

أبو هريرة ٨٥، ١٢٠.

هلال بن عامر ١٩٣.

هند بنت أبي عبيدة ٩٩.

الهيثم بن ميمون ٢١٠.

(الياء)

ياقوت ١٣٣.

يحيى بن آدم ١٩٤.

يحيى بن أكثم ١٤٤.

يحيى بن خالد ١٦٩، ٢٠٢، ٢٠٣.

يحيى بن زكريا ٢٦٠.

يحيى بن معاذ ١٦٨.

يروخ التركي ٢٥٨.

فهرس الأماكن

(الألف)

أذربيجان ٢١٦، ١٣٧.

الإسكندرية ١٧٥.

أصبهان ١٣٢.

الأندلس ١٧٥.

الأمواز ٢١٦، ١٥١، ١٣٣، ٦٢.

إيلاق ١٤٨.

(الباء)

بخارى ١٥١، ٦٥.

البصرة ١٥٤، ١٣٣، ١٢٧، ١٢٦، ٩٩.

٢٥٥، ٢٢٠، ٢١٨.

بغداد ١٦٥، ١٥٣، ١٥١، ١٣٣، ٦١.

٢١٦.

(الجيم)

جرجان ١٣٧، ٦٥.

الجزيرة ١٥١.

(الحاء)

الحيشة ١٤٣.

الحجاز ١٢٩.

الحديبية ٨٠٨.

الحيرة ١١٧.

(الحاء)

خراسان ١٧٥، ٦٣، ٥٣، ٥١.

خوارزم ٨.

(الدال)

داريا ٢١٠.

دجيل ٦٢.

دمشق ٢٤١، ٢١٠، ١٧٦، ١٣٨، ٦١.

ديار بكر ٥٠.

الدينور ٥٣، ٥٢.

(الراء)

الريانة ١٢٢.

الري ١١٤.

(الزاى)

زبيد ١٣٣.

(السين)

سامراء ١٧٢.

سمرقند ١٥١.

(الشين)

الشاش ١٤٨.

الشام ١٣٢، ١٢٩، ١٢٦، ١١١، ٩٥.

٢١١، ١٧٥، ١٧٢، ١٧٠.

(الطاء)

طبرستان ١٦٥، ٦٥.

٢٤٠، ١٧٠، ١٦٩

مروا ٥٣

مصر ١٧٥، ١٧٢، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٦

مكة ١٥٤، ١٣٩، ١٣٣، ١٢٧، ١٠١

٢٤٦، ٢١٠

موربان ٢١٦

ميا فارقين ٥٠

(النون)

نهلوند ١٢٧

النهران ١٣٣

نيسابور ١٦٧، ٣٧، ٥

(الواو)

وراء النهر ١٥٠

(الهاء)

همدان ١٥٤، ٥٢

(الياء)

اليومك ١٤٣، ١١٧

يلملم ٢٤٦

البحر ١٣٣، ١١٤، ١١١

(العين)

العراق ٢١٦

عمان ٢٢١

عمواس ٢١٠

(الفاء)

فارس ١٥٠

(القاف)

القادسية ١٣٧

أبو قيس ١٣٩

قرميسين ٥٢

(الكاف)

الكوفة ٩٧، ٩٥، ٩٣، ٦٢، ٥٩، ٥٨

١٩١، ١٥٥، ١٣٣، ١٢٩، ١١٥

٢٢٣، ١٩٤، ١٩٢

(اللام)

ليدن

(الميم)

المدائن ٢١٠

المدينة ١٣٨، ١٢٤، ١٢٢، ١٠٠، ٦٥

فهرس الحروب

موتة ٨٨

نهلوند ١٢٧

الهرير ١٣٢

بدر ٨٨

الجمال ١٢٨، ١٢٧

صفين ٣٠٩

الطف ٩٥

فهرس الكتب

- | | |
|---|----------------------------------|
| أجناس التجنيس (للثعالى) ١٣، ٩ . | تحفة الوزراء ١٤ . |
| أحسن ما سمعت (للثعالى) ١٣ . | تراجم الشعراء . |
| أخبار أبى نواس (أبو عبيد الله المرزبانى) ٥٦ . | ترجمة الكاتب فى آداب الصاحب ١٨ . |
| أحسن كلام النبى ١٣ . | التفاحة ١٨ . |
| أحسن المحاسن ١٧ . | تفضل المقتدرين ١٨ . |
| الأدب بما للناس فيه أرب ١٧ . | التمثيل والمحاضرة ١٤ . |
| الأصول فى الفصول ٢١ . | التوفيق للتلفيق ١٤ . |
| الإعجاز وا محاز ١٣ . | ثمار القلوب ١٤، ٧ . |
| الأعداد ١٣ . | الثلج والمطر ١٩ . |
| إفراد المغانى ١٧ . | جوامع الكلم ١٩ . |
| الاقتياس ١٣، ٢٥ . | خاص الخاص ١٤ . |
| الأمثال والتشبيهات . | خصائص البلدان ١٩، ٧ . |
| أنس الشعراء ١٧ . | خصائص الفضائل ١٩ . |
| أنس المسافر ١٥ . | الخوارزميات ١٩ . |
| الأنوار البهية ١٧ . | حجة العقل . |
| الأنيس فى غرر التجنيس ١٣ . | حشو اللوزينج ١٩ . |
| الأوراق (للصوى) ٥٢ . | حمد من اسمه الحمد . |
| برد الأكبار ٥ . | حلية المحاضرة . |
| التاجى (للصوى) ٢١٦، ١٥٠ . | ديوان الثعالى ١٩ . |
| تمة اليتيمة ١١ . | سجع المنثور ٢٠ . |
| التحسين والتقييح . | سحر البلاغة ١٤، ٧ . |
| تحسين التقييح ١٤ . | سر الأدب . |
| تحفة الأرواح ١٨ . | سر البيان ٢٠ . |

- لطائف المعارف ٣٧ .
- اللطائف والظرائف ١٠ .
- اللفظ واللطائف ٢٢ .
- اللمع والفضة ٢٢ .
- ماجري بين المتنبي وسيف الدولة ١٦ .
- المنهج ١٦ ، ١٨ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٢٥١ .
- المتشابه ٩ ، ١٤ .
- المتعلمين ٢٠٤ .
- مرآت
- المدح ٢٢ .
- مرآة المروءات ١٦ .
- مسامرة خوارزم ١٠ .
- المستنير (للمرزباني) .
- مفتاح الفصاحة ٢٣ .
- المقصود والمملود .
- مكارم الأخلاق .
- الملح والطرف ٢٣ .
- الملوكي ١٠ ، ٢٣ .
- منادمة الملوك ٢٣ .
- المنتحل ١٦ .
- من غاب عنه المطرب ١٦ .
- من غاب عنه المؤنس ٢٣ .
- المورد (المجلة) .
- مؤنس الوحيد .
- المهذب من اختيار ديوان أبي الطيب ٢٣ .
- نثر النظم ١٠ ، ١٦ .
- نسيم الأنس ٢٤ .
- نسيم السحر ١٦ .
- النوادر والبوادر ٢٤ .
- النهاية في الكناية .

- سر الوزارة .
- السياسة .
- سيرة الملوك .
- الشعراء (لدعلج) ٥٣ .
- الشكوى والعتاب .
- الشمس .
- الشيب والشباب (للصولي) .
- صناعة الشعر والنثر ٢٠ .
- الطرف في شعر البستي .
- الظرائف واللطائف ١٥ .
- العقد النفيس .
- عيون المعارف ٢١ .
- عيون النوادر ٢١ .
- غرر أخبار ملوك الفرس ١٥ .
- غرر البلاغة ٢١ .
- غرر المضاحك .
- الغلمان ١٨ .
- الفرائد والقلائد .
- الفرج بعد الشدة (التنوخي) ٥٢ .
- الفصول .
- الفصول الفارسية ٢١ .
- فضل الشباب على الشيب ٢٥٩ .
- فضل من اسمه الفضل ٧ ، ٢١ .
- فقه اللغة ٨ ، ١٥ .
- كتاب لجرباب الدولة ١٤٧ .
- الكناية والتعريض ٩ ، ١٥ .
- كنز الكتاب .
- لباب الأحاسن ٢٢ .
- لطائف الصحابة ١٥ .
- لطائف الظرفاء ٢٢ .

يتيمة الدهر ٦ .
يواقيت المواقيت .
اليواقيت والمواقيت .

النهاية في الطرد والكنية ٨ .
الورد ٢٤ .
الوزراء (للجهمشيارى) ١٩٥ .
الوزراء (للصوى) ١٤٩ .

كتب للمحققة

- (١) التعابير القرآنية والبيئة العربية فى مشاهد القيامة
مطبعة الآداب . النجف ١٩٦٦ .
- (٢) مالك و متمم ابنا نويرة اليربوعى
مطبعة الإرشاد . بغداد ١٩٦٨ .
- (٣) المفسرون والشعر
(مستل) مجلة كلية الآداب العدد الحادى عشر ١٩٦٨ .
- (٤) ألفاظ الألوان ودلالاتها على الذوق العربى
(مستل) مجلة اللغات العدد الثانى ١٩٦٩ .
- (٥) الإحساس بالزمن فى الشعر العربى
(مستل) مجلة الأفلام ١٩٦٩ .
- (٦) نسيم السحر (تحقيق)
للتعالبي أبى منصور (٤٢٩ هـ) .
مجلة المورد العراقية العدد الأول .
- (٧) التذكير والتأنيث (تحقيق)
للسجستاني (ت ٢٥٥)
(مستل) من مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٢ .
- (٨) ثقافة أبى تمام من خلال شعره
وزارة الإعلام . بغداد - سلسلة كتاب الجماهير - مطبعة دار الحرية ١٩٧١ .
- (٩) التعازى (تحقيق بالاشتراك مع د. بدرى محمد فهد)
للمدائنى أبى الحسن ت (٢٢٧ هـ)
مطبعة النعمان . النجف ١٩٧٢ .

(١٠) صور من الحضارة العربية الإسلامية (تأليف بالاشتراك مع د. بدرى محمد فهد)

مطبعة النعمان . النجف ١٩٧٢ .

(١١) الاقتباس من القرآن الكريم تحقيق

(الثعالبي أبى منصور ٤٢٩ هـ) .

(١٢) أثر القرآن فى الأدب العربى (القرن الأول الهجرى)

مطبعة اليرموك . بغداد .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مقدمة المحققه	٥	فصل : فى دلالة التحميد على	
مقدمة المؤلف	٣٧	ما يكتب من أجله	٥١
		عادة ابن عبد كان فى ذلك	٥١
		كتاب لسعيد بن حميد فى بغلة	
		ولدت	٥١
		نص من كتاب الأوراق للصولى فى	
		بغلة ولدت فلو	٥٢
		فصل : فى عجائب الخلق	٥٣
		قول الجاحظ عن بعض المفسرين	٥٣
		نص من كتاب الشعراء لدعبل	٥٣
		قول بشار بن برد أحسن ما فى	
		الأرض والإنسان	٥٤
		تلهف بشار لرؤية الإنسان والسماء	
		وقوله فى ذلك	٥٤
		نص من كتاب الفرج بعد الشدة	٥٤
		قول للجاحظ	٥٥
		شعر لأبى نواس الحمدانى	٥٦
		من كتاب أخبار أبى نواس للمرزبانى	٥٦
		تعليق النظام على أبيات لأبى نواس	٥٧
		فصل : فى لمع من صفاته عن ذكره	٥٧
		قول عامر بن عبد القيس لعثمان وقد	
		سأله عن ربه	٥٧
		قول لبعض العلماء	٥٧
		الباب الأول	
		فى التهاميد المقتبسة من القرآن	
		وما يتصل بها من الشاء على الله	
		فصل : فى نكت التهاميد	٤٧
		أحسن ما قرأه المؤلف فى	
		التهاميد	٤٧
		قول لبعض السلف	٤٧
		ما كتبه المعتمد إلى الموفق بعد قتل	
		المهتدى	٤٧
		تحميد لعبد العزيز بن عمر	٤٨
		من فصل لابن المعتز	٤٨
		قول أعرابى وقد نظر إلى غمار الناس	
		فى الحج	٤٨
		قول عمر بن عبد العزيز عند وفاة	
		عبد الملك	٤٩
		تحميد لابن عبد كان	٤٩
		تحميد لإبراهيم بن العباس	٤٩
		تحميد لأحمد بن يوسف	٥٠
		تحميد لأبى على البصير	٥٠
		تحميد لأبى القاسم الإسكافى	٥١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
طلب بعض الخوارج من الحجاج أن	٥٨	فصل : فى تقديره جل جلاله	٦٢
يؤجل ضرب عنقه	٥٨	قول عمر بن الخطاب لما طعنه أبو	٦٢
بين أبى حازم الأعرج وسليمان بن	٥٨	لؤلؤة	٦٢
عبد الملك	٥٨	قول شبيب الخارجي عند غرقه	٦٢
رأى يزيد بن موسى فى تسمية	٥٨	شعر لبعضهم	٦٣
المؤمن	٥٨	بين ابن الحماز وقتيبة بن مسلم	٦٣
ما رآه وكيع بن الجراح فى منامه	٥٨	فصل : فى الشفاء من عند الله	٦٣
فصل : فى سعة مغفرته ورحمته	٥٩	قول سفيان بن عيينة عند مرضه	٦٣
قوله أعرابى وقد سمع ابن عباس	٥٩	قول لإبراهيم بن أدهم	٦٤
يقرأ آية	٥٩	نص من كتاب المبهج	٦٤
قول النبى ﷺ : لو لم يذنب العباد	٥٩	فصل : فى اقتران وعده بالوعيد	٦٤
قول ابن عباس فى مغفرة الله تعالى	٥٩	قول أبى بكر فى آيات الرحمة	٦٤
قول المطرف بن عبد الله	٥٩	والعذاب	٦٤
قول لقتادة فى توبة العباد	٥٩	قول بعض النساك	٦٤
قول النبى ﷺ : إن الله يعطى كل	٦٠	بين الربيع بن خثيم وابنته	٦٤
مؤمن ...	٦٠	قول لعل بن أبى طالب عليه السلام	٦٥
يأس الزهرى لذنب اقترفه	٦٠	فصل : فى فقر من ذكر قدرته وجوده	٦٥
رأى ابن عباس فى أرجى آية	٦٠	وغناه وسائر صفاته	٦٥
رأى غيره فى أرجى آية	٦٠	بين معاوية وسعيد بن العاص	٦٥
فصل : فى ذكر نعمته عز وجل	٦١	شعر لأبى الفتح البستي	٦٥
قول لبعض السلف	٦١	قول لأبى حازم	٦٥
نص من كتاب المبهج	٦١	قول لبعض الحكماء	٦٥
قول نوبخت المنجم للمنصور لما عزم	٦١	سجود المهتدى لما بلغه خبر	٦٦
على بناء بغداد	٦١	هزيمة مشاور الشارى	٦٦
فصل : فى ذكره سبحانه وتعالى	٦٢	فصل : فى ذكر تسخيره تعالى الناس	٦٦
قول النبى ﷺ : أرفع الناس درجة	٦٢	بعضهم بعضا	٦٦
قول لسعيد بن جبير	٦٢	شعر لأبى الفتح البستي	٦٦

الصفحة	الموضوع
٧٥	من رسالة لابن عباد
٧٦	من كتاب المبهج
٧٦	فصل : فى ذكر أخلاقه ﷺ
	فصل : فى نبذ من محاسنه وخصائصه
٧٨	عليه السلام
٧٩	فصل : فى مثل ذلك
	قصة وفد بعض الأعراب ومناذاتهم
٧٩	الرسول ﷺ من وراء الحجرات
٨٠	فصل : فى بعض النكت
	رأى أبى جعفر بن محمد الموسوى
	فى عادة الناس فى نشر الثارات
٨٠	أمام الملوك
٨١	فصل : فى مثل ذلك
	فصل : فى اضطرار أعدائه إلى الإقرار
٨١	بفضله عليه السلام
	فصل : فى ذكر الحكمة فى كونه عليه
٨٢	السلام بشرا
٨٢	قول الجاحظ فى ذلك
	فصل : فى ذكر الحكمة فى كونه أميا
	لا يكتب ولا يحسب ولا يقول
٨٢	الشعر
٨٣	رأى لبعض المتكلمين
	رأى لبعض المتكلمين فى صرف
٨٣	الرسول ﷺ عن الخطابة والشعر
٨٣	ورأى الجاحظ فى ذلك
	فصل : فى بعض ما جاء عنه ﷺ من
٨٤	الكلام المقتبس من القرآن

الصفحة	الموضوع
٦٧	فصل : فى ذكر طرف من حكمته
٦٧	شعر لبعضهم
٦٧	شعر لأبى دلالة
٦٧	شعر لابن الرومى
٦٨	فصل : فى ذكر صبغة الله
٦٨	شعر لبعض الظرفاء
٦٨	نص من كتاب المبهج
	فصل : يلىق بهذا المكان من الكتاب
	المبهج يشتمل على فصول
٦٨	مقتبسة من القرآن
	الباب الثانى
	فى ذكر النبى وأجزاء من بعض
	محاسنه وخصائصه
	فصل : فى ذكر كرامته على الله عز
٧٣	ذكره واختصاصه به
٧٣	قول لابن عباس
٧٤	قول لبعض السلف
٧٤	قول لعمر بن عبد العزيز
	قول محمد بن على بن الحسين فى
٧٤	أدب الرسول ﷺ
٧٤	قوله فى أرجى آية فى القرآن الكريم
٧٥	فصل : فى الصلاة عليه ﷺ
	أول من قال إن الله تعالى أمركم بأمر
٧٥	بدأ فيه بنفسه هو الهادى
٧٥	شعر لبعضهم
٧٥	ما كتبه بعض البلغاء

الباب الثالث

- في ذكر العترة الزكية رضى الله
عنهم ونبذ من فضائلهم وقطعة من فقر
أخبارهم وغرر ألفاظهم
فصل : في ذكر طرفهم وشرفهم
ومجدهم ٩١
قول الرسول ﷺ : أهل بيتي كسفينة
نوح ٩١
رأى ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ٩١
قوله ﷺ وقد رأى الحسن والحسين
يعثران في أثوابهما ٩١
قول محمد بن الحنفية وهو واقف
على قبر الحسين بن علي رضى
الله عنه ٩٢
قول الربيع بن خثيم وقد سئل عن
مقتل الحسين ٩٢
قصة عثمان بن حيان المرى مع الحسن
والحسين عليهما السلام ٩٢
ما كتبه بعض البلغاء ٩٣
فصل : في فقر من أخبارهم ٩٣
خطبة زينب بنت علي رضى الله
عنهما ٩٣
شعر لزينب بنت عقيل ٩٥
قول لأبي الأسود ٩٥
قول سكينه بنت الحسين لأهل
العراق بعد مقتل زوجها مصعب

- قول الرسول ﷺ : علامة المنافق
ثلاث ٨٤
قوله ﷺ : من صبر على أذى
جاره ٨٥
قوله ﷺ : يقول الله تعالى : أعددت
لعبادى الصالحين ٨٥
قوله ﷺ : من كثر سواد قوم
فصل : في بعض ما جاء عنه من الكلام
المقتبس من القرآن الكريم ٨٥
قوله ﷺ : من باع دارا أو عقارا ٨٦
قوله ﷺ : هل ينظرون إلا هدمًا ٨٦
قوله ﷺ : بعثنى الله إلى الناس
كافة ٨٦
قوله ﷺ : إذا أقيمت الصلاة وحضر
العشاء ٨٦
قوله ﷺ : اطلبوا الرزق من الله على
أيدي الرحماء .. ٨٦
قوله ﷺ : إن الدنيا حلوة خضرة ٨٦
قوله ﷺ : ألا إن التوبة مقبولة ٨٧
قوله ﷺ : يتعرض الإنسان بنفسه ٨٧
قوله ﷺ : كل إنسان يولد على
الفطرة .. ٨٧
قوله ﷺ : احفظ الله يحفظك .. ٨٧
قوله ﷺ : إذا رأى عليا رضى الله
عنه بعد غزوة مؤتة ٨٨
من دعائه ﷺ ٨٨

الموضوع الصفحة

- قول على بن الحسين وقد سئل عن
١٠١ سبيه
قول على بن الحسين وقد أكثر من
١٠١ البكاء
قصته مع جارية عثرت فصبت المرق
على رأسه ١٠١
سؤال المنصور جعفر بن محمد عن
محمد وإبراهيم ابني عبد الله ابني
الحسن ١٠٢
ما دار بين المأمون وعلى بن موسى
الرضا وقد وجبت الصلاة ١٠٢
فصل : في أن الله أذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا ١٠٢
من خطبة للسفاح ١٠٢
كتاب ابن أبي البغل في تطهير أولاد
المقتدر ١٠٣

الباب الرابع

في ذكر الصحابة وما خصهم الله
بهم من الفضل والشرف وأقاويل
بعضهم في بعض

- فصل : في ذكرهم عامة ١٠٧
في ذكر بيعة الرضوان ١٠٨
فصل : في ذكر أبي بكر الصديق ١٠٨
شعر لأبي تمام ١٠٨
استشارة النبي ﷺ لعمر وأبي بكر
في أسرى قريش ١٠٩

الموضوع الصفحة

- ابن الزبير ٩٥
فصل : في بعض ما قيل من الأشعار ٩٦
شعر للسيد الحميري ٩٦
شعر لمحمد بن منذر بن جارود ٩٦
شعر لعلي بن محمد الحمامي ٩٦
شعر لأبي هاشم الجعفري ٩٧
شعر لبعضهم ٩٨
فصل : في كلام لعلي وحسن وولده
رضي الله عنهم ٩٨
قول لعلي بن أبي طالب ٩٨
جواب الحسن بن علي وقد قيل له
فيك عظمة ٩٨
قوله وقد توجه إلى دار معاوية ٩٩
وصية عبد الله بن الحسن لصديق له ٩٩
قول عبد الله بن الحسن وقد بعث إليه
برأس ابنه قتيلا ٩٩
فصل : في كلام الحسين وولده رضي
الله عنهم ٩٩
جواب علي بن أبي طالب وقد سئل
عن الناس والنسناس وأشباه الناس
بين الحسين وابن عباس في بني
أمية ١٠٠
كتاب الحسين إلى سعيد بن العاص ١٠٠
قول الحسين وقد توجه من المدينة إلى
مكة ١٠٠
كتاب يزيد إلى الحسين وجواب
الأخير إليه ١٠١

الموضوع الصفحة

- وصف على بن أبى طالب لعمر وقد
 ١١٧ رآه فى دار الصدقة
 كتاب أبى عبيدة إلى عمر من الشام
 ١١٧ جواب عمر بن الخطاب
 كتاب عمار بن ياسر يذكر فيه
 ١١٨ شوكة الروم
 ١١٩ جواب عمر فى ذلك
 ١١٩ فصل : فى قتله وتناء المسلمين عليه
 ١١٩ قوله حين طعنه أبو لؤلؤة
 ١١٩ قوله وقد رأى أصحاب الرسول ﷺ
 ١١٩ قول على بن أبى طالب بعد دفن
 ١١٩ عمر بن الخطاب
 ١٢٠ فصل : فى ذكر محاسن عثمان
 ١٢٠ قول لبعض السلف
 بين أبى هريرة وبعضهم فى شأن
 ١٢٠ عثمان
 ١٢١ قول الحسن فى قاتل عثمان
 فصل : فى غرر من كلامه فى الخطب
 ١٢١ وغيرها
 ١٢١ خطبته يوم ارجع عليه
 ١٢١ خطبة له أخرى
 ما دار بين صعصعة بن صوحان
 ١٢١ وعثمان
 فصل : فى كلام لعلى فى عثمان
 ١٢٢ وكلام فيهما
 شكوى عثمان من أبى ذر أمام على
 ١٢٢ ابن أبى طالب ورد الأخير عليه

الموضوع الصفحة

- ١٠٩ فصل : فى حسن آثاره فى الإسلام
 خطبة أبى بكر بعد وفاة الرسول
 ١٠٩ ﷺ
 فصل : فى مثل ذلك وذكر شىء من
 ١١١ كلامه أيام الردة
 قول عمر لأبى بكر لو تجافيت عن
 زكاة أموال العرب وجواب أبى
 ١١١ بكر فى ذلك
 ١١١ خطبة أبى بكر فى غزوة الروم
 وصية أبى بكر للجيش الذى بعثه إلى
 ١١٢ الشام
 ١١٣ خطبة له أخرى
 ١١٣ فصل : فى مكاتباته
 كتابه إلى خالد بن الوليد ومن معه من
 ١١٣ المهاجرين
 ١١٤ كتابه إلى المثنى بن حارثة
 ١١٤ كتابه إلى أهل اليمن
 فصل : فى ذكر استخلافه عمر رضى
 ١١٥ الله عنه
 قول عبد الله بن مسعود فى أفرس
 ١١٥ الناس
 ١١٥ كتاب أبى بكر فى استخلافه عمر
 فصل : فى ذكر عمر وقطعة من مآثره
 ١١٦ خطبة عمر فى الاستسقاء
 ١١٦ خطبة له أخرى
 قوله وقد قيل له أن يستعمل كاتباً
 ١١٧ نصرانياً

الموضوع الصفحة

- قول طلحة وقد أصيب بسهم يوم
الجم ١٢٨
ما قالته عائشة حين سقط جملها ١٢٨
خطبة على بعد انقضاء حرب الجمل ١٢٨
خطبته المعروفة بالشقشقية ١٢٨
فصل : فى نكت من أخباره أيام
صفين ١٢٩
قول مسلمة بن زفر لجاسوس لمعاوية ١٢٩
ورد الكوفة ١٢٩
قول جرير بن عبد الله لمعاوية وقد
ذهب ليحمله على البيعة لعلى ١٢٩
دعاء الإمام على حين أراد التوجه إلى
الشام ١٣٠
كتاب معاوية إلى على ١٣٠
جواب على فى ذلك ١٣٠
خطبة لعلى لما عزم على الحرب ١٣٠
خطبة أخرى له ١٣١
من دعاء ليلة الهير ١٣٢
قوله وقد نظر إلى بعض أصحابه
يتألمون من الجراح ١٣٢
قوله حين رفع أهل الشام المصاحف ١٣٢
قول أبى موسى الأشعرى لعمر بن
العاص ١٣٣
فصل : فى نبذ من خبره مع الخوارج ١٣٣
جواب على لعفيف بن قيس لما توجه
نحو ضرب الخوارج ١٣٣
فصل : فى ذكر مقتله ووصيته ١٣٤

الموضوع الصفحة

- قول على بن أبى طالب لعثمان ١٢٢
سؤال الحجاج الحسن البصرى عن
عثمان ١٢٢
ما دار بين أبى مسلم والزهرى عن
على وعثمان ١٢٢
فصل : فى نكت من أخبار محاصرة
عثمان ١٢٣
كتاب عثمان إلى الناس لما حضر ١٢٣
ما دار بين زيد بن ثابت والمصريين
عند محاصرة عثمان ١٢٤
قول عثمان وقد بلغه كلام عن عائشة ١٢٥
فصل : فى كلام على رضى الله عنه
المقتبس من القرآن ١٢٥
فقر من كلماته ١٢٥
من خطبة له ١٢٦
فصل : فى نكت من أخباره ١٢٦
قوله حين أشير عليه بإبقاء معاوية
على الشام ١٢٦
قوله لطلحة والزبير حين استأذناه
للخروج للعمرة ١٢٦
كتاب أم سلمة إلى على ١٢٧
قول زيد بن صوحان إلى أهل
الكوفة حين امتنع بعضهم عن
الاستنفار لعلى ١٢٧
كتاب على إلى طلحة والزبير ١٢٨
قول رجل لعائشة يوم
الجم ١٢٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
خطبته بعد عودته من قتال الخوارج	١٣٤	الباب الخامس	
قوله عندما طعنه ابن ملجم	١٣٤	في ذكر الأنبياء عليهم السلام	
وصيته لولده	١٣٤	وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم وما	
فصل : في بعض ما قاله الشعراء في		اقتبس الناس من فنون أخبارهم	
فضله	١٣٥	فصل : في الاقتباس من قصة آدم	١٤٣
شعر لعلي بن محمد بن نصر	١٣٥	دعاء عبد أعتقه عمر بن	
شعر لبعضهم	١٣٥	عبد العزيز	١٤٤
فصل : في تسليم الحسن الأمر إلى		قدومه على عمر لما ولي الخلافة	١٤٤
معاوية	١٣٦	شعر لمحمود الوراق	١٤٤
فصل : في لمع من أقوال الصحابة		قول أبي أمامة في آدم	١٤٤
وأخبارهم	١٣٦	شعر لأبي تمام	١٤٤
بين عمر وسحبان	١٣٦	شعر لأبي فتح البستي	١٤٤
قول أبي عبيدة إذا ذكر الكفرة	١٣٧	بين المأمون ويحيى بن أكرم	١٤٤
قول عثمان للزبير لما حضر	١٣٧	قول لبعض السلف	١٤٥
قول سعد بن أبي وقاص لأبي محجن		بين قاض وثور بن يزيد في مسجد	
بين ابن عمر ومصعب بن الزبير	١٣٧	من مساجد مصر	١٤٥
إلحاق الوليد بن عتبة على عبد الله بن		شعر في رافع بن الليث بن نصر بن	
الزبير في أمر البيعة ليزيد	١٣٧	يسار	١٤٥
تعريض معاوية لابن عباس بطول لحيته	١٣٨	قول لبعض العلماء في القياس	١٤٦
بين معاوية ورجل بايعه وهو مكره	١٣٨	قول مسمع بن عاصم في شعر لأبي	
قول أبي الأسود الدؤلي في آل النبي		نواس	١٤٦
ﷺ	١٣٨	بين أبي حنيفة وشيطان الطاق	١٤٧
رأى الحسن البصري في معاوية	١٣٩	شعر لأبي الجمار وقد بلغه أن الفضل	
أقوال للحسن البصري	١٣٩	ابن إسحاق نعا	١٤٧
قول عروة بن الزبير عند قدومه من		بين أبي على الحسن بن محمد	
الشام	١٣٩	البغدادى والشاعر ابن مطران	
رؤيا لابن عباس	١٣٩	الشاشي	١٤٨

الموضوع	الصفحة
قول أبي العيناء في ابن المدير	١٧٢
قول لبعض الظرفاء وقد سئل ماذا يصنع ؟	١٧٣
فصل : في قصة داود عليه السلام	١٧٣
قول زياد بن أبيه وقد قال له أعرابي	
قد أوتيت الحكمة	١٧٣
جواب أبي قرة الهاشمي وقد سئل	
عن رجلين تخاصما	١٧٣
شعر البحترى في غلامه نسيم وقد باعه	١٧٤
فصل : في قصة سليمان عليه السلام	١٧٤
قول لبعض الظرفاء	١٧٤
شعر لأبي الشيص في جارية يقال لها	
هدهد	١٧٥
بين عبد الله بن طاهر وعبيد الله بن السري	١٧٥
شعر لعبد الله بن السري	١٧٦
قول للحسن البصري	١٧٦
كتاب ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك وقد أمر بهدم كنيسة النصراري	١٧٦
شعر لحظظة البرمكي	١٧٦
فصل : في قصة يونس عليه السلام	١٧٦
تشاؤم مزبد من يوم الأربعاء	١٧٦
شعر يوسف بن أبي الساج في حبس	
المقتدر	١٧٧
فصل : في شأن عيسى عليه السلام	١٧٧

الموضوع	الصفحة
فصل : في ذكر قصة نوح عليه السلام	١٤٨
قول النبي ﷺ أهل بيتي كسفينة	
نوح	١٤٨
دعاء لنوح	١٤٨
دعاء آخر لنوح	١٤٨
كتب أحمن بن يوسف إلى المأمون	
يخبره بخلع الأمين وقتله	١٤٩
نص من كتاب التاجي للصابي	١٥٠
شعر لأبي الحسين المرادي في الأمير	
نوح الأكبر	١٥٠
شعر لأبي بكر هبة الله بن الحسن	
العلاف	١٥١
شعر لأبي الفتح البستي	١٥١
فصل : في الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام	١٥٢
دخول أبي العيناء على صاعد بن مخلد	١٥٢
فصل : من الاقتباس من قصة يعقوب ويونس عليهما السلام	١٥٨
فصل : من الاقتباس من موسى عليه السلام	١٦٧
أبدع ما قيل في عصا موسى	١٧١
شعر لابن الرومي	١٧١
شعر أبي السمط في فالج أحمد بن أبي داود	١٧١
قول أبي العيناء في مالك بن طوف	١٧٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قول لبعضهم	١٧٨	من قصيدة أبي على البصير في المستعين	١٧٨
فصل : في أمثال تدخل في ذكر العلم	١٧٨	كتاب قيصر إلى عمر بن الخطاب	١٧٨
قول للأوائل	١٧٩	جواب عمر في ذلك	١٧٩
شعر لبعضهم	١٨٠	شعر لابن خالويه	١٨٠
فصل : في فقر تناسب ذلك	١٨٠	شعر لأبي أحمد الحسين بن المتكافى	١٨٠
قول لسفيان الثوري	١٨٠	فصل : في قصص لهم عليهم السلام	١٨٠
حديث المبرد عن نفسه وقد تكلم	١٨٠	قول لبعض السلف	١٨٠
بين يدى جعفر بن القاسم	١٨٠	قول جعفر بن محمد الصادق	١٨٠
الموسوى	١٨٠	للمنصور لما هم بهدم المدينة	١٨٠
قول سليمان بن الحسن الواسطى وقد	١٨١	بين المتوكل وأبى العيناء	١٨١
استدعاه المنصور لتأديب ولده	١٨١	شعر لبعض العرب	١٨١
فصل : في التعليم	١٨١	فصل : في قصص القرآن	١٨١
رسالة لأبى زيد البلخى	١٨١	قول لابن السماك	١٨١
فصل : في ذم علم الأنساب	١٨٩	قول الفرزدق لما أمر عمر بن عبد	١٨١
قول لبعض العلماء	١٨٩	العزيز بنفيه لفسقه	١٨٢
قول النبى ﷺ : كذب النسابون	١٨٩	شعر لجرير يشتمت بالفرزدق	١٨٢
فصل : في النهى عن كتمان العلم	١٨٩	قول للربيع بن خثيم وهو فى مرضه	١٨٢
فصل : في ذكر الفقه والفقهاء	١٩٠		
قول أبى زيد البلخى فى ذلك	١٩٠	الباب السادس	
فصل : فى ذكر الكلام والتكلمين	١٩١	فى فضل العلم والعلماء ومحاسن	
قول لأبى زيد البلخى	١٩١	ابتداعاتهم ولطائف من استباطاتهم	
فصل : فى لمع وفقر من استباطاتهم	١٩١	فصل : فى فضائل العلم والعلماء	١٨٥
وفقر ودرر من انتراعاتهم	١٩٢	شعر لعبد الملك بن عبد الرحيم	
قول لعلى بن أبى طالب كرم الله	١٩٢	الحارثى	١٨٥
وجهه مقتبس من القرآن	١٩٢	فصل : فى نكت من ذكر العلم	١٨٦
شعر لمساور لمساور الوراق فى العسل	١٩٢	قول لابن عباس فى ذلك	١٨٦
وماء السماء	١٩٢	قول للجاحظ	١٨٦

الباب السابع	
في ذكر الأدب والعقل	
والموعظة الحسنة	
فصل : في ذكر الأدب	١٩٩
قول لعلى بن أبي طالب في الأدب	١٩٩
قول الشعبي في الفرق بين العالم	
والأديب	١٩٩
قول ابن عباس وقد سئل عما يكتب	١٩٩
قول المنذر بن جارود لابنه	١٩٩
فصل : في الحكمة والموعظة الحسنة	٢٠٠
قول مجاهد في قوله تعالى	
﴿ واذكروا نعمة الله ... ﴾	٢٠٠
قول الحسن البصري في آية ﴿ وكل	
إنسان ألقمناه ... ﴾	٢٠٠
قول الحسن البصري لبعض الأمراء	
وقد تعدى الحدود	٢٠٠
موعظة أبي حازم الأعرج لبعض	
ملوك بني مروان	٢٠٠
نصيحة الأوزاعي للمنصور وبكاء	
الأخير منها	٢٠١
بين عمرو بن عبيد والمنصور حين	
دخل عليه بعد الخلافة	٢٠١
موعظة يحيى بن خالد لابن السماك	٢٠٢
موعظة منصور بن عمار لبعض الملوك	٢٠٢
موعظة بعض الزهاد لبعض الخلفاء	٢٠٢
أقوال لبعضهم في الإحسان	٢٠٢
نصيحة محمد بن علي بن الحسين	٢٠٢

محمد بن كعب القرظي أقدر الناس	
على مقابلة كلام النبي ﷺ	
بالقرآن الكريم	١٩٢
مقابلة سفيان بن عيينة حديثا	
للمرسول ﷺ بآية من القرآن	
الكريم	١٩٣
قول سفيان بن عيينة عن طيب الأكل	
قول الناس الأشراف في الأطراف	١٩٣
قولهم الجار ثم الدار	١٩٣
جواب ابن سيرين وقد سئل عن	
حبس الحديد	١٩٣
قول لابن عباس	١٩٣
بين الرشيد وزبيدة	١٩٤
مناظرة بعض الفقهاء ليحيى بن آدم	١٩٤
بين عالم ورئيس دعاه باسمه ولم	
يكنه	١٩٤
قول بعض المحسنين في طاعة الله	١٩٤
نص من كتاب الوزراء للجهمياري	١٩٥
فصل : في فضل العقل	١٩٦
آيات في ذلك	١٩٦
قول سعيد بن المسيب في آية من	
القرآن	١٩٦
قول مجاهد في آية من الذكر الحكيم	١٩٦
قول الضحاک في آية	١٩٦
قول الحسن البصري في فضل	
العقل	١٩٦

الموضوع الصفحة

- آيات فى ذلك ٢١١
- قول الحسن البصرى فى آية قرآنية ٢١١
- قول لعمر بن عبد العزيز ٢١٢
- قول لغيره ٢١٢
- قول ابن عباس وقد نعى إليه بعض أولاده ٢١٢
- قول للضحاك ٢١٢
- فصل : فى الشكر ٢١٢
- آيات فى ذلك ٢١٢
- قول الرسول ﷺ وقد أطال الدعاء والوقوف ٢١٣
- شعر لمحمود الوراق ٢١٣
- فصل : لأبى على البصير ٢١٣
- من كتاب ابن عباد إلى فخر الدولة ٢١٤
- كتاب آخر له ٢١٤
- فصل : فى العفو ٢١٥
- قول الرسول ﷺ : إذا كان يوم القيامة ٢١٥
- قول أحمد بن حنبل لأصحابه عندما امتحن ٢١٥
- قول لعل بن أبى طالب ٢١٥
- قول رجل بحضرة الحسن وقد سبه رجل آخر ٢١٥
- قول أبى أيوب المورياتى للمنصور ٢١٦
- بعد نكته ٢١٦
- اعتذار إبراهيم بن المهدي للمأمون ٢١٦
- نص من كتاب التاجى لأبى إسحاق

الموضوع الصفحة

- ما كتبه يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو فى الحبس ٢٠٣
- شعر لسابق البربرى ٢٠٣
- شعر لصالح بن عبد القدوس ٢٠٣
- قول لحكيم ٢٠٣
- موعظة للحسن البصرى ٢٠٣
- قول لبعض الصالحين ٢٠٤
- شعر لبعضهم ٢٠٤
- موعظة لابن عباس ٢٠٤
- كتاب عمر بن عبد العزيز لبعض عماله ٢٠٤
- ما يقوله عمر بن عبد العزيز عندما يجلس للناس ٢٠٤
- نص من كتاب المتعلمين لأبى بكر الترمذى ٢٠٤

الباب الثامن

فى ذكر محاسن من الخصال

- فصل : فى التقوى ٢٠٩
- خطبة للرسول ﷺ وقد بلغه أن عينه ابن حصن قد نال بعض الصحابة بالقول ٢١٠
- قول للفضيل بن عياض ٢١٠
- قول لابن المعتز ٢١١
- قول أبى سليمان الداراني إذا رأى الثلج ٢١١
- فصل : فى الصبر ٢١١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الصابي	٢١٦	فصل : في ذكر المروءة	٢٢٤
شعر لبعضهم	٢١٧	جواب محمد بن حرب الهلالي وقد	
فصل : في صلة الرحم	٢١٧	سئل عن المروءة	٢٢٤
قول لمجاهد	٢١٨	قول لابن عباس	٢٤٤
من كتاب المنصور إلى عبد الله بن		قول لبعضهم وقد سئل عن سبب	
على	٢١٨	حسن كسوته وظهور رياسته	٢٢٥
فصل : لأبي القاسم الإسكافي	٢١٩	قول أبي بكر في ارتباط الدواب	٢٢٥
فصل : في بر الوالدين	٢١٩	قول لابن عباس	٢٢٥
رأى ابن عباس في تفسير آية	٢١٩	قول جعفر بن محمد في الاستكثار	
فصل : لابن عباد	٢١٩	من العبيد	٢٢٥
فصل : في الإنفاق والجود	٢٢٠	فصل : في حسن القول للناس	٢٢٥
بين المأمون ومحمد بن عباد المهلبى	٢٢٠	فصل : في المداراة	٢٢٦
بين الفرات بن زيد وعمر بن الخطاب		قول لبعض الحكماء	٢٢٦
في العطاء	٢٢١	أبو سليمان الخطابي إذا أنشد بيت	
كتاب طلحة بن فياض آية على باب		شعر قرأ آية	٢٢٦
داره	٢٢١	فصل : في الصدق	٢٢٦
شراء صفوان بن محرز بدنة بعشرة		قول للفضيل بن عياض	٢٢٧
دنائير وقوله في ذلك	٢٢١	فصل : في الحلم	٢٢٧
شعر لكشاجم	٢٢٢	قول للحسن في أجل صفاته وهي	
تمنى الحجاج أن يدرك ثلاثة ليتقرب		الحلم	٢٢٧
بدمائهم إلى الله	٢٢٢	قول لغيره	٢٢٧
فصل : في الاقتصاد	٢٢٣	فصل : في الاعتبار	٢٢٧
سؤال عبد الملك بن مروان جلساءه		قول لبعض الصالحين في رؤية نعم الله	
عن أشعر الناس	٢٢٣	في كل شيء	٢٢٨
بين عبد الملك بن مروان وعمر بن		ما يقوله الفضل بن عيسى الرقاشى	
عبد العزيز	٢٢٣	في قصصه	٢٢٨
أحاديث للرسول ﷺ	٢٢٤	دخول صالح المري على أبي أيوب	

الباب التاسع

فى ذكر معائب الأخلاق من الخلال
ومقايح الأعمال وذم الغاغة والسقاط
وعورات الرجال

فصل : فى ذم الهوى ٢٣٧

قول ابن عباس : الهوى إله معبود ٢٣٧

شعر لابن طباطبا ٢٣٧

وصية بعض الزهاد ٢٣٧

فصل : فى كفر النعمة ٢٣٨

قول لبعض الحكماء ٢٣٨

قول الحسن فى آية ٢٣٨

شعر لبعضهم ٢٣٨

قول سليمان بن جعفر وقد بلغه قول

إبراهيم بن المهدي فى عفو المأمون

عنه ٢٣٨

شعر لأبى تمام ٢٣٨

شعر للبحترى ٢٣٩

فصل : فى البخل ٢٣٩

قول للشعبي ٢٣٩

قول لابن مسعود ٢٣٩

قول لبعض السلف ٢٣٩

فصل : فى الظلم ٢٣٩

قول لبعض الحكماء ٢٤٠

شعر للمتنبى ٢٤٠

قول أبى عيينة وقد سمع قائلاً يقول :

الظلم مرتعة وخيم ٢٤٠

قول لعبد الله بن مسعود ٢٤٠

المورياني بعد نكته ٢٢٨

قول أبى عبيد الله بن سليمان حين

بلغه شعر أبى على بن نصر بن

بسام ٢٢٨

شعر لبعضهم ٢٢٩

فصل : فى المشورة ٢٢٩

قول للحسن فى مشورة النبى ﷺ

لأصحابه ٢٢٩

قول الجاحظ فى الشورى ٢٣٠

شعر لبعضهم ٢٣٠

فصل : فى أدب الحرب ٢٣١

قول المهلب بن أبى صفرة : محرض

خير من ألف مقاتل ٢٣١

قول لبعض أصحاب الجيوش ٢٣١

استئذان بعض أصحاب أبى مسلم

أباه فى الانصراف وهو فى حرب ٢٣٢

ما جرى بين المأمون والعباس بن

الحسن بن عبيد الله وقد خرجاً

للقبض على ابن عائشة ٢٣٢

تعظيم سيف الدولة لملك الروم ٢٣٢

ورأيه فى ذلك ٢٣٢

فصل : فى أنواع من المكارم والمخاسن ٢٣٣

قول النبى ﷺ : من أغاث مكروباً ٢٣٣

قول بعض الولاة لرجل من رعيته ٢٣٣

قول لقتادة ٢٣٣

من أقوال الأحنف بن قيس ٢٣٣

شعر لأبى تمام ٢٣٤

الموضوع الصفحة

- وكان قد تغير عليه ٢٤٥
- فصل : فى أنواع من الخلال المذمومة ٢٤٦
- قول لبعضهم ٢٤٦
- قول بعض الحكماء ٢٤٦
- قول الحسن : القنوط تفريط ٢٤٦
- رأى ابن عباس فى آية : ﴿ هَمَزَ لَمِزَةً ﴾ ٢٤٧
- قول النبى ﷺ : عدلت شهادة الزور ٢٤٧
- فصل : فى ذكر العامة والجهال ٢٤٧
- شعر لمحمود الوراق ٢٤٧
- شعر لبعضهم ٢٤٨
- شعر لمنصور الفقيه ٢٤٨
- قول لبعضهم وقد نظر إلى بعض العامة يتكلمون فى القدر ٢٤٩
- فصل : فى مثل ذلك من ذم الفساد ٢٤٩
- قول الحسن إذا نظر إلى جماعة من أهل المدينة ٢٤٩
- قول عبد الملك بن صالح فى الخليفة المهدي ٢٤٩
- ما كتبه أبو على البصير إلى أبي العيناء ٢٥٠

الباب العاشر

فى ذكر أنواع من الأضداد والأعداد

- فصل : فى ذكر الغنى والفقير ٢٥٣
- نص من كتاب المبهج ٢٥٣
- قول لبعض المفسرين ٢٥٣

الموضوع الصفحة

- مجلس فيه ابن عباس وكعب الأخبار ٢٤٠
- شعر لأبى تمام ٢٤١
- خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه أن عبد الملك بن مروان قتل الأشدق ٢٤١
- من شعر القاضى أبى بكر ٢٤١
- فصل : فى الكذب ٢٤٢
- قول للحسن ٢٤٢
- قول لبعض الحكماء ٢٤٢
- فصل : فى الحسد ٢٤٢
- قول الأصمعى إذا أنشد بيت شعر ٢٤٢
- قول للحسن فى الحسد ٢٤٢
- فصل : فى ذم ذى الوجهين ٢٤٣
- قول الأحنف لبعض أصحابه ٢٤٣
- قول النبى : مثل المنافق مثل الشاة ٢٤٤
- دخول أبى العيناء على عبيد الله بن سليمان وعنده نجاح بن سلمة وآخرون ٢٤٤
- فصل : فى الكبر ٢٤٤
- قول النبى ﷺ : من كان فى قلبه ٢٤٤
- قول لبعض الحكماء ٢٤٤
- فصل : فى ذم الغيبة ٢٤٥
- قول الحسن : الغيبة إدام الكلاب ٢٤٥
- قول إبراهيم بن آدم وقد اغتاب جماعة فى داره ٢٤٥
- قول بعضهم الغيبة فأكهة المرائى ٢٤٥
- فصل : فى الظن ٢٤٥
- قول عبد الملك بن صالح للرشيده

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٩	فصل : فى الحب والبغض	٢٥٣	شعر لبعضهم
٢٥٩	فصل : فى الشباب والشيب		قول ابن عباس فى آية : ﴿ ويزدكم
	قول النبى ﷺ أوصيكم بالشباب	٢٥٤	قوة ﴾
٢٥٩	خيـرا	٢٥٤	اختيار بعض الصالحين الفقر
٢٦٠	شعر لعدى بن زيد	٢٥٤	قول بعض المفسرين
٢٦٠	فصل : فى ذكر القلة والكثرة		فصل : فى فضل المال والسعى فى
٢٦٠	قول بعض العلماء فى ذلك		كسبه وذكر التجارة واعتماد
٢٦١	فصل : فى الأعداد	٢٥٤	الصنعة
٢٦١	قول أبى بكر : ثلاث من كن فيه	٢٥٥	شعر لصاحب الزنج
٢٦١	قول لغيره		قول الرسول ﷺ : أطيب ما أكل
٢٦١	قول جعفر بن محمد عجبت لأربعة	٢٥٥	الرجل من كسبه
	قول جعفر بن محمد : أربعة	٢٥٥	قول النبى ﷺ : التاجر الصدوق
٢٦٢	لا تستجاب دعواتهم	٢٥٥	اشتغال الرسول ﷺ فى التجارة
٢٦٣	قول سفيان : أربع لا حساب عليهن		تمنى عمر بن الخطاب الموت وهو
٢٦٣	قول بعض العلماء : الأرزاق ثلاثة	٢٥٦	مسافر يبتغى فضل الله
٢٦٥	فهارس الكتاب :	٢٥٦	فصل : فى ضد ذلك
٢٦٧	فهرس الأشعار	٢٥٧	فصل : فى التأنى والعجلة
٢٧٢	فهرس الأعلام والقبائل	٢٥٧	قول بعض الحكماء
٢٨١	فهرس الأماكن	٢٥٧	شعر لمروان بن أبى حفصة
٢٨٢	فهرس الحروب	٢٥٧	قضية سديف بن ميمون فى السفاح
٢٨٣	فهرس الكتب	٢٥٨	شعر لأبى تمام
٢٨٦	كتب للمحققة	٢٥٨	شعر للسرى الموصلى
٢٨٩	فهرس الموضوعات	٢٥٩	قول أبى العيـاء فى العجلة

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٢٤٢٧٢١ - ص. ب. : ٢٢٠
تلكس : DWFA.UN ٢٤٠٠٤

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٦ / ٧٠٣٧

الترقيم الدولى ١ - ٩٤ - ١٤٢٠ - ٩٧٧